

# ارض الغيلان



مَكْتَبَةُ الْأَنْدَلُسِ  
بَغْدَاد



مَكْتَبَةُ  
لِسَانِ الْعَرَبِ

[www.lisanarab.com](http://www.lisanarab.com)

أرض الفيلان  
ثلاث مسرحيات عراقية

الدكتور داود سلوم

# أرض الغيدان

(ثلاث مسرحيات عراقية)

الناشر  
مكتبة الاندلس  
بغداد

PJ  
7862  
. A5764  
A9

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى  
تشرين الثاني ( أكتوبر ) سنة ١٩٧٠

MAY 4 1973

٢٤١٥٥٦

# الإِهْدَاءُ

الى الجيل المسرحي الجديد في العراق  
اهدي هذا العمل ٠٠٠٠

المؤلف

## مقدمة

بِقَلْمِ الدُّكْتُورِ كَمَالِ نَشَانِ

يسري في هذه المقدمة المتواضعة ان أتحدث عن مسرحيتين لصديقي الكاتب الدكتور داود سلوم الذي عرف بزيارة الاتصال والمحاولات الدائبة للمساهمة في فروع التأليف المختلفة ومنها الكتابة المسرحية .. ونحن في حكينا على سلوم وغيره من الكتاب في هذا المجال يجب ان نضع في اعتبارنا اننا امة بغير تراث مسرحي ، وان المسرح شيء جديد في حياتنا الفنية ، ومن هنا كان واجب الثاني في الاحكام الصادرة على الاعمال المسرحية .. فالكاتب الاوروبي — كما هو معلوم — يكتب مسرحه وخلفه تجارب اجيال ، وهو الشيء الذي فقدته في هذا الميدان .. ان المسرح العربي يتقدم الى الامام في كل مناحيه تأليفاً وتشيلاً واخراجاً ، وهو في العراق يتخذ طريقه السليم ولا شك انه حق في السنوات القليلة الماضية شيئاً كبيراً من النجاح الذي يغري بمتابعاته والتأليف له كما فعل أخونا داود سلوم .

ان المسرحيتين اللتين يحتويهما هذا الكتاب وهما (اسكندر ذو القرنين في بابل) و (احلام يقطة) تمثلان روحًا شابة تعتمد على الفكاهة الحلوة والسخرية الناقدة الهدافة ، ومن خلال حوار ذكي متألق برع

الكاتب فيه بحق ترى مشاكل البشرية . فالمسرحية الاولى تعالج امورا عديدة تتصل بالوفاء والخيانة وال الحرب والغزاة وحب الوطن الخ . انها سينفونية متعددة الانغام تربطها وحدة منسجمة وقد اعتمد الكاتب فيها على الفولكلور ، فرجع الى بعض القصص الشعبي ، وهو اتجاه معاصر عرف في آداب امم كثيرة وبخاصة الاشتراكية منها ، وهو رجوع استكشافي لأصالة الشعب وفلسفته البسيطة في الحياة . الا اننا كثيرا ما نجد فيه تعارضا بين ما نؤمن به في قرتنا العشرين وبين بعض تعاليه وظاهره ، وهذا شيء طبيعي وصحي ايضا . ومن ذلك ما نراه في المسرحية من سوء الظن بالمرأة وهو من موروثاتنا القديمة ، ولذلك نجده كثير الدوران في أدبنا الشعبي حكاية ومثلا وأغنية . والمسرحية تقوم على نفس الاعتقاد حتى انه لا يتحقق في سيراميس وحدتها كنقطة من المسكن وجوده بل يستند الى امرأة نكرة تزوج قبر زوجها حتى يجف فتزوج . ولسنا بصدده الدفاع عن المرأة ، ولكننا نقول ان رجالا كثيرين عبر الأجيال قد وقعوا فيما وقعت فيه بعض النساء ولكن المجتمع يغفر لهم وينسى ما اقترفوه في الوقت الذي لا ينسى فيه مثقال ذرة من سلوك امرأة يدو فيه بعض الخروج على الالف والعادة . ان مسرحية (اسكندر ذو القرنين ) تجمع بين روح الدراما وروح الكوميديا ، هذا الجمجم الذي فعله شكسبير بعد ان كانت المدرسة الاباعية لا تجمع في المسرحية بينهما . ولا شك ان هذا الجمجم تصوير للستاقضات التي تزدحم بها الحياة . وما من احد يستطيع الادعاء ان الحياة كلها فرح وبهجة وزهور أو كلها حزن وكآبة وأشواك .

ومن معالم هذه المسرحية ايضا ان أفكارها تقمصت عدة اشخاص يوضحون ما يريد به المؤلف على المستويين العادي المكشوف او الرمزي المستور اذا شئنا ان تابعه في رموزه التي شرحها في كلمته الصغيرة التالية وذلك عبر الاصل الفولكلوري الذي اعتمد عليه وعبر الحوار

الذكي الذي اداره بين الشخصيات . ومن الممكن القول دون خلل للمؤلف ان الحوار في هذه المسرحية أحد محامدها ومثالبها في وقت واحد . . . هو ممدوحة لانه في ذاته حوار ذكي رهيف وهو مثابة لانه المسرحية وحده . . ذلك أنها قامت عليه فحسب فخلت من «الحركة» التي لا يقوم المسرح الا بها . ان براعة المؤلف المسرحي ان يقنعك بحوادثه وشخصياته . . والاقناع بالنسبة للشخصية يتاتي غالباً من جودة تصويرها ثم نموها التدريجي عبر المسرحية ، وفي «الاسكندر ذو القرنين» قد تعجب اذا قرأت انه رضي ان يرحل عن بابل اذا أثبت له ابن ماروت الحلاق الفيلسوف ان باستطاعته ان يغري زوجة فاضلة . . أقول ان هذه القضية قد تبدو بعيدة عن التعلق وانها لا توضع بهذا الشكل الصبياني (١) ، ولكنك اذا قرأت الحوار وتبعـت نقاش الاسكندر وابن ماروت ستقتـع بها ، فقد استطاع المؤلف عبر حوار متاز ان يجعل هذه المسـاوية ركناً مقبولاً ومحبـعاً من اسن المسرحية .

الا ان انعدام الحركة في أية مسرحية لاعتـادها على الحوار فحسب وبخاصة الحوار الذهني الذي قد يكون في ذاته ناجحاً ينزل من قدرها كمسـحـية (مشاهـدة) لا مـسـحـية (قراءـة) مثلما نـرى في بعض مـسـحـيات توفـيق الحـكـيم ، وقبلـا نـرى ايـضاً في مـسـحـ «برـنـاردـ شـو» وبـخـاصـة مـسـحـيـة «جانـ دـارـك» . فـانـ الحوارـ الـذـي دـارـ بـيـنـهاـ اـبـانـ مـحاـكمـتهاـ وـبـيـنـ قـضاـتهاـ حـوارـ بـارـعـ حـقاـ يـتـدـفـقـ الـمعـيـةـ وـحـيـوـيـةـ وـلـكـنهـ جـيدـ حـرـكةـ المشـهـدـ ، فـاـذاـ بـهـ يـتـحـولـ مـعـ جـمالـهـ اـلـىـ خطـبـةـ .

واـذاـ كانـ بـعـضـ كـتاـبـ الـكـومـيـديـاـ يـقـتـصـرـونـ عـلـىـ حـمـاـقـاتـ عـصـرـ ما اوـ تـنـاقـضـاتـ يـئـةـ ماـ فـانـ دـاوـدـ سـلـومـ فـيـ هـذـهـ مـسـحـيـةـ قـدـ عـبـرـ مـنـ خـلـالـ

(١) لـستـ اـدـريـ انـ كـانـ النـصـ الـفـوـلـكـلـوـرـيـ يـحـتـويـ عـلـىـ هـذـهـ قـضـيـةـ اـمـ لـاـ .

البيئي المحدد عن الخالد الدائم ، فهو وان حدد العصر والشخصيات الا انه أدان الخيانة والتفاق ودعا الى نصرة الاوطان والوقوف امام الغزاة، وهي جمیعاً أشياء لا تتصل بعصر بعينه قدر اتصالها بالانسان ولصوتها بالمجتمع البشري في كل مكان .

لقد عرف أرسطو الملاحة بقوله (انها محاكاة الاراذل من الناس لا في كل نقيصة ، ولكن في الجانب الهزلي الذي يثير الفضحك ..) فالكاتب المسرحي اذن يختار الموقف الضاحك والموقف الساخر عن طريق التناقض او المفاجأة او أية وسيلة أخرى من وسائل المفارقات التي تدل قطعاً على دقة ملاحظة وادراك واع وهمـا شرطـان لازـمان لـكل كـاتـب مـسرـحـي كـومـيدـي . والـكومـيدـيا الرـاقـية - وهـيـ التي لا تستـهدـفـ مجردـ الـاضـحـاكـ - قد تـصلـ الىـ اـعمـاقـ النـاسـ اـكـثـرـ ماـ تـفـعـلـ المـأسـاةـ .. انـهاـ تنـقـدـ الـحـيـاةـ .. تعـيدـ تـشكـيلـهاـ منـ وـجـهـةـ نـظـرـ معـيـنةـ ، وـمـنـ خـلـالـ هـذـهـ الـاعـادـةـ تـلـقـيـ الـاـضـواـءـ عـلـىـ الـاوـضـاعـ الـفـاسـدـةـ وـالـاخـطـاءـ الـفـاحـشـةـ حـتـىـ تـبـدوـ وـاـضـحـةـ اـمامـ النـاسـ . فـهـيـ بـتـعـرـيـتـهاـ اـمـامـهـمـ سـاـخـرـةـ مـنـهـاـ تـبـذرـ فـيـهـمـ كـراـهـيـتـهـ ، وـهـكـذـاـ تـلـعـبـ الـکـومـيدـياـ النـاقـدةـ دـورـهـاـ الـفـعـالـ فـيـ بـنـاءـ الـمـجـتمـعـ وـبـخـاصـةـ مـجـتمـعـاتـاـ النـاميـةـ ، ذـلـكـ اـنـ اـسـلـوبـ الـفـكـاهـةـ قـادـرـ عـلـىـ حـمـلـ اـعـقـمـ الـافـكـارـ وـالـعـواـطفـ كـمـاـ اـنـ اـقـدـرـ الـاسـلـيبـ عـلـىـ التـأـثـيرـ فـيـ مـجـالـ الـنـقـدـ الـاجـتـمـاعـيـ اـنـ لـمـ يـكـنـ آـقـدـرـهـاـ .

ولقد كان مسرح مولير اثره في الحياة الفرنسية كما كان لتعجب الريحاني اثره هو الآخر في حياة المجتمع المصري .

اما مسرحية (احلام يقظة) فهي تدل على ملاحظة علمية للمجتمع كما تدل على معرفة نفسية لنمط شخصية البطل .. ان أمين صورة هزلية للطموح الذي يطير بلا أجنحة ، وهو طموح يستهدف الاصلاح العام . انه يود ان يتحقق «يوتوبيا» من وجهة نظره مثلما فعل فرحتـ الشـرـطيـ في (جمهـوريـةـ فـرـحـاتـ) لـيوـسفـ اـدـرـيسـ .

ان النفس البشرية من الغنى والاتساع الى الحد الذي نرى طموحها مختلف المظاهر والاسواع والالوان ، فقد كان «مكبث» يعيش حياته دون تفكير فيما سيحدث الى الحد انه أبعد عن ذهنه نبوءة انه سيصير ملكا ، وحينما أتيح له ان يقتل الملك لم يتهز الفرصة وحينما اتهزها تسلكه الذهول ، حتى اذا ساير هذا الدافع الكامن في نفسه ووصل الى ما وصل اليه من هواجس مقلقة ووساوس مؤرقة كقاتل لطخت يديه الدماء استوت امامنا «الشخصية» بكل أبعادها النفسية . وأمين في (احلام يقظة) — والقياس مع الفارق طبعا — شخصيتان في شخصية ، أقصد ان المؤلف قدمه في شخصيتين .. الاولى شخصية أمين المدرس في احدى الثانويات ثم أمين الذي استطاع عن طريق الخيال ان يتحقق ما يتطلع اليه من اصلاح وتتبنيه على الخطأ والمخطئين .. ولا تناقض بين الشخصيتين كما انه لا تناقض بين حياة «مكبث» الاولى وحياته بعد قتل الملك .. ان البذرة موجودة وان كانت تنمو في الخفاء . وقد كان من الممكن ان يعيش مكبث حياة الملايين العادية ، سعيد النفس مطمئن الصير ، وقد كان في استطاعة أمين الا «يحرق دمه» ويأخذ الحياة مأخذ المستقبل لكل نفائصها دون ان يتعب نفسه بتبع أخطاء مجتمعه والطموح نفسيا الى تغييره ، ولست أعقد مقارنة بين «مكبث» و «أمين» الا من وجهة نظر واحدة ، وهي الدافع الكامن في نفس الشخصية المسرحية الذي يظل ينمو عبر مشاهدتها حتى تتحقق لها أبعادها النفسية التي يجعلها نمطا من الناس خاصا ، والذي يسيرها فيشكل آراءها وسلوكياتها . ومن هنا كان لدينا «مكبث» الطامح و «عطيل» الغيور و «ياجو» الدني ، الخ .. ومعنى وجهة نظري هذه ايضا ان الكاتب قد حقق بالتبعية نجاحا ملحوظا في تصوير بطله وان كان تصوير البطل والنجاح فيه لا يتحقق وحده نجاح اية مسرحية ، لانه جزء من بنائها المسرحي العام ، وهناك من يقول ان الشخصية المسرحية عنصر ثانوي وان الفعل هو أهم عناصرها

كما نادى أرسسطو منذ قرون .

تبقى لدى بعض ملاحظات على نفس هذه المسرحية تتصل بمعالجتها التكينيكية التي لا شك ان المؤلف قد استفاد في تصميمها من مسرحية أجنبية .. ولكن يبدو انه اخر وقدم او حذف وأضاف .. وفي رأيي انه كان من الاوفق بعد ان يشبع أمين من الاشارة الى الاخطاء والمخطئين وبعد ان يقول ملن يشاء ما يشاء محددا تقائمه ان يكون مشهد اجتماع أبطال المسرحية جميعا امامه هو المشهد الاخير الذي تنتهي عنده المسرحية لا ان يقابلهم مجتمعين .

ويدور بينه وبينهم الحوار ثم تعود المسرحية ل تستأنف سيرها فترى «أمين» سلطانا من السلاطين ..

وحتى مشهد السلطان ستراه مشهدا سريعا جدا ليس فيه الا تناول اللحم والرقصة الشرقية .. في الوقت الذي يستطيع فيه المؤلف ان يستغل هذا المشهد فيظهر ظلم بعض الحكماء وفسادهم ونفاق الذين حولهم من وزراء وكبار دولة عبر أسلوبه الساخر الذي نجح فيه .

واذا كانت السرعة واضحة ، في هذا المشهد فهي كذلك في نهاية المسرحية التي تحس انها انتهت فجأة دون مقدمات يجعل نهايتها مقنعة .. على اتنى وانا أشير الى بعض العيوب وبخاصة في المسرحية الثانية ادرك تمام الادراك ان الكتابة المسرحية اصعب انواع الكتابات لانها تجمع الفنون جميعا من شعر وقصة وتصوير الخ ..

واننا جميعا ما زلنا في اول طريق ما زال الى الان جديدا ولست أبالغ اذا قلت لداود سلوم «اذا كانت هذه هي بوأكيرك في فن هو اصعب الفنون فانك لا شك كاتب مسرحي ناجح في قابل انتاجك ..» .

## مقدمة في المسرح العربي

### ١ - الجمهور والمسرحية والمسرحيون في العراق :

اخذ المسرح يحتل ببطء مكانا سيمكن راسخا ويكون وطيدا او يكون مهما دون ريب في ذلك . اما متى يكون هذا ؟ وكيف ؟ فالامر يعتمد على ازدياد الثقافة وازدياد جيل من المثقفين الذين يجدون معنى لهذا النوع من التسلية وهذا النوع من العرض اكثر مما يجدونه في السينما والراديو والتلفزيون او في قراءة المسرحية الخام .

ولذا فمن المفيد ان يضع الانسان تخطيطا عاما لهذه الظاهرة الفنية الجديدة التي بدأت تنمو بشكل يبدو انه مطرد في هذا البلد الذي يسير سيرا حثيثا نحو ثقافة شاملة وحضارة اكيدة .

وان ترك المسرح بدون تخطيط ودون قيادة وتركه هملا للرواد الذين يضعون اسسا غير سليمة احيانا - وهم يعيشون في غمرة عملهم المجهد - اضرار بهذه الوسيلة من وسائل التسلية المهمة . وهذه خمسة اسئلة اريد ان اناقشها هنا في هذه المقالة وهي :

ما هو شكل المسرحية المعاصرة ؟ ما هو موضوعها ؟ لمن تكتب المسرحية ؟ من يكتب المسرحية المعاصرة ؟ ما قيمة حرية الكاتب المسرحي ؟ اسئلة اذا اجبنا عنها هنا ، تعرضنا لمشاكل المسرح وحلوله في نفس الوقت .

## ما هو شكل المسرحية المعاصرة؟

الشكل المألوف او الغالب هو «اللهجة العامية» وهو اتجاه فيه الخطورة المدمرة لنوع مهم من الانواع الادبية المعاصرة . لا شك ان كتاب المسرحية العامية يدعون انهم نظروا الى امررين اثنين حين كتبوا مسرحياتهم باللهجة العامية .

اولا : انها تعالج مشاكل شعبية وتقرب من واقعية الحياة اليومية .

ثانيا : ان المشاهدين هم «الجمهور» .

وكلتا الحقيقتين فيما من المغالطة والخطأ والخطل ما فيها . ان الادب العالمي كله في جميع اقطار الارض المتقدمة والمتاخرة على السواء يكتب عن الشعب وللشعب وهذا لا يمنع كتابه ان يكتبوا باللغة الفصحى في آدابهم ، وهذا ما نعرفه عن الادب الانكليزى والفرنسى او ما نسمعه عن الآداب الأخرى .

ولو سرنا مع فكرة كتاب اللهجة لطالبنا الرصافي والزهاوى والجواهري ان يكتبوا شعرهم باللغة العامية .. ولا متنى طالبتنا الى شعراً وكتاباً اقدم عهداً وقد اقتربوا من مس الحياة كابي نؤاس والجاحظ والتوجيدى .

وفي عصرنا الحديث عن ماذا كتب طه حسين والعقاد والمازنیي والحكيم ونجيب محفوظ ؟

الم يكتبوا عن الشعب ؟ ولكنهم كتبوا بلغة فصحى .

ومما يدل على تدني هذه الفكرة وانحطاطها ان كاتب القصة القصيرة والرواية لا يستخدم العامية الا بقدر قليل جداً كما يستخدم الملاج ويكتب بالفصحي المقربة حتى في العراق ولا اظن اننا نحتاج دليلاً على ذلك ثم ان كاتب اللهجة حين يكتب «الجمهور» فمن هو هذا «الجمهور» اهو الشعب ككل ؟ ام هو «جزء» من هذا الشعب ، الجزء القارئ فقط ؟

وان مسرحنا الوحيد في بغداد – وهو المسرح القومي – امام كتاب اللهجة ، فهل شاهد كتاب المسرحيات العالمية «جمهورهم» حين يأتي الى المسرح ؟

هل هو جمهور تجلبه باصات الامانة و تاكسيات شارع الكفاح او تجلبه السيارات الخاصة .

هل لباس الجمهور ومظهره يدل على مستوى مادي واطني ؟ لا شك ان جمهور المسرح القومي هو اقرب الى القارئ المتوسط المذهب منه الى الجاهل الامي او المثقف المتخصص العميق الثقافة .

فهل هذا «الجمهور» لا يفهم اللغة الفصحى المقربة التي يحسن بها كاتب المسرحية عليه ؟

ولكن الحقيقة الخفية التي دفعت بهؤلاء الكتاب الى هوة «العامية» حقيقة لا يريدون الاعتراف بها وخلاصتها :

ان الكتاب المعاصرین يشکون من ضحالة الموضوع وضحالته المناقشة والمداورة في الحوار وضحالته في النزرة الانسانية العميقـة فيعمدون الى اختيار مشاكل بارزة غير عميقة وغير مؤثرة الا تأثيرا آنيا سطحيا ينساه الانسان قبل ان يغادر عتبات المسرح .

اضف الى ذلك : ان اللغة العالمية بالكلاليس التقليدية والامثال الشعبية تساعدها اللهجة التهريجية للممثلين تعطي على عوار الفكرة وعلى ضحالتها وتفاهتها وفي ذلك منجا للكاتب والممثل من الجهد الفني خاصة ثم ان جمهوره لا يسلك الحاسة النقدية اولا ، وهو في مجئه للمسرح لم يكن جادا في تفهم المشاكل بقدر ما دفعه الى المجيء عرض نفسه والتفرج على الآخرين ، اضف الى ذلك تقضية شيء من الوقت في ساع لغو فارغ ثانيا .

ما هو موضوع المسرحية ؟

حينما كان الشكل عاميا فلا بد ان يكون الموضوع او المفهوم  
عاميا جدا .

وليس في كون الموضوع عاميا عيب في ذاته ولكن العيب في ان  
الموضوع مكرر في كثير من المسرحيات ، فالمشاكل العائلية الدينية  
وبعض مشاكل العمل بشكل مشذب ميت بحيث لا يؤذني ولا يفيض  
مصالح احد او ما شابه من هذه الموضوعات المطروحة المملولة الموجزة  
التي يشبعها الناس بحثا في بيئتهم وفي مقاهمهم ونواديهم فيجدونها  
امامهم على المسرح ايضا .

والعيوب الاخر يمكن ان نشرحه تحت السؤال التالي :

من تكتب المسرحية ؟

ان النماذج المعروضة على المسرح هي نماذج «دنيا» في الغالب  
لغرض تسلية نماذج «عليها» في واقعها وبعبارة اخرى اضحاك طبقة راقية  
على طبقة متدينة ماليا او اجتماعيا ، او اضحاك طبقة مهذبة الالفاظ  
رقيقة السلوك مرهقة الاعصاب حمراء العيون من السهر المضني في  
الحفلات قد فقدت صيتها باللغة الشعبية الخشنۃ كوسيلة للتفاهم فيما  
بينها لغرض تذكير هذه الطبقة بما كان آباءهم وامهاتهم واجدادهم  
وجداتهم يستعملون من حوار ان كان قوم هؤلاء قد تكلموا هذه اللغة  
الشعبية الخشنۃ حقا ، وتذكيرهم بأنه لا زالت هناك بقايا غير منقرضة  
تستعمل هذه الاساليب المنقرضة المضحكة من التعبير وان هذه البقايا  
تعرض للطبقة الخاصة لغرض اضحاكتها وتزجية اوقات فراغها المسل القاتل  
 تماما كما تعرض الحيوانات الوحشية في حديقة الحيوان . فالمسرحية  
الراقية العامة تفتقد لذلك الجودة الفنية التي تقوم على الاسلوب  
الدافيء المهدب الذي يتركز في العمق والمنطق والتسلسل والتأثير في

التركيب البسيط السلس . وتفتقد الجودة التي تقوم على عقدة عميقة تعتمد في المأساة والملهاة على التسلسل او التناقض وليس على المثل الذي يلقى بصوت عال او العبارة او اللفظ المنقرض الميت فالشعب الذي يعرض الكاتب حياته على المسرح لا يكاد يدرى بالمسرح ولا بالمثل ، ولا يعرف ما هو المسرح ولا ما هو المثل ، ولا يدرى ان هناك كاتبا يكتب عنه ولو سع او رأى لدهش ان تكون هناك مخلوقات تعمل هذا العمل وتكتسب منه رزقا ولو لفترة وجيزة جدا .

فالمسرح العراقي ليس شعبيا وانما هو مسرح برجوازي او بالاحرى استقراطي من حيث جمهوره .

وان الكاتب او الممثل الذي يدعى انما قام بما قام به لغرض الرأفة بالطبقات الدنيا والدفاع عنها ، انما هو في الواقع يؤدي ما يؤدي لغرض تسليمة جمهور صلته بالشعب الذي يسئلته على المسرح شبه معدومة وارتضى ان يكون اجيرا واسيرا لهذه العلاقة الشاذة .

ما العلاقة بين ساكن الكوخ والريفي والعامل وبين الجالس على الكرسي في المسرح وهو قد نزع نفسه نزعا من يته المترف المزدحم بباب المدينة او من ناديه حيث فهو البريء وغير البريء ونزل من سيارته المترفة بعد نا ترك في كأسه صباة هو عائد اليها في البيت في اخر الليل .

ما العلاقة بين الريفية التي تلف رجلها بالحرق والعاملة المرهقة وبين السيدة والانسة المثقلتين بالحلوى وكلتاها تلبس احدث ما فصلت باريس وقد كلفها تكوير شعرها ما تكبشه الريفية في مدة عام وما تكبشه العاملة في يوم او يومين وربما كلفت عطورها في العام رزق عائلة في الريف تعمل في الطين والوحول والحر والبرد لمدة سنة ؟ اي مسرح شعبي هذا ؟ واي جمهور شعبي ايضا .

اين الكاتب والممثل والمسرح الذي عرض مشاكل الفلاح على الفلاحين ومشاكل العامل على العمال ومشاكل الطالب على الطلاب

ومشاكل الجيل على ابناء الجيل ؟

من يكتب المسرحية المعاصرة ؟

لا نريد هنا ان نغضب الكاتب العراقي المسرحي المعاصر .. ولا اراني اغالبي اذا قلت : ان كاتب المسرحية العراقية هاو وليس متخصصاً ومتعلم وليس مثقفاً ، وهو شيء بين العارف والجاهل يعرف من كل شيء طرفاً ولا يعرف شيئاً معرفة العالم به .

اين الكاتب المسرحي الذي قرأ عيون المسرحيات من عهد اليونان والرومان حتى يومنا حيث مشاكل العصر واللامعقول ؟

اين الكاتب المسرحي الذي هضم النقد المسرحي ؟ اين الكاتب المسرحي الذي كتب عن المسرحية والمسرح قبل ان يؤلف المسرحية ؟ اين الكاتب المسرحي الذي تخصص بكتاب مسرحي وتشبع باسلوبه وطريقته ؟ كم من الكتاب قرأوا كتاباً واحداً في كل ما كتب ؟

انا لا اريد ان امتحن احداً لاني اجدني سامتحن نفسي ايضاً وانا مدرس في الجامعة ، فما بال الكتاب المسرحيين العراقيين المعاصرین وهم في غالبيتهم من الفاشلين في امتحانات البكالوريا خرجتهم المقاهي وكانت البرازيلية ناديمهم الذي خلقهم ؟

اضف الى ذلك ، نزعة بعض كتاب المسرحية وان يكونوا هم كل شيء في المسرحية والمسرح ، هو المؤلف والممثل الاول والمخرج وحافظ مال الجمعية وهو كل شيء لكل شيء وفي كل شيء .

والاقتراح لاصلاح الحال هو :

ان تعلن الفرق دائياً وابداً عن انها في حاجة الى نصوص مسرحية وتقبل ما يقدم اليها ، وتدرس النصوص على اساس صلاحيتها الفنية وليس على اساس امور مثل : خطورة النص او صعوبة اخراجه وتحقيقه

على المسرح او لأن المؤلف قد ينال من الحظوة اكثراً مما ينال شيخ الممثلين  
وهكذا . . .

ويبدو انه على الدولة ان تتدخل هنا ، وان النقابات وجمعيات الكتاب عليها ان تفرض نفسها في الفصل في هذا الموضوع ، وللقضاء على مذهب «اليوسف وهبة» في الفن والقضاء على الترجسية الفنية وذلك بان تحدد عراقيه النص وعريته الفصحى في المسرح العربي العراقي ، وعدم السماح للممثلين باستغلال تأثيرهم اكثراً مما يجب في احتكار كل شيء لانفسهم كجمع التشكيل والتأليف وال الاخراج والتحفيض من عبادة الذات لغرض عبادة الفن ومصلحة الادب والتاريخ الادبي .

### ما قيمة حرية الكاتب المسرحي ؟

هناك ميل الى اعتبار النص المقصود اقل خطورة من النص الذي يليق به الممثل على المسرح ، وانا لا اكاد ارى فرقاً بل على العكس فالنص المقصود قد يصل الى ابعد الزوايا واكثرها حلقة وظلاماً وأشدها بؤساً وفقراء واكثرها تقبلاً وتائراً بما يوحى لها به الكاتب عما في واقعها من ضيم وأذى وظلم .

وان النص المقصود هو نص محدود التأثير جداً ، محدود بحدود البناءة التي يمثل فيها ، وبحدود من يشاهده وما اقلهم وما ابعدهم عن التأثير العميق .

فإذا كانت المسرحية لغرض تزجية الوقت التافه فليس من يمضي في تكميل الكاتب ، وليس المشاهد في الماء بالمسرح لغرض قضاء امسية لم يدر اين يقضيها .

وإذا كانت المسرحية لغرض ان تبعث التفكير الاصيل العميق ، فليس من يمضي في قوله الجاد العنيف الحازم المؤثر لغرض ان يفique المشاهد المخدر من خماره الاجتماعي ، وكثير منهم قد يكونون من ذوي

النفوذ والتأثير في حياة الناس ومقدراتهم الاقتصادية والاجتماعية  
وسياسية فإذا لم نعط هذه الطبقة المختارة اجتماعياً من المشاهدين ما  
يعركم نحو الخير وإذا لم نسع للكاتب المسرحي أن يقول ما يريد  
بحريه عاد المسرح سجناً لمدة ساعتين لا ندرى لم نضع فيه انفسنا لأن  
الفائدة منه تتفي حتى في التسلية التي تقوم على النقد الجاد او  
الهازل .

فإذا خاف الكاتب او اخيف استحال النص الى مادة لا معنى لها  
ولا شكل وإذا جاء المشاهد لينصرف كما جاء فلم يستفد شيئاً ولم  
يتسل بشيء .

نحن اليوم - إن لم نسع من المسرح ما يجب أن يقال عن عصرنا،  
نسمعه - نحن رواد المسرح - من الأفلام والمجلات والجرائد والمحطات  
والكتب الأجنبية ومن السفر ومن كل وسيلة ممكنة لنشر الفكرة الحرة  
والرأي الأصيل - فلماذا لا نعرف الأفكار وتناقش الأمور فيما بيننا  
بصراحة ودون تكتم ودون امتصاص لما بين السطور ودون الفرح  
السري الغامر لنكتة بعيدة الغور بعيدة الآيماء لما يجب أن يقال بصراحة  
وبساطة او بعنف وشدة .

نحن اليوم نعيش في عالم عجيب بلغ فيه الإنسان حد النضج ،  
ورفت الوصايا عن أفهم الناس ، ولم يعد أحد قاصراً يحتاج إلى وصي  
على روحه وضميره ودينه وعقيدته وحريته ، فهل أتمتم تفهمون ؟ (١)

## ٢ - اللغة المسرحية والمشاهدون :

قرأت ملاحظات الاستاذ قاسم حول ، وانا اذ اشكر اهتمامه بالمقالة  
المنشورة عن المسرح اجد ان تعليقه عليها مما يدل على غيرته على

(١) ظهر هذا القسم من المقالة في جريدة النور العدد ١٨٢ المؤرخ  
١٩٦٩ - ٥ - ٢٧

المسرح والمسرحية وعلى شعوره بالمسؤولية ازاء الحركة الادبية  
المعاصرة .

وان بعض النقاط التي ناقشها الاستاذ قاسم تحتاج الى مناقشة  
ثانية وهذه هي :

اللغة والمسرحية :

قال الكاتب : « ولما كان المسرح يقدم نماذج من البشر ، من الحياة  
الى خيبة المسرح فلا بد لهذه الشخص ان تتحدث بلغة الحياة »  
فهل هذا ملزم دائماً ؟

ماذا يعني القارئ او السامع حين يقرأ كتاباً او يستمع الى مسرحية ؟  
هل هو خلف اللفظ ذاته فعلاً او خلف المضمن والمعنى ؟

ان اي نص مسرحي مكون من مجموعة من الفاظ هي في مجموعها  
مألوفة ومحببة لدينا مسبقاً ، فلماذا اذن نذهب لسماعها مرة اخرى على  
سان الشخصيات وبقلم كاتب معين ؟ الذي يبدو لي ان كل فرد في  
مجموع مفرداته ولغته التي يملكها يمكن ان يؤلف المعنى بطريقة خاصة  
به هي خلاصة شخصيته وثقافته وقابلاته النفسية وبنائه الفكري وبهذا  
جرى التفاضل بين كاتب وكاتب وبين شاعر وشاعر ! ويدو ان المضمن  
هو مطلوب كل فنان متبار وخلف المضمن العيد يمكن المعنى السامي للحياة  
الذي ينعكس في الكفاح نحو الخير والصدق فالعبرة ايضاً ليست في  
المطابقة - الحرافية - لما في الحياة وانما في مطابقة - المضمن - لما  
في الحياة ثم في التعبير عن المضمن الخالد ولو كانت حرافية النقل  
- اللفظي - و - المعنوي - هي المطلوبة لما احتجنا اليه الى العامل  
الانساني في التأليف المسرحي ولكن من الممكن ان نستعيض عنه بجهاز  
تسجيل نضعه في الاسواق والدوائر وباصات المصلحة وستكون لدينا  
مسرحيات شعبية اصدق وأدق وأعمق اثراً مما يكتبه الكاتب الذي قد  
لا يحسن التصوير الدقيق الصادق المكثف ابداً ولو صحت حرافية النقل

اللقطي في المسرحية هو المطلوب لما تمكنا من نقل المضامين الأجنبية من المسرح اليوناني او الروماني او الفرنسي او الانكليزي او الروسي ولكن علينا ان نشاهد المسرحية الروسية مثلا تتمثل بلغتها لانها «مقطع» من «الحياة الروسية» !

ولما كان المنسون المؤثر يمكن ان ترجمه من لغة الى لغة دون ان يفقد قيمته فلماذا لا يسكن للمنسون المؤثر ان ينقل من «لهجة» الى «اصل اللهجة» وهي اللغة الفصحى كما تفعل بنقل الآثار العظيمة ومضامينها من لغة الى لغة ومن امة الى امة !

لقد عبرت اللغة العربية الفصحى في عصرنا الحديث عن سلسلة طويلة جدا عن مسرحيات العصور المختلفة المترجمة من زمن اسخيلوس ويوريدس الى يومنا هذا ، وفي هذه المسرحيات الكثيرة تجارت تناولت كل زاوية من المجتمع وكل فكرة وكل مستوى فلماذا فشلت اللغة العربية حين عبرت عن قابليات الكاتب العراقي وعن التجربة العالمية الباهتة ؟ اليس العيب في الكاتب العراقي ولغته؟ اليس العيب في نوع «المنسون» المحاكي الخالي من العمق المطلوب بسبب الجمود او الرقابة الاجتماعية ؟ وشيء اخر : ان النقل باللغة العالمية عن الحياة لا يتم بصدق تام وانما بشكل مقارب للحياة ، فالمسرحية اشبه بالمرآة التي تنعكس فيها صورة خيالية لا صدق فيها ولا وجود لها الا تخيلا فادا لم يتم ذلك باللغة العالمية فالاولى ان يتم ذلك باللغة العربية ونكون عارفين مقدما ان ما تم من منسون هو «مثل» هذا ، وان ما تم من حوار هو « قريب » من هذا ونكون قد ربحنا الفرق ، ربنا اديبا يسكن ان يضاف الى تراثنا الادبي العريق الطويل ، وعرضنا وجها اديبا جديرا بالقراءة لمن يقرأ العربية خارج حدود بلدنا ، كما اتنا قدمنا منسونا ممتازا ! لمن يترجم عن لغتنا الفصحى الى الآداب الاجنبية .

## من تكتب المسرحية؟

قال الاستاذ قاسم «والكاتب المسرحي حين يكتب المسرحية لا يفكر ان كانت تقدم على المسرح القومي .. ثم ما هي مسؤولية الكاتب ان حضر مسرحيته جمهور .. من اصحاب السيارات المترفة الخ ..»

ان طبيعة الجمهور المعاصر والموضع المعروض في هذه الفترة المعاصرة هو موضوع التناقض الذي دفعني الى استعراض الفارق بين الجمهور والموضع ، واني ارى ان الفترة الزمنية هي التي تحدد نوع الجمهور فالمسرح في العراق ظاهرة جديدة ولا زالت اثنان ولو جهـا غالـية نسبـا ومن السهل على اي كاتب عراقي مهما كان ان يعرف ان احدا من الذين لا يجدون الخبر او لا يشعرون منه لا يسكن ان يكونوا بين جمهوره ، واذا لم يكن الكاتب العراقي يدرى بهذا فها انا اخبره بـان جمهورـه الذي يأتي الى المسرح جمهور غير مسرحي بـقدر ما هو جمهور سفطـائي لاـه عـابـث مـيـالـاـهـ الىـ المـبـاهـاهـ يـرـيدـ شـيـئـاـ يـضـحـكـهـ منـ الـاخـرـينـ ولاـ يـرـيدـ احدـاـ يـضـحـكـهـ منـ نـفـسـهـ وـالـاغـضـبـ وـتـنـسـرـ .

فهل وقف كاتب عراقي على المسرح وقال في شخصية مسرحيته وهو يـدـ يـدـهـ الىـ هـذـاـ الجـمـهـورـ :ـ يـاـ هـذـاـ وـيـاـ هـذـهـ ،ـ هـذـهـ قـصـتـكـماـ ،ـ لـقـدـ وـلـجـتـ عـلـيـكـمـ يـسـتـكـمـ المـتـعـمـةـ وـنـفـذـتـ خـلـفـ ستـائـرـ الشـبـاـيـكـ المـسـدـلـةـ وـاجـزـتـهاـ الىـ دـفـائـنـ القـلـوبـ وـالـعـقـولـ ،ـ فـهـؤـلـاءـ اـتـمـ عـرـاءـ اـمـامـ اـنـفـسـكـمـ وـامـامـ الجـمـهـورـ اـمـثـالـكـمـ .

فالكاتب المسرحي في العراق لا يريد ان يقاري هذا ويفضل ان يبقى «مهرجا» يضحك الاخرين من نفسه ومن يشبهه ولا يريد ان يكون «مفكرا» كريسا على نفسه وترك ذلك للشاعر وعلى الشاعر ان يقاري مصيره في العراق الحديث .

وان طبيعة الموضوع المعروض على المسرح لهذا النوع من الجمهور ينبع من التقسيم الاجتماعي للشعب العراقي .

في العراق اليوم ثلاث «طبقات» من حيث المعاشرة للزمن الحديث .  
اولا : «الطبقة المثقفة» وهي التي يعاني افرادها الحياة الحديثة  
ويحرقون اعصابهم وانفسهم ويشعرون بالضغط والمعاناة ويفهمون اعماق  
الاقوال مهما بدت معولة والانواع مهما بدت عادلة وهذه الطبقة  
بالذات هي التي تعاني فترة الاتصال الفكري الحديث فعلا وهي جزء  
يسير من مجتمع الشعب ولكنها الزبدة التي تمحضت عن الرجة الثقافية  
في نصف قرن ، وهذه الطبقة هي ثانية جدا في هذا البلد ، اثنين من  
معادنه وثرواته .

ثانيا : «الطبقة المتسلنة غير المثقفة» وهي على شيء من التعلم ومعرفة  
القراءة والكتابة وتحيا في المدن غالبا ولكنها ليس لها العمق الثقافي  
الذي «للطبقة» الاولى وانما اخذت بالمدنية الاوربية من الظاهر لاسباب  
منها : ترك الشروة او السلطة في ايديها هي لا تدرك ما يدركه المثقفون  
من حقائق العصر ولكنها تنعم لاسباب الآفة بكل ما تمنحه الحياة  
الحديثة من تسهيلات مادية وهذه الطبقة فارغة جوفاء براقة من  
الخارج ، مصبوغة بالالوان ، خدم رجالها النايلون وقمash البدلات  
البراق ومعامل السيارات الفخمة وخدم نسائها ماكس فكتور ومحلاطات  
العطور واماكن تصفيف الشعر !

وعيش هذه الطبقة على خدمات الطبقة المثقفة من اعلى وتعيش على  
خدمات الطبقة الدنيا من اسفل ، فهي كالعلق الطبي تمتلك طاقة الشعب  
العليا والدنيا من طرفيه ولا تنتج شيئا فهي تستهلك الطاقة الاجتماعية  
ولا تعكسها ولا تزيدها .

ثالثا : «الطبقة الدنيا» : وهي الشعب ، المخزن الذي اخرج هاتين  
الطبقتين ، اخرج الطبقة الاولى بما دفع من ضرائب صرفت على الثقافة  
العامة وبما ولد من اطفال اذكياء واخرج الطبقة الثانية من خلال طيته  
وانخداعه ومسامحته فنست الطبقة ذات المال والجاه على حسابه وحساب

## مستواه الاقتصادي العام .

وغالبية الطبقة الدنيا هي الفئات الريفية ، والريف العراقي يبعد كثيرا عن عصرنا من حيث تقاليده واووضعه الاجتماعية والصحية والثقافية وفي المدن – وفي بغداد بالذات – تتركز الطبقة الاولى وها تعيشان كما يعيش الانسان المعاصر المتبدلة في اي مكان ، فالمثقف يقرأ مثل ما يقرأ اي مثقف اوربي والريفي لا يعرف كيف يقرأ وكيف يكتب .

والطبقة الثانية تحيا حياة مادية حديثة جدا ومتربة جدا وفي اريف لا يجدون الضروري للحياة كالخبز او الثوب او الحذاء بله الثقافة او الصحة .

وهنا يأتي دور الكاتب المسرحي في عمله كمهرج امام الطبقة المترفة فهو يصور حياة الطبقة الدنيا لا ليعرضها على الطبقة المثقفة لانه يدرى ان ادراكه مثل اي مثقف ان لم يكن اوطأ منه وان معالجة الموضوع لم تأت بجديد له ولا لغيره من طبقة المثقفين المدركين ، وهذا يعمد الى المغالطة ، ان يقدم هذه الطبقة الدنيا «طعمة رخيصة» الى الطبقة الثانية التي اخذت بظاهر المدنية وهو يعرفها مقدما لانها تتصف بقابلية شراء البطاقة المسرحية في المسرح الذي يقوم في المدينة وليس في الريف في هذه الفترة من تاريخ المسرح في العراق .

انا لا اعارض عندي اذا ما كتب الكاتب المسرحي مسرحيته بلغة عامية ليعرضها على النماذج التي كتب عنها لفرض نقدتها وتوجيهها واضحاها من مثالها وعيوبها وانما اعارضني ان يكتب الكاتب المسرحية عن الريف ل تعرض في المدينة وهي لا تعالج مشاكل المدينة ولا تتعرض على المثقف الغير ولا على الذي يعالج مشاكل الريف ولكنها تتعرض على الذي لا تهمه الا التسلية والضحكة ثم نسيان كل شيء بعد ان يترك الكاتب المهرج التربات في شعور هذه الطبقة العلقة بأنها

طبقة ممتازة مختارة ولكنها نفسها لا تدرى لماذا !!

واني اؤكد هنا : ان عرض المسرحية عن الطبقات الدنيا للطبقات الدنيا ضرورة ملحة وذلك لاجل ان تطفر من الماضي السحيق وترتفع من الهوة المظلمة الى اعلى : الى روح العصر ، اما ان يعرض الكاتب هذه الطبقة الجائعة الجاهلة المدقعة امام الذين يشكون معدهم من الشره والبطنة والقلنسق او على المثقفين الذين يعرفون المشاكل اكثر مما عرفها كاتب المسرحية نفسه فامر غير مقبول وغير معقول !

واذا كان الكاتب يختار مهنة الفكاهة والتهريج او النقد من خلال الفكاهة فلماذا لا يعتمد الكاتب الى «وسط» المدينة ويضحكنا من «اخلاقيات» و«سخافات» الطبقة الممتازة او المثقفة او يضحكنا من مشاكل المدينة بكل ما فيها من تناقض ومرارة مضحكه وبذلك تكون قد تسلينا فعلا لاتنا تذوق ونفهم هذه الموضوعات لاتنا نعاينها فعلا .

وامر اخر : اني اعتبر المسرح هو الرئة التي يتنفس بها الكاتب المثقف والجمهور المثقف فتدنيه في موضوعاته تدن للكاتب والمشاهد . فالمثقفون من حيث تسليتهم مسحوقون في المجتمع العراقي المعاصر يضغط عليهم ذوق الجمهور في الاذاعة والتلفزيون . فليس هنا برامج ثالث او ثانٍ يعالج لهم مشاكلهم او يعطيهم المادة التي يريدون الاستماع اليها ، وليس لهم قناة خاصة في التلفزيون تصور او تشن لهم ما يريدون . فالمثقف مجبر اذن على التمتع بنفس المتع الاعتيادية التي لا تناسب ومستواه العقلي من برامج عامة يكتبها ويخرجها ويسلها اناس الكثير منهم دون المستوى المطلوب .

فالمثقف الذي يطوي القرون بين يديه من قبل التاريخ حتى اليوم مع الشخصوص والافكار والنظريات يدرسها او يدرّسها يجب ان يخضع لتسليمة الجمهور ، فكيف يكون هذا ؟ وكيف نسمح لكاتب ان يقتحم عليه المسرح ليعلمه ويسليه ايضا على طريقة الجمهور ؟

فالكاتب اذا عمد الى تسلية المثقف فهو لا يسلی في ذهنه وشخصيته وحدهما كما يصح هذا مع المتعلم الاعتيادي وانما يسلی فيما كل الاجيال الموجلة في القدم من الافكار والاراء والنظريات وما يعيش في نفسه وفي دمه من شلالات الماضي السحيق من المثقفين والفلسفه فكيف يمكن ان نرضي المثقف بهذه السخافات والتفاهات المعروضة على المسرح ؟

#### كاتب المسرحية :

اثار الاستاذ قاسم مسألة المستوى الثقافي للكاتب العراقي ودافع عن الكاتب الذي لم تسمح له ظروفه بمتابعة الدراسة ، ان القضية في الواقع ليست قضية مباهاة ولا تشفي ولا سخرية ولكن المطالعات الحرة غير المبرمجة والتي لا تخضع لاستيعاب مادة التخصص على يد اناس خبروا التراث الانساني قبلنا وعرفوا فيه المحسن والمساوئ ومكامن العبرية لا تخلق الكاتب العجدير بهذا الاسم .

فالكاتب العراقي المجيد الذي ابدى قدرة فائقة وهو قد نبغ بمفرده من المكن له لو اتيحت له الثقافة العالية ان يكون اجود مما هو عليه الان .

والدراسة العالية في الغالب قد تختصر الطريق الطويل الشاق على المثقف الذي يشقق نفسه ذاتيا .

ولو لم تكون للدراسات العالية المنظمة من قيمة لما تكلفت الدول واست المعاهد للتمثيل والتأليف المسرحي والاخراج والغناء والرقص ولاعتمد اهل الفن على الرغبة والهواية والسعي الفردي .

#### دور النقابات والجمعيات والدول :

قال الاستاذ : «ان الدولة والنقابات وجمعيات الكتاب التي اراد

لها الدكتور ان تكون قيمة على المسرح لا تملك الحق هي الاخرى في التدخل بمثل هذه الشؤون» .

في الحقيقة ان للنقابات والجمعيات والدول كل الحق في التدخل هنا ، وهذا هو عملها الحقيقي لحماية تراث شعب او امة ازاء غزو تراث اجنبي من خارج حدود البلد .

ففي انكلترا مثلا لا يسع لاي كتاب اجنبي رغم روابط اللغة والدين ان يباع فيها الا بشروط خاصة فلا يباع فيها الكتاب الامريكي او الاسترالي حماية للمؤلف والموزع والناشر والطبع ولا يسع باذاعة اي نص ادبي اجنبي في الراديو والتلفزيون بدون موافقة جماعيات الادباء فتأمل لو سمح لنا ان نمنع النصوص الادبية والمسرحيات الاجنبية التي تشغله غالبية برامج التلفزيون ، وتصور حال الموسيقي والمعنى في العراق لو تمكنا من حماية نفسه ازاء الغزو الفني الاجنبي المدمر للفن العراقي في كل ساعة وفي كل يوم في الراديو والتلفزيون في العراق . ان ترك الاحتلال الثقافي في العراق مفتوحا بهذه الصورة المزعجة هو السبب في تدهور الادب العراقي والفن العراقي كالتمثيل والموسيقى والغناء والقلم . فالعراق «ستان قريش» ثقافيا يذاع فيه ويُباع فيه كل ما هو اجنبي ولا يباع فيه تاج ابنائه بسبب المزاحمة غير العادلة او المكافحة احيانا .

وان من حق النقابات والجمعيات ان تفرض القيود على الخلائق الفني في الداخل اذا كان في الامر خدمة للشكل او المضمون الادبيين، ولو ان الرقابة فرضت عدم السماح بطبع النص الشري العالمي لحلت المشكلة . والتدخل في المضمون الادبي واضح في الكتب المنشورة في اوربا الشرقية وروسيا ، ونحن لا نريد ان تكون الرقابة مدمرة ومقيدة لحرية الكاتب فهذا ما عارضناه في مقالتنا وانما نريد رقابة حماية للادب العراقي ازاء الآداب الغربية المعاصرة ونريد رقابة مطورة للشكل

الادبي في سبيل انشاء نوع مسرحي يعتمد على اللغة الفصحى وجعل اللغة معبرة جهد الامكان كما نجحت الفصحى حين عبرت في الشعر والقصة والرواية .

هذا ، وارجو ان تتيح هذه المقالة تعرفا اعمق لما اردت ان اقوله

في مقالتي الاولى ! (١)

وفي هذه المقالة اريد ان ارد ايضا على مقالتي السيد «يسين النصيري» والسيد «بنيان صالح» وبذلك اكون قد اديت الذي يجب علي في الرد على مجموع ما نشر من ردود او تعليقات على مقالتي «الجمهور والمسرحية والمسرحيون في العراق» بشكل مباشر وبعد ان نشر الرد على السيد «قاسم حول» ، وقد اغفلت ما نشر عن المسرح دفاعا وردا غير مباشرين لم يرد فيه ذكر لمقالتنا وان كنت اشعر ان ما يقال بعد نشر مقالتنا له ارتباط ما بشكل او باخر بالاراء التي اثيرت حول الموضوع ولا حساس اهل المسرح بالخطر النبدي الذي من موضوع تعيشهم ومنجم الشهرة والاضواء اللامعة التي يحلسون بها رغم عدم نضوجهم وتكمالهم او دخولهم ميدان الفن بدون سلاح !

اريد ان اسأل هنا : لماذا لا تستقل فكريا اذا اردنا ان نستقل سياسيا ؟ تعلمنا من الغرب والشرق الصناعة ثم استقلت صناعتنا او بدأت تستقل ! تعلمنا الطب الحديث ثم بدأ طبنا يتخذ لنفسه خططا محليا في الجراحة والعلاج .

وها نحن تعلمنا من الغرب والشرق نماذج من الادب في القصة والمسرحية والنقد فلماذا لا تكيف ذلك بالنسبة لظروفنا وبيئتنا ؟ لماذا لا تستقل في الذي اخذناه ونهض به ونطبقه حسب ظروفنا وبيئتنا الجديدة التي نعيشها في العراق والتي لا تشبه اية بيئه اخرى لا

(١) ظهر هذا القسم من المقدمة في جريدة النور العدد ٢٣٣ والمذكرة ٣٠-٧-١٩٦٩ (رد على قاسم حول) .

في العالم البعيد من حولنا ولا في العالم العربي القريب منا ! هل هناك  
شعب آخر مثل شعبنا في اجنبه واديابه ومذاهبه ومناخه وأرضه وفي  
تشعب افكار اهله واختلاف ولاائهم وميولهم ؟  
ارى ان ما فأخذته نحن من آراء الغربيين يجب ان تتمثله من خلال  
تراثنا ونعيده خلقه بما يوافقنا ؟

اما التقليد الاعمى لآراء الغربيين او التقليد الناقص فهذا ما لا  
اريد للشباب ان يقعوا فيه . ومن امثلة التقليد الناقص الذي وقع فيه  
مجموع شباب نقاد العرب ومؤتمراتهم الادبية كل مثلا ما اخذوا من  
رأي سارتر من الالتزام الشري الذي طبقوه هم على الشعر خلافا لتشريع  
سارتر حتى اصبح الشعر عريضة سياسية ولو تركوا التقليد وتركوا  
الشعر ينسو لوحده توازن الشعر السياسي مع غيره من فنون الشعر .  
وهذا نموذج قصير من قول السيد ياسين فيه غموض الاقوال  
المترجمة غير المفهومة قال : «ان المسرح في العراق لم يتطرق في الغالب  
إلى تغيير الانسان ولم يتطرق إلى بلورة نوعية وجوده وارتباطه  
وبالتالي .. المسرح في العراق يفتقد إلى بعض الاسس الفكرية» .

ومع كل ما قلته فإن مقالة السيد ياسين النصير تميز بانها بناءة  
وانها طرحت بعض الافكار الجديدة التي تسلل وجهة نظر صاحبها في  
شرح الفواهر المسرحية المعاصرة كما ان السيد ياسين سطر بعض  
المقتراحات المكثفة لحاجة المسرح المعاصر ولخصها في المتطلبات التسعة :  
وهي انشاء المجلة المسرحية وترجمة النصوص وتعديدية الفرق بالعناصر  
الوعائية والرقابة الفنية وعقد مؤتمرات للمسرحيين لمناقشة شؤون المسرح  
وتوسيع نطاق المسرح وابعاده الى الالوية والاماكن التائية – وهي كلها  
نقاط قيمة .

اما السيد «بنيان صالح» فاراه قد وسع نطاق بعض النقاط التي  
اثرتها وعرضها بشكل جديد وعبارة اخرى ، ولكنه تركني في فاتحة

مقالاته وخاتمتها اشعر كأني أحد اصحاب الكهف خرج من كهفه وعاد  
إلى اليقظة والحياة وذلك حين يقول :

«ساتجاوز هنا مفاهيم الدكتور المسرحية لأنها في رأيي متأخرة  
كثيراً عن فهم حقيقة التطورات المسرحية المستجدة في العالم ! »  
ولم المح مفاهيم السيد «بنيان» في مقالته لكي اقارن بين مفاهيمي  
المتأخرة ومفاهيمه الجديدة .

ووجدتني أسأل نفسي أني درست النقد ولا زلت ادرسه وأللت  
فيه ومع ذلك فلا زالت مفاهيمي متأخرة ؟

وشهدت الرجال هذا الصيف من ٢٩ توزى إلى ١٦ آب إلى الغرب  
ورأيت عروضاً مسرحية حية وأكثر من ٤٠ عرضاً مسرحياً وموسيقياً  
وفلما في التلفزيون، فقد قضيت أغلب امسياتي أمام المسرح أو التلفزيون  
أو أفلام نصوص النقد وإذا بي أجده أن مقاييس لا زالت بخیر ! ولا  
زالت مقاييس «بنيان» غامضة بالنسبة لي .. ولعله يفعل خيراً لو نشرها  
فعلمـنا «مأجوراً» شيئاً جديداً .

ووسع «بنيان» النقطة التي أكدتها مرتين في علاقة الجمهور بالمسرح  
فقال : «الواقع الذي استجد بعد الثورة حتى اليوم يكشف بوضوح  
عن حركة التفاف بشعة قامت بها الطبقة البرجوازية» .  
طريقة أخرى لقول ما قلناه !

ويخطئ «بنيان» في فهم ما قلته في المقالة الأولى حين يقول :  
«ويخطئ الدكتور داود كثيراً بعد أن ساق فهمه الواضح  
لاحتياجات الجماهير عندما يأخذ هذا المسرح الكسيح رمزاً لمسرح عراقي  
وحيد ويطلب من الفنانين أن يتزموا عروضه وينشروا البخور وفق  
أوضاع مناقصاته» . ويقصد «بنيان» بذلك - المسرح القومي - . واما  
لم اطلب شيئاً من كل هذا وإنما كنت في زي المهاجم بعنف لوحدانية  
المسرح القومي في بلد نفوسه سبعة ملايين بشر والعود إلى المقالة احمد

لتفهم ما اريد ان اقوله فليرجع اليها «بنيان» ثانية فنصوصها في جريدة النور واضحة الحرف وما افنتها تبدل !

وكنت اتلوخى جداً اعمق في قراءة المقالة قبل ان ترد الردود مبتسرة مهوشة وكانت اريد ان تكون الردود اكثر عدداً ليتوسع نطاق البحث وانا قد رأيت ان المقالة اثارت كثيراً من الجدل مشافهة اكثر مما دفعت بالردود الى صفحات الجريدة وهذا يؤسف له لاننا في العراق لا نشبه غيرنا من الامم فالرغم من اهتمامنا بكل شيء وكلامنا عن كل شيء لكننا نفضل الاحتفاظ بأرائنا لنا ولاصحابنا الخلص ولعل هذا ينبع من بذور الشك والخوف الكامنة في نفوسنا لقرون وقرون من الضغط والكبت والعنف !

وانني مدین مرة اخرى للذين ردوا على المقالة على صفحات «النور» الهادیة لأنهم دفعوني الى ان اعيد النظر اكثر من مرة فيما كتب فابقيت الصواب الواضح كما هو واوضحت الغامض وانني على استعداد للخوض في اية فكرة لا زالت في حاجة الى وضوح وتنوير وخير ادبنا العراقي وخير فكرنا وحضارتنا الحديثة وثقافتنا النامية اردت (١) .

### ٣ - المسرح العراقي بين الاقتباس والاصالة :

المسرح العراقي كظاهرة فنية وكتاب ادبي احدث عهداً من القصة القصيرة والرواية بدأ بنماذج بدائية على فترات متباينة جداً ، وفي السنوات العشر الاخيرة وبعد (تموز ٥٨) اصاب المسرح شيء من النهوض والحركة والسرعة في العرض ولم يتسم مع ذلك بالجودة في النوعية المعروضة ويُسكن ان تلخص الموضوعات المسرحية السابقة والقديمة

(١) ظهر هذا القسم من المقدمة في جريدة النور العدد ٢٦٣ والمؤرخ في ٣-٩-١٩٦٩ .

بانها مشاكل اجتماعية صغيرة تصور صراعا طبقيا في الثروة او في المواقف كالصراع بين الفقر والغني او بين الفلاح والعامل وبين خصومهما الاقطاع والرأسمال . وهناك نماذج ادنى مستوى من حيث موضوعها وهي التي تعالج مشاكل البيت والاسرة والزواج الثاني والاطفال وما شابه ذلك من موضوعات ، او كاتي تعالج سذاجة بعض رواد المدينة من المهاجرين من الريف وتدس هذه الموضوعات في المرحيات الفكاهية خاصة .

ويبدو ان كتاب المسرح وجدوا انهم قد استندوا ما امامهم من عقد ومواضيع محدودة الافق ، ومحدودة الخلق والجودة ووقعوا في شيء من الحيرة لأنهم وجدوا انفسهم لا يتمكنون من معالجة موضوعات ذات افق اوسع ومشكلة اعمق وادق بسبب الرقيب الاجتماعي والأخلاقي والسياسي او بسبب امور فنية اخرى كاللغة والاخراج الخ . . . فطرر كتاب المسرح به طفرة سريعة الى معالجة المرحيات الفكرية ذات الموضوعات التجريدية التي تعالج نظرات فكرية في الحرية والعدالة والظلم ولا يقترب هؤلاء الكتاب من تحديد هذه المفاهيم على ارض الكاتب التي يحيا فيها هو وجمهوره من المشاهدين .

وكانت بداية هذه الطفرة مسرحيتي «المفتاح» و«الصخرة» ويكون المسرح قد طفر بذلك طفرة بعيدة مخلفا خلفه مرحلة كان عليه ان يمر بها لانها اكثر فترات حياته خصبا واتجاها ومعالجة للحياة . وكانت هذه المرحلة المنروكة هي الحلقة المفقودة التي تقود المسرح العراقي وكتابه بشكل حتمي طبيعيا الى المرحلة الاخيرة التي وصل اليها الكاتب العراقي ليس محولا على مسرحيات عراقية ذات شأن ونضوج وانما وصل الكاتب العراقي الى ذلك بطفرة واحدة متناسيا تطوره وجدوره ومستعينا بالتقنيات الاجنبية والافكار الاجنبية الغرض التعويض عن مراحله التطورية الطبيعية .

ولعرض التشبيه اريد ان اقول ان المسرح العراقي يشبه الطفل الذي وصل مرحلة الزحف فاجتازها بسهولة ، وما وصل الى المرحلة التي ينهض فيها الطفل لي Mishi اصيـب هذا الطفل بالكساح فلم يستخدم رجلـيه لقيادـته لاكتشاف الحياة العـريـضـة فاستخدم عـوـضا عنـهما رـجـلـين صـنـاعـيـتـين ، فهو الان يكتشف ما حولـه بهـاتـين الرـجـلـين الصـنـاعـيـتـين ٠

وفي سـبـيلـه ان يستـرـ المـسـرـحـ فيـ سـيرـهـ فيـ هـذـهـ المـرـاحـلـةـ الفـكـرـيـةـ منـ مـسـرـحـياتـ اـجـنبـيـةـ وـمـتـرـجـمـاتـ وـكـتابـ اـجـانبـ ، وـسـاعـدـتـ الفـتـرةـ الـحـدـيثـةـ بـواـسـطـةـ تـعـلـمـ الـلـغـاتـ اوـ قـرـاءـةـ الـمـتـرـجـمـاتـ اوـ السـيـاحـةـ وـالـرـؤـيـاـ وـالـاطـلاـعـ عـلـىـ ذـلـكـ كـثـيرـاـ ٠

وـوـجـدـ الكـاتـبـ المـسـرـحـيـ العـراـقـيـ اـمـامـهـ طـرـيقـينـ لـبـلوـغـ هـذـهـ الغـاـيـةـ وـهـذـاـ الـهـدـفـ ٠

الـاـوـلـ : طـرـيقـ التـرـجمـةـ الـمـبـاـشـرـةـ وـنـقـلـ الـرـوـاـيـةـ بـشـخـوصـهاـ وـبـاسـمـ كـاتـبـهاـ اوـ تـعـرـيقـ الـمـسـرـحـيـةـ بـشـخـوصـ عـرـاقـيـةـ معـ اـسـمـ الكـاتـبـ الـاـوـلـ ، اوـ اـخـذـ عـقـدـةـ القـصـةـ وـصـيـاغـتـهاـ باـسـلـوبـ جـدـيدـ وـبـشـخـوصـ مـخـلـفةـ وـاـحـدـاثـ مـتـبـاـيـنـةـ الاـ انـهاـ تـحـمـلـ نـفـسـ الـبـداـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ منـ حـيـثـ تـأـزـمـ الـعـقـدـةـ وـحلـهاـ . وـهـذـاـ طـرـيقـ يـسـلـكـهـ الـذـيـنـ يـحـبـونـ التـنـوـيـعـ بـعـرـضـ النـتـاجـ الـاجـنبـيـ اوـ الـذـيـنـ يـحـبـونـ تـقـرـيبـ النـتـاجـ الـاجـنبـيـ باـسـمـ عـرـاقـيـةـ اوـ الـذـيـنـ يـعـوـزـهـمـ الـخـلـقـ فـيـقـبـسـونـ قـصـصـ الـغـيـرـ وـيـسـتـعـيـنـونـ بـهـاـ عـلـىـ تـحـرـيـكـ خـيـالـهـمـ فـيـ سـبـيلـ تـأـلـيفـ الـمـسـرـحـيـةـ ٠

الـثـانـيـ : وـهـوـ طـرـيقـ الـذـيـ يـتـبـعـ الـكـتـابـ الـذـيـ يـسـلـكـونـ الـقـدـرـةـ اوـ الـذـكـاءـ لـاخـفاءـ آـثـارـ الـجـرـيـمةـ الـاـدـيـةـ وـهـؤـلـاءـ يـعـمـدـونـ لـاـ لـذـاتـ الـعـقـدـةـ اوـ الـقـصـةـ وـلـاـ لـاـ تـرـجـمـةـ اوـ تـعـرـيقـ اوـ اـقـبـاسـ الـعـقـدـةـ وـاـنـماـ يـعـمـدـونـ لـاـ لـيـ استـعـارـةـ الـاـطـارـ وـالـتـكـنـيـكـ اوـ الـفـلـسـفـةـ الـعـامـةـ اوـ الـرـوـحـ السـائـدـ فـيـ الـمـسـرـحـ وـهـذـاـ الصـنـفـ يـضـمـ مـجـمـوعـةـ مـنـ مـثـقـفـيـ كـتابـ الـمـسـرـحـيـةـ اوـ

اجودهم في العراق اليوم .

فهم من خلال صلاتهم الثقافية او اللغات الأجنبية التي يجيدونها او مشاهداتهم في الخارج او من خلال مطالعاتهم وقعوا بحكم اختصاصهم وعملهم المتصل الدائب المزمن مع المسرح على كثير من النماذج ذات الشهرة العالمية التي اشتهرت في الخارج ولم يعرفها الجمهور العراقي من عامة رواد المسرح فأخذوا منها العود الفكري والفكري والاتجاه والفلسفة ثم البسا كل هذا شيئاً من الطابع العراقي او الطابع الانساني المعاصر كمشاكل الشعوب والحرية ثم اذاعوه على انه من خلقهم وابداعهم ومن هؤلاء الكتاب الاذكياء المثقفين السيد العاني مؤلف الخراة .

ومن المسرحيات التي اخذ عمودها الفكري واستعار اطارها الفكري هي مسرحية «الام شجاعة» لبرخت ومن المسرحيات التي استعار لها هذا العود وهذا الاطار وهذا التكينيک هي مسرحية «الخراة» تأليف المذكور آنفاً .

ويبدو ان هناك اكثر من تأثير في المسرحية ومن اكثر من مصدر وسوف اعود الى تبيان ذلك .

والغريب في الامر ان الاحساس بنقل الروح او التكينيک الاجنبيين الى مسرحية الخراة لم يقتصر علي فقط . وهذا يؤكّد ما ذهبت اليه في مقالتي القصيرة في (الثورة) (١) حول المسرحية .

وفي سبيل تبيان الشبه بين «الام شجاعة» و «الخراة» اقول ما يلي :

لا يمكن ان تلمح وانت تقرأ المسرحيتين او تشاهدهما ان تدرك شيئاً ما في ذات الاحداث ، فالخراة معروفة لمشاهديها الكرام واحداث «الام شجاعة» لخصها العاني في مقالته مقتبساً تلخيص المترجم «بدوي»

(١) راجع الثورة العدد ٥١٢ في ١٩٧٠-٥-٣

ولكن مع كل ذلك فان صوت برخت في المسرحية يسمح بوضوح في النقاط التالية :

الاولى : استخدام السيرة التاريخية «البيو كرافتي» ذات الابعاد الزمنية المناسبة للكشف عن تطور الشخصية واظهار ابعادها واعماقها النفسية والوصول بها من البداية الى النهاية عبر سيرها على المسرح .  
الحدث في مسرحية «الام شجاعة» لا يخضع لوحدة الزمن المتسلسل المتقارب وانما يخضع للخط الزمني المترافق المتبعاد وفي الخراقة استخدم الكاتب نفس الاسلوب في الكشف عن الشخص بواسطه ربطه بالماضي والحاضر ، الا ان المسرحيتين اختلفتا في ان «برخت» استخدم تطور السيرة التدريجي اي الارتفاع بالسيرة من ابعد نقطة في حياة الشخصية الى اقرب نقطة زمنية ، فقد سار بالشخصية من اسفل الى اعلى . اما الذي صنعه كاتب مسرحية الخراقة ، فانه عكس المقياس فبدأ بالشخصية من اعلى ورجع بها الى الخلف القريب جدا او بعيد جدا . ولعل القارئ قد يقول :

وان هذا الشرط وحده لا يكفي ان يكون خاصا بالكاتب الالماني برخت ، ولا يقتضي ان يكون العاني قد اخذه عنه ، فهناك كثير من المسرحيات لها نفس الخاصية ، والتي تعامل باستخدام الكشف الزمني لتوضيح ابعاد الشخصية ، واني اقول لهذا القارئ المعرض ، ان منهج برخت في «الام شجاعة» لا يقوم على المبدأ التاريخي وانما يقوم على مزاجة مبدأ اخر ، ومن عجب فهو يعكس ايضا في الخراقة وهو هو نشرحه في النقطة التالية .

الثانية : سيطرة اللون الفكري الخاص بفلسفة برخت على مسرحيتي «الام شجاعة» (مع العامل التاريخي) ومسرحية «الخراقة» ومعنى هذا ان الكاتب يسير خلف خطى استاذه في الفكرة والمضمون وينقل عنه بامانة اسلوبه مع فارق الاسماء والاحاديث وهو بذلك جعل

شخوصه الذين نشأوا في بيئة معايير زمنيا واجتماعيا تتطق بنفس المدلولات التي اشاعها برخت او اراد ايصالها الى جمهوره في حينه معتبرا - اي الكاتب العراقي - اياها مدلولات خالدة دائمة غير متبدلة مستبدلا المشاكل بنماذج مستجدة مستحدثة معاصرة .

والاهم من ذلك انه خلق من الشخصيات العراقية شخصيات برخوية على رغم التفاوت الزمني والفكري وعلى رغم عدم واقعية كثير من المشاعر التي نطق بها هذه الشخصيات محاولا ان يضفي على بعض شخصياته عنصر الشمول الانساني المطلق ، وفي الوقت ذاته وارضاء لأذواق النصف الآخر من الجمهور دس في المسرحية المشاكل الواقية او الآنية او المشاكل ذات الطابع الاخلاقي او السياسي الملحين .

الثالثة : افاد الكاتب مرة اخرى من مثاله الاعلى برخت في افتراضاته الفكرية ومن شخصياته غير الواقعية في المسرحيات الاخرى التي كتبها الكاتب الالماني وما دام الاخذ يعتمد على اقتطاف الافكار والابتكرات الاجنبية الصغيرة ذات الاهمية فمن الصعوبة اذن تحديد كل نقطة من نقاط الاخذ الا بشيء من العمومية والشمولية . فان فكرة (الاول والثاني والثالث) ، هذه الافكار المجردة في مسرحية «الخرابة» هي نفسها افكار مجردة ومثالية تظهر في مسرحية اخرى لبرخت تحت اسم (الاوه الاول والاوه الثاني والاوه الثالث) في مسرحية (الانسان الطيب) ونجد بعض خصائص (الواحدة) في شخصية (شن تي) المرأة الساقطة في ذات المسرحية فيكون برخت قد مد الكاتب بهيكله المسرحي وهو نفسه ما عيناه بالفكرة الالمانية .

وليس من باب الصدفة كما قلت ان يتصدى السيد خالد علي مصطفى لذات المسرحية فيشعرنا بالشبه بينها وبين (قبة) جان آنوي ، حيث يقول :

«ان بناء الخرابه العام يكاد يكون مأخوذا من بناء القبرة مع

الفارق طبعا ، فالتمثيل داخل التمثيل هو هو وتواتر الارتدادات الزمنية تكاد تكون موحدة ، وكل الذي حصل هو ان العاني افرغ القبرة من مضمونها واحتفظ بشكلاها ليسلامه بعد ذلك بتلك التراكمات التي تحدثنا عنها» .

وهذا يقودنا الى الحديث عن التأثيرات الاجنبية الاخرى في مسرحية الغرابة فكرة الارتداد الزمني والتمثيل داخل التمثيل في الغرابة واصولها الغريبة : الارتداد الزمني (فلاش باك) والتمثيل داخل التمثيل تكنيك هو الاخر اشتهرت به مسرحيات معلومة ومعروفة او قصص لكتاب اجانب كبار فاصبح اخذ الطريقة ذاتها مرة اخرى يعتبر من باب «النقل» والاستعارة الجرئية لا لذات القصة في المسرحية او الرواية وانما لبنائها العام . وهذا يدخل ثانية تحت استعارة «الاطار الاجنبي» . فالتمثيل داخل التمثيل فكرة اسها الكاتب الايطالي «بيراند للو» في تشييلته التي احدثت ضجة اجتماعية عند تشييلها والمساء «ست شخصيات تبحث عن مؤلف» ومؤلف الغرابة اقرب الى معرفتها مني وهي مترجمة فلا حاجة للاقتباس منها لبيان هيكلها العام وكيف ادخل الكاتب الشخصيات الست الى المسرح بحجة انشغال المسرح بتمثيل مسرحية «لعبة الا دور» (مجرد اسم) ويظهر اقتباس هذا التكنيك المسرحي الایهامي عن بيراند للو او تلميذه جان آنوي في مقاطع كثيرة من مسرحية الغرابة ، نعطي منها هذا النموذج :

الثاني : فعلا آكوشى ٠٠٠٠ شفت جماعة واكفين داير مدابر فد واحد وديتها مسون . يكلوله يلله شو كت تفرجنه وتضحكنه على غرابة واللي فيها .

الاول : شلون شفتهم ؟

الثاني : شفتهم يعييني ديكتسون بطاقات ويديهم دفاتر مكتوب عليها الغرابة .

فهذا الایهام يشبه ایهام بیرافداللو في بداية مسرحيته وهو اسلوب سبق به الكاتب الايطالي «العاني» وبهذا يكون الكاتب مقتبرا لفكرة استخدام الایهام من هذا المصدر او من المصادر الثانوية التي تأثرت باسلوبه في اوربا .

اما مسألة الارتداد الى الوراء ، فهي ميزة تسيزت بها مسرحية آرثر ميلر الامريكي المسماة «بعد السقوط» ورغم كون «الشكل يتسي ميلر دون شريك» كما يقول كاتب المقدمة المسرحية الا انه اتهم باه «قد ركز على اسلوب العود للساضي (فلاش باك) الذي تتبعه السينما ٠٠٠ وبدت في الشكل احيانا بعض تأثيرات برخت او السينما او اللامعقولين» .  
وان هذا النص ان كشف شيئا ما فانه يكشف لنا عن النقاد في الغرب بأنهم لا يسعون باستغارة الاطارات الخارجية التي ابتكرها وأصلها آخرون لعرض افكارهم مهما كانت هذه الافكار ممتازة كما أنها تكشف اثرا ما في عملية الارتداد التي هي خاصة من خواص القصة السينائية .

ويسكن ان نعطي نموذجا مشهورا لكاتب مشهور من الذين اعتمدوا على هذا اسلوب في الكتابة للسينما ولا شك ان كاتب الغرابة ان لم يف من مسرحية «بعد السقوط» الامريكية في مسألة الارتداد فانه افاد دون شك من قصة «الدوامة» لسارتر ونماذج الارتداد في الرواية تقع في كل مشهد من مشاهدها وهي متوفرة في السوق البغدادي للقاريء المتبع وكاتب الغرابة كاتب متبع .  
ولا بأس ان نقابل مشهدين من (الدوامة) و(الغرابة) لتصوير فكرة التأثر بالاطار الاجنبي في ذلك .  
الدوامة :

شهادة الخادم (عما مر قبل ثلاث سنوات) :  
احد الشوارع : تمر سيارة طويلة بيضاء بصفاتها القوية تجتاز

الشوارع وراءها ومامتها ثلاثة سيارات أخرى ورجال على الدراجات  
النارية بالبسة رسمية .

( الارتداد ) :

٠٠٠ في السيارة الكبيرة البيضاء : يجلس دارييو وجان جنبا إلى  
جانب ويجلس الخادم على الرفاف ويقول دارييو :  
ـ رفض شو لشر زيادة الأجور . هناك بوادر اضراب .  
فيقول جان : اي . من أجل هذا .  
ـ كيف ؟  
ـ الغداء من أجل هذا .

وهذا نموذج من الارتداد في الخراة :  
المحامية : صيروا مثلهم ، ايدوني ، وتعالوا اخلي الفي يعطيكم ،  
والحرير يغركم ، تعالوا ٠٠٠ تعالوا ، ارتسوا في احضان عالمي السعيد .  
شتكونون ؟

الاربعة : التاريخ يا ايتها السعادة المزيفة هو الذي يرد .

( الارتداد ) :

جلجامش (يقف على المنصة يخاطب انكيدو)  
انكيدو ، لا تكتسي بالحلة النظيفة الزاهية ، والا هب بوجهك  
الاموات لأنك تبدو غريبا عن عالمهم (الخ ٠٠٠ المشهد الطويل)  
وبعد كل هذا اقول : اني عنيت بالاخذ والسرقة ، هذا النوع من  
الاخذ وهو اخطر من اخذ القصة واحداثها ، واكثر غموضا وابعد عن  
الكشف . اما المغالطة فهي لا تغطي الحقيقة وان لم اقلها انا فسوف يقولها  
غيري في يوم آخر وبشكل آخر .

#### ٤ - نماذج من المسرحيات العراقية

##### ١ - تقويم مسرحية المفتاح :

لا اكذب القارئ اذا قلت له اني رأيت مسرحية عراقية لاول مرة على رغم كثرة ما قرأت او ما رأيت من مسرحيات عراقية سابقة . ما سبق المفتاح كانت مشاهد آنية وعابرة ومارأة في حياة الشعب اما المفتاح فهي مجموعة قيم ومقاييس ومفاهيم غلبت في اسطورة شعبية استخدمت لتفسير هذه المفاهيم والمقاييس في طريقة فيها الطرافنة او الفكاهة او الجدية حسب الموقف الذي عالجه الكاتب . فهي اذن لم تكن مسرحية عادية زائلة وانما كانت ملحمة عراقية باقية ساعد قسم من هذه المشاهد على اعطائها هذه الصيغة ولا يستبعد ان الكاتب قد تذكر قسا من الملحم القديمة ، واخص بالذكر ملحمة كلكامش وسفر البطل الى العالم الآخر للبحث عن الخلود .

وتذكرني المسرحية ايضا بالسفر او ذهاب احد ابطال مسرحية «الضفادع» اليونانية لارسطوفان . فالمسرحية تصلح لأن تمثل الطابع العراقي الشعبي في التفكير والعقيدة والمخاوف والطموح والأمل وما شابه .

ولكن علينا ان نؤخذ الكاتب على نقاط منها :

- ١ - الخلط بين القيم الانسانية الباقية والسائل الآنية كالمشاكل السياسية والاحاديث الاجتماعية المتطورة او المبدلة .
- ٢ - اختلاط المسائل الآنية وتناقضها حتى كأن الكاتب اراد ان يرضي عدة مستويات من المشاهدين في آن واحد . فالافكار الديمقراطية الى جانب الافكار القومية ، وحقوق المرأة الى جانب نقد ميوعة الرجال ، هجوم على كشكول من الافكار مسيرة واحدة .

٣ - اثارة اكثر من نقطة جانبية من خلال الحوار في موضوع معاير لما اثير من نقاط . ولو لا ذلك لكان من الممكن ان يكون المشهد «في عكا» والذي يدور في حضرة الاجداد اقصر مما كان عليه واكثر اختصارا وتركيزا .

٤ - التعبير عن الفكرة الاسطورية الدائمة باسلوب غير دائم - اذا صح هذا التعبير - فلغة المسرحية عادية او عامية كان من الممكن ان تكون ارقى مما كانت واقعا ، ومع ذلك كان يمكن ان تحفظ المسرحية بجودتها وقيمتها وطراحتها .

٥ - الاعتماد على «العبارة» العامية المضحكة لتبديل «الجو» المتأزم ، او التوتر والعنف الى جو المرح والفكاهة وتخفيف الازمة . وكان يمكن ان يكون ذلك بالحركة او الفكرة دون الابتعاد الكلامي ، واستخدام «المصطلحات» العامية المضحكة والاعتماد على الاساليب البلاغية والنورية والسبع للوصول الى ذلك .

٦ - عدم ثبات الحركة والتوقيت عند الممثلين ، فانا قد شاهدت المسرحية مرتين ووجدت خلافات بسيطة في الحركة او في التأثيرات الصوتية وتوقيتها ، وكان الذي يشاهدها اكثر من مرة يحصل كل مرة على نسخة جديدة من التمثيل تختلف عن العرض السابق . وهذا يمكن التغلب عليه بالتمرين الزائد او دقة التوقيت في التنقل او الحركة او المؤثر الصوتي او البصري .

واذا كان على الانسان الذي ليس من عمله نقد المثل ان يقول شيئا عنه فاسلم ما يمكن ان يقال واقربه الى الصواب هو التجاوب الذي تمكן المثل ان يفرضه على مشاهده بقوة تأدبية دوره .

وانا كشاهد يمكن ان انقل الانطباعات التالية عن السادة الممثلين كما تحسستها انا كشاهد غير خبير في موضوع تجريح رجال المسرح . شعرت ان السيد «كريم عواد» قد ادى دور الحداد تأدبة فذة

ويليه السيد «فاروق فياض» الا في لحظات الانفعال حيث يفتقد الطبيعية المطلوبة في السلوك .

ونجح السيد «خليل شوقي» في تأدية دور الرواية رغم شعوري انه كان يمكن ان يشغل دورا اخر اكثر فعالية من هذا .

وان اجاده هؤلاء معناه كان يمكن ان تسلم لهم بعض الادوار الاصحى التي تسكنهم ان يكشفوا بعمق اشد واصالة فذة عن قابلاتهم . والذى لا اشك فيه ، ان السيدة «فاهدة الرماح» قد ادت دورها بفعالية كبيرة حتى ان الانسان ليشك انها لا تمثل قصة وانما تعيشها .

وافاد الاستاذ يوسف من مقدراته ومن رصيده الشعبي القديس وشخصيته المرحة التي تعطي على كثير مما يفتقده بعد ان تقدم بالسن ، وافاده رصيده في جعل الجمهور يضحك له في اللحظة التي يكون فيها على المسرح .

وقد بذلك الباقون مستوى محبوها للوصول الى مستوى الشخصية التي يمثلونها .

واما كان يمكن للناقد ان يوصي بشيء ويستجاب له في ذلك طلب ، فأنا اوصي بعرض هذه المسرحية العراقية خارج حدود العراق لأنها صورة جيدة عن قابلية الفرد العراقي كاتبا او مفكرا او ممثلا . وان اخراجها بهذا الشكل دليل قاطع على ما بذلك كل العاملين في الفرقه من جهد وطاقة . فقد امتعوا الجمهور العراقي فعلا . وتمنى المزيد .

### ب - تقويم مسرحية النخلة والجيران :

نقلت رواية «النخلة والجيران» لغائب طعمه فرمان الى مسرحية وعرضت على المسرح القومي . وهناك فارق بين الهدف الذي من اجله كتبت الرواية والذي من

اجله حول الى مسرحية .

وسوف نحاول هنا تقويم القصة واصالتها وقوتها وطابعها ، ومن ثم نحاول ان ندرك الاسباب التي دعت الى «مسرحتها» ونقلها الى خشبة المسرح لعرضها امام جمهورنا المعاصر ، ولغرض فهم قيستها علينا ان نسأل بعض الاسئلة حول الرواية :

من كتب الرواية ؟ اية فترة اجتماعية وسياسية تصور الرواية ؟  
هل تصور الرواية فترة تاريخية متيبة بعد ؟ او هل تصور فترة تاريخية معاصرة وآنية ؟

الرواية لا تصور فترة تاريخية بالمعنى الدقيق ، فهي تسجل احداثا من التاريخ القريب الذي عشناه قبل سنين ولا تبعد اكثر من خمس وعشرين سنة عن يومنا الحاضر ، ولكنها في نفس الوقت لا تصور مشاكلنا المعاصرة التي برزت منذ نهاية الحرب الثانية حتى اليوم ، هذه المشاكل التي تبدو كأنها قد قلبت مقاييسنا رأسا على عقب منذ أيام الحرب ، تلك الأيام القريبة البعيدة وكانتا تركناها وراءنا منذ الف عام . فقد استجد بين العرب الثانية حتى اليوم ذهاب فلسطين ، وظهور إسرائيل ، وقامت في هذه الفترة الثورة المصرية في مصر وثورة ١٤ تموز في العراق ، وزالت شخصوص ظهرت شخصوص وماتت نظم بكمالها كالقطاع ، ونمت طبقات صغيرة ، الخ .. الخ .

فالرواية لا توضع اذن في زمرة الروايات التاريخية في ايامنا هذه والتي تهدف الى بناء الماضي البعيد السحيق فيكون لها سحرها في إعادة مجتمع مضى وانقضى واصبحت طرافه احيائه تستحق العناية والاهتمام والانصراف كمن يكتب عن الفترة التركية في تاريخنا او الفترة العباسية منه او كمن يكتب عن عصر شارلمان او عصر القرصان لأن كثيرا من مظاهر المؤس في القطاع الشعبي الذي اهتمت به الرواية لا زال قائما من حيث هو المؤس لا من حيث شخصوص الرواية بالذات ولا

من حيث مهنهم \*

فرواية «النخلة والجيران» كتب لتكون تاريخاً لمن يأتي بعدها ، ولذلك فإن طبيعتها الواقعية الحادة لا تفيينا نحن ولا تعلمنا شيئاً \* والرواية كذلك لا توضع في زمرة الروايات المعاصرة ، فالرواية المعاصرة يجب أن تحوي على المعاناة النفسية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية والا ففي رواية تكتب عن عالم الجن او عن اشخاص يعيشون على القمر \* وان المعاناة التي مرت بها الشخصيات التي حورتها رواية «النخلة والجيران» أصبحت موضوعاً مكروراً وكليشهات لفظية معروفة وجمالاً حفظناها عن ظهر قلب في كثير من الروايات والقصص والمسرحيات الشعبية في المسرح والراديو والتلفزيون \*

فهل تقدم الرواية اذن اي شيء جديد في معاناة الانسان العراقي او العربي او الشرقي المعاصر ؟  
انا اقول بكل تأكيد وببساطة : لا \*  
فain اذن تكسن قوة الرواية ؟  
يبدو ان الاعجاب بالرواية اختلف اسبابه باختلاف وجهات النظر وزواياه \*

فالقاريء السياسي : يرى قوة الرواية في توجيهها حزمة ضوئية قوية على طبقات اجتماعية دنيا \*  
ونرد نحن ان هذه الطبقات درست بكثرة بحيث اصبح التركيز على ذات الموضوع مرة ومرة من نوافل الكتابة ومن مسببات الازمة في الموضوع القصصي \*  
والقاريء الذي يهتم بفنية القصة وال الحوار يرى ان قوة القصة تكمن في قوة الكاتب على اصطياد التعبير الشعبية وتسجيلها واعطاء الطابع السليم لكل شخصية \*

ونرد نحن بان الحوار الشعبي وفوتوغرافية النقل والنسخ قد

تخدع العين والاذن بالاصداء الواقعية ولكن هذه الرواية رغم واقعيتها لا تضيف جديدا ولا تثير شيئاً ابعد مما تنقله ولا توحى بمثل عليا جديدة، وانما استحال الكاتب الى مصور فوتوغرافي مبتدئ، يمسك بيده آلة تصوير رخيصة يصور كيما اتفق، مناظر الازقة الآسنة الوسخة ومن يتجلو فيها من شخصوص تلبس الاسال والاطمار وتسلك سلوك الحشرات في غابة استوائية حيث قانون الغاب للقوى والاعنة واشدهم قسوة ورداءة .

اذن ، فالنخلة والعبيران قصة سجلت فترة حديثة ولكنها ليست معاصرة ولم تسجل حدثاً تاريخياً بمعنى الكلمة ولا حدثاً معاصراماً استجد بعد الحرب الثانية وهي لا توحى بابعاد وراء ما فيها من صور مرکزة وطبيعية حادة .

وذات الاسباب السابقة حركت الذين قاموا على جعلها مسرحية ودفعها الى خشبة المسرح .

وهنا علينا ان نسأل سؤالاً اخر :

لماذا ؟ ولأجل من حولت القصة الى مسرحية ؟

وهنا تحتاج الى شيء من الصراحة والصدق والامانة، ونحتاج الى شيء من الصمود في وجه ما سيقال ضد ذلك .

اعتقد اعتقاداً جازماً ان الذين قدموا على تحويلها الى مسرحية فكرروا تفكيراً عيناً في المنافع المادية التي سوف تدرها عليهم مسرحية «النخلة والعبيران» بما تجلبه الى المسرح من رواد لمشاهدتها ، لا لأن الجمهور المسرحي الذي يشاهدتها جمفور له ذوق مسرحي عريق متزف، فهذا الجمهور اتفه من ذلك مع الاسف وتحولوا لها لا بسبب ان القصة تصور صراعاً شعبياً او طبقياً او تصور معاناة فردية اصيلة موجية ، فالقصة في حد ذاتها فاقدة عن ذلك كما مر .

اذن كيف فكر الذين قاموا على تقديمها الى المسرح بالكب الكبير

والجمهور الغير \*

افنهم ، انهم اعتمدوا على ما اسميه بـ «عقدة الازدراء الطبقي»  
الذي يعاني منه المجتمع العراقي المعاصر في سبيل كسب جمهورهم المتوقع  
الذى بدأوا يستدرجونه اليهم بالاعلان التلفزيوني للمسرحية قبل عرضها  
بفترة \*

والقارئ قد يسأل : وما هي عقدة «الازدراء الطبقي» هذه ؟  
قلنا : ان الرواية اصلاً كتبت عن طبقات دنيا بائسة تعيش في  
بيتها الشعبية البائسة المعدمة وتحيا حياتها الفارغة غير الموجية .  
والجمهور المسرحي المعاصر ، ذات بشرية ، تزيد تسلية دموية مضحكة  
على حساب الشعب ، والطبقات البائسة الفقيرة ، فالضحك يجب ان يقدم  
على المسرح ليجلب الجمهور ولكن من \*

الجواب : من الطبقات البائسة ، من القرود البشرة في حديقة  
حيوانات «الحياة العريضة» والفاحش في المسرح سوف يخبر غيره بما  
رأى وبما سمع ، والآخر سوف يذهب وهنا يتحقق الربح المنشود على  
حساب بؤس الشعب وعلى حساب شقائه المطلق .

هناك مشهد او مشهدان استغلهما العاملون في المسرحية لجعلهما  
محل اثارة جمهورهم المترف \*

منها : مشهد الخبازة تقدم «الخمرة» لضيفاتها على انها «شربت»  
فيسكن من حيث لا يشعرون . يا له من مشهد ! انه سوف يضحك كثيرا  
من السفهاء والسفهيات من بساطة هذا الشعب وبساطة هؤلاء الاميات  
لأنهن لم يفرقن بين طعم «الخمرة» وطعم «الشربت» . وهل يوجد سفيه  
او سفيهة معاصرة لا تفرق بين طعم الاثنين ؟ لماذا اذن لا نضحك من هؤلاء  
الشعبيات فانهن بسيطات بلهاءات الى درجة انهن لا يميزن طعم الخسورة .  
ومشهد آخر ، سوف يثير كثيرا من الضحك والقبول بين رواد المسرح  
من المترفات والمترفين \*

والمشهد عبارة عن صراع بين امرأتين شعبيتين في زقاق قديم بائس، وهذا غذاء روحي لذيد لهؤلاء النساء من رائدات المسرح المعاصر لأنهن من طبقة لا تستخدم اليد بمقدار ما تستخدم اللسان المسموم والكلمة المذهبة ولكنها جارحة ، وتستخدم لاتقامها وسائل أكثر حداثة كالטלفون والرسالة او حديث القبول والنادي .

وهو يشير في رواد المسرح من الرجال والنساء ، نفس المستوى من السرور ، فهم طبقة قد افتقدوا منذ امد طويل العيش في الازمة البائسة المظلمة وتوجهوا الى ارياف بغداد القديمة واتشروا حولها في مستعمرات حضارية مترفقة وحق لهم ان يتفرجوا على هذه «الحضرات» الشعبية وهي في صراعها مع الحياة ومع بعضها بعضا في سبيل لقمة العيش ! ان عظمة العمل وربطه بالجمهور لا يقوم على تعذية عواطف الجمهور الدنيا ب موضوعات هادمة كالجنس او الحقد او ازدراء الاعلى للادنى وانما عمل الكاتب والممثل هو ان يقوم بدفع الادنى الى اعلى وبحويل العواطف من الشر نحو الخير . اما ان يقوم الفنان بتثبيت الابعاد بين الطبقات الشعبية وترسيخها فهذا ضد المطلوب من رسالة الفنان المعاصر . لماذا اذن عرضت المسرحية بهذه الصورة ؟

الكاتب خالي الذهن دون شك من كل ذلك حين كتب القصة . فهو قد كتبها لكل الجمهور على مختلف المستويات ، ولكن يبدو لي ان المسرحين للعمل كانوا يفكرون بذلك في شيء من الشيطانية المادية . وان كنت ارجو ان اكون مخطئا في هذا الاستنتاج والا فهم كأي تاجر يعش بضاعته الرخيصة وهو يروجها على انها بضاعة جيدة وممتازة .

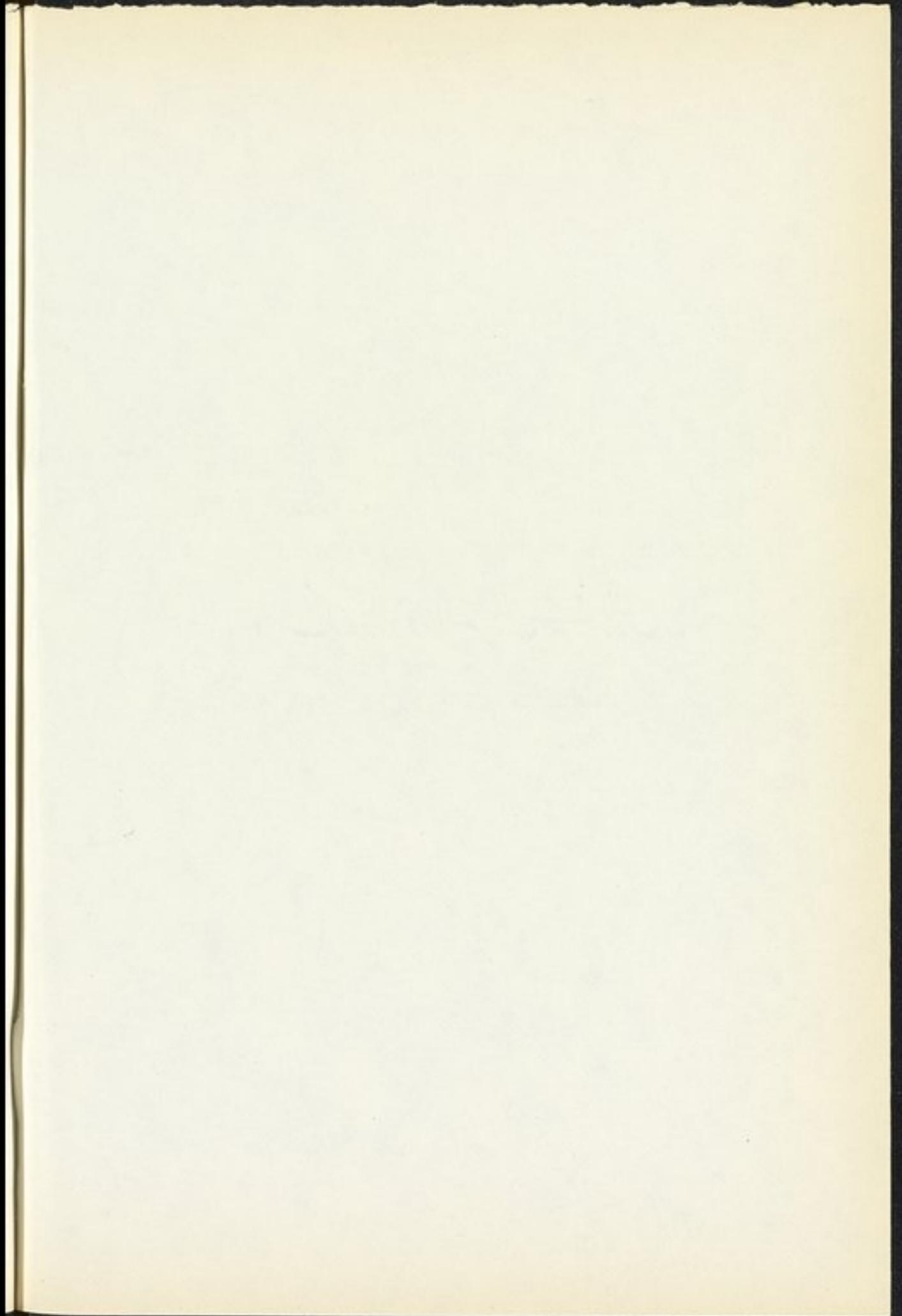
الدكتور داود سلوم

كلية الآداب - بغداد

١٩٧٠/٦٩

# أَيْكَنْدَرُ ذُو الْقَرْبَنِينِ فِي بَابِل

( مَسَرَّحَيَةٌ فِي أَرْبَعَةِ مَسْتَاهِيدٍ )



( اسكندر ذو القرنين )

في بابل

( كوميديا تاريخية في أربعة مشاهد )

الأشخاص :

الاسكندر : قائد وملك يوناني يحب النقاش ويستمع له بصبر .

ابن ماروت : حلاق بابلي وحكيم طالع الفلسفة وهو وطني غيور يكره

الاسكندر وغزوته بابل ولا يالي اية جريمة يرتكب في

سبيل تحرير بابل .

حورو : استاذ ابن ماروت في الحلاقة والحكمة يحب البحث

والتجربة التي تؤدي الى معرفة اغوار الانسان .

سيراميس : زوج حورو ، سيدة شابة جميلة — تظاهر بحب زوجها

الكهل ولكنها تبحث عن الحب مع الشباب .

امرأة ارملة : فقدت زوجها لتوها .

شاب (عشيق) : يريد الزواج منها في نفس اليوم الذي مات فيه الزوج .

( الارملة )

كافن بابلي :

حرس : يوناني وبابلي

جمهور من الشعب :

الزمان : قبل التاريخ

المكان : بابل ارض سومر .

(المشهد الاول)

(قاعة بلاط بابلية وسطها عمود صغير يتحذ كمنضدة وفراش مرتفع  
في جانب منها والقاعة تشرف على ساحة الاسد . الاسد يظهر في الافق البعيد  
وقد زينت القاعة ثيران مجنة وتماثيل مختلفة لآلهة وملوك واميرات .  
الاسكندر يتمشى في القاعة يتطلع الى التماثيل في ملابسه العسكرية  
وخوذته الكبيرة ) (يدخل رئيس الحراس )

رئيس الحراس

سيدي الاسكندر قد احضرناه

الاسكندر

ادخله

(يدخل الحلاق ابن ماروت وقد حمل ادوات حلاقه في اناه كبير  
معطى بقطعة من القماش حمراء وامامه حارس وخلفه آخر وهما يحملان  
الحراب يؤدي الجنديان التحية وينحنيان ويبقى الحلاق منتصب القامة .  
يتنصب الجندي الذي خلفه ويضع يده على رأس الحلاق ويدفعه آمرا  
ایاه بالانحناء فيصرخ الحلاق مغضبا )

ابن ماروت : اتركني اني اشكو من الصداع منذ الصباح الباكر

(يلتفت نحو الاسكندر )

اذن انت الاسكندر . الا تريده ان تترك بابل ابدا ؟

الاسكندر : اذن انت الحلاق الحكيم الشثار ابن ماروت ؟

ابن ماروت (دهشا)

من اخبرك بهذا ؟

الاسكندر :

اولا : لاني ارسلت في طلبك وثانيا لانك تحمل ادوات العلاقة  
معك .. كم بقي من الحلاقين في نقابة بابل للحلاقة ؟

ابن ماروت :

لم يبق غيري والشيء بالشيء يذكر ايها القائد .. اين ارسلتهم ؟

الاسكندر :

الى الموت

ابن ماروت :

الانهم جرحوك عند الحلاقة ؟

الاسكندر :

لا .. لكنهم خانوا العهد ونقضوا ما وعدوا به ..

ابن ماروت :

هل عجزوا عن الوفاء بلقط الشيب من رأسكم الكريم ؟

الاسكندر :

لا ايها السخيف

ابن ماروت :

دعني احضر ؟

الاسكندر :

لا تحذر ولكن انظر .

(يرفع الاسكندر خوذته فيظهر تحتها قرنان صغيران في مقدمة  
الرأس (ويتابع حديثه) قتلتهم بسبب هذين .. لقد وعدوني الا يذكروا  
ل احد ان لي هذين .. ولكنهم افشووا السر .. ان الحلاقين ثرثaron  
كما تعلم فانك واحد منهم ..

ابن ماروت :

ما يُؤسف أن ثرثتنا ثابتة . ويدو أن سيادتكم لم يتزوج إلا  
امرأتين كما استدل من هذين الـ ٠٠٠ اعني هذين التوئين الجميلين .  
الاسكندر :

لا ٠٠٠ لقد تزوجت ثلاثة ٠٠٠

ابن ماروت :

اذن ينبغي ان يكون هنا قرن ثالث (مرتبكا ومكررا كلسة قرن) ٠٠  
اعني قرن ثالث : (عجلأ) عفوا ٠٠٠ عفوا اعني توء ثالث (بعد فترة تأمل)  
لعله في طريقه الى الظهور ٠٠٠ هل تركت الثالثة في اثنينا ٠

الاسكندر :

نعم ٠

ابن ماروت :

اذن توقع ظهوره في اية لحظة ٠

الاسكندر :

هل تريد ان تموت ؟

ابن ماروت :

ومن يريد ذلك ٠

الاسكندر :

اذن هل تدعني ان تحلق راسي ولا تخبر احدا بذلك رأيت هذين  
الـ ٠٠٠ اعني الـ ٠٠٠

ابن ماروت :

نعم ٠٠٠ نعم لن اخبر احدا عن هذين الـ ٠٠٠ (يرفع كفيه الى  
مستوى رأسه مشيرا باصبعين) ٠

فاني اكتم اسرار زبائني ولا يهمني ان يكون لك هذان الـ ٠٠٠<sup>١</sup>  
اولا يكون لك هذان الـ ٠٠٠ لو تفضلت وجلست على العرش يا اسكندر

ذا ال ... معدرة يا سيدى . (يجلس الاسكندر ويقول)  
الاسكندر :

لا تغضبني فاني تغلبني عند الغضب طبيعة حيوانية وان روح ثور  
شريرة تسيطر علي فانطبع كل شيء امامي .

ابن ماروت :

لا ... لا تخف ... ولكن دعني ارى ... آه ما اجملهما من  
شيئين ... الحق اقول انه من الفلم ان نسيهما بال ...  
الاسكندر :

هل خدمت الملوك من قبل ؟

(وببدأ الحلاق عمله برش ماء الورد على راس الاسكندر ثم بدأ  
يشحذ الموسى بقطعة من الجلد مشدودة الى وسطه) .

ابن ماروت :

طبعا ... طبعا ... لقد كنت حلاق سلالات من عظام الملوك ...  
ولقد حلقت شعر اباط اميرات البلاط وخففت الزائد من شعر حواجبهن ...  
وقد حلقت شعر كل كامش ... اني قريبه من النساء .

الاسكندر :

احقا ذلك ؟

ابن ماروت :

نعم ... ولقد ورثت منه الضخامة في الخلقة كما ترى وورثت  
منه القوة .

(يسع الموسى على منضدة صغيرة بجانب العرش وشر عن  
ذراعيه وتابع قوله) انظر ... انظر الى عضلتي ... انها اشبه  
بعضلات قريبي كل كامش ... انظر الى هذا الارتفاع ... (ومد  
يده يجس عضلة يده الاخرى ويعرضها امام الاسكندر) .

الاسكندر :

حقا انها عضلة كبيرة .

ابن ماروت :

في استطاعتي اقتلاع هذا العمود لو شئت .

الاسكندر :

لا تحاول فقد تسقط علينا القاعة فنسوت ولكن جرب سيفي هذا  
فانه يزن عدة ارطال . (يتناول ابن ماروت السيف المعلق بجذب العرش  
بكلا يديه ويحاول رفعه بجهد لثقله ويرفعه قليلا ثم يرميه فيسقط على  
حذاه الاسكندر فيوجهه ويصبح الاسكندر بشدة) .

الاسكندر :

اووه ...

(وبدا الاسكندر يخور ونهض وهو يحلق بعينيه وبدا عليه عصب  
ثوري وقفز الى ناحية عمود في القاعة وضربه بقرنيه عدة مرات  
وهو يضرب الارض بقدميه كما يضرب الثور الارض ثم نظر الى  
الحلاق واتجه اليه يريد ان ينطحه في بطنه فتناول قطعة قماش  
حمراء وبدا يتقيه كالمصارع الاسباني حين يتقي الثور وهو يصبح:  
ابن ماروت — هش اسكندر .. هش .. لا تخر .. هش يا ذا ال ..  
الجميلين .. هش هش .

(فهذا الاسكندر قليلا وعاد الى وعيه الانساني وعاد الى العرش  
فجلس عليه وقال) :

الاسكندر — لم اقل لك لا تغضبني .. لقد آلمتني كثيرا .. اين  
قوتك اذن ؟

ابن ماروت — (فاقترب ابن ماروت بحذر وامسك الموسى وبدا يداعب  
شعر الاسكندر وقرنيه ويضرب يده على رأسه بخفة كمن يهدىء  
حيوانا ثائرا) هش .. الحق لا يمكن ان افسر هذه الظاهرة لا شك

ان هاروت قد سحرني فانه كان يكره ابي ٠٠٠  
الاسكندر — ان الحلاقين لا يتسمون بالشجاعة بقدر ما يتسمون بالفكاهة  
والثرثرة ٠٠

اخبرني ايها الحلاق هل قرأت الادب والحكمة ؟  
ابن ماروت — لقد قرأت الادب البابلي واليوناني وكتب الفلسفة .  
الاسكندر — هل قرأت ارسسطو وافلاطون ؟

ابن ماروت — لقد قرأت ارسسطو حتى ملته واني كنت امسح الشعر عن  
الموسي بالبردي الذي كتب عليه كتبه ٠٠٠ اما في الرياضيات فاني  
اعرف نظرية (قرن) الحمار (فخار الاسكندر غضبا) .

ابن ماروت — هشن اسكندر ٠٠ عفوا عفوا ٠٠ اعني نظرية (اذن) الحمار  
حقا ان مسألة الـ ٠٠ قد اربكت تفكيري المنطقى ٠٠ وهل قرأت  
انت شيئا من الفلسفة ام اذك أمي كأكثر الملوك ؟  
الاسكندر — لا ٠٠ قرأت شيئا .

ابن ماروت — ومن هو استاذك ٠ ان استاذة الاغبياء لساكين حقا .  
الاسكندر — استادي هو الذي تسمح الموسى باوراق كتبه .  
ابن ماروت — معدورة لعلي اسألت الى استاذك امامك .

الاسكندر — ومن استاذك انت ؟ ان استاذة الحمقى لساكين حقا .  
ابن ماروت — حلاق عظيم ٠٠٠ وفيلسوف كبير اسمه (حورو) يسكن  
الآن عند شجرة (آدم) عند ملتقى النهرين .

الاسكندر — ومن هو الذي يعجبك من الفلاسفة اليونانيين اكثر من  
غيره اذن .

ابن ماروت — سocrates ...  
الاسكندر — لأي سبب ؟  
ابن ماروت — لنقاشه المنطقي  
الاسكندر — وهل تحسن النقاش المنطقي

ابن ماروت — كثيرا

الاسكندر — اضرب لي مثلا

ابن ماروت — هيا نبدأ : ان صحة الجسد وقوته تنمو على حساب  
ضعف العقل وانعدام التفكير وعدم القلق اليه كذلك ؟

الاسكندر — صحيح

ابن ماروت — (يفتح يديه فرؤك الصورة الضخمة) وان البغال تكون  
قوية ضخمة صحيحة الاجساد لانعدام تفكيرها على الاطلاق —

ولعدم اهتمامها ان يكون ابوها حمارا

الاسكندر — صحيح

ابن ماروت — وان اجساد جنود وضباط الاسكندر متعافية صحيحة لكثره  
ما يستخدمون اجسامهم ويعتنون بطعمتهم كما يعني بعلف الحيوان  
اليه كذلك ؟

الاسكندر — وهذا صحيح ايضا

ابن ماروت — وجيش الاسكندر ضباطا وجنودا اشداء . اليه كذلك ؟

الاسكندر — كذلك هو

ابن ماروت — يمكن ان نقول اذن ان ضباط الاسكندر وجنوده بغال  
آدمية الا يمكن ان نقول ذلك ؟

الاسكندر — بل يمكن ان نقول ذلك .

ابن ماروت — الاسكندر قائدتهم وكثيرهم اليه كذلك ؟

الاسكندر — بل انه قائدتهم وكثيرهم .

ابن ماروت — (يقدم مشيرا باليد التي فيها الموس) اذن فالاسكندر  
بغل ، ولكن قف لحظة . ماذا تصنع بالـ ٤٠٠ ؟

(يشير بيده الى القرنين) البغل لا يملك الـ ٤٠٠ دعنا نبدأ من

جديد ٤٠٠ انهم كالثيران اذن فالاسكندر ثور (فخار الاسكندر

وتراجع الحالق الى الوراء وهو يقول) هش لاجل ابولو ٤٠٠ هش

لاجل مردوخ ۰۰۰ هش لاجل هذين الـ ۰۰۰ الجميلين (واشار الى  
القرنين) ۰۰۰ آه ما اجملهما (فسكن الاسكندر) ۰

الاسكندر — لن اقبل هذا منك فهذه سفطة الا تملك نقاشا اجود من هذا  
ابن ماروت — بلى ما خفي اكثرا مما ظهر مني ۰۰۰  
(وزل الموسى فاذاه في موضع قرنه فصاح الاسكندر)  
الاسكندر — احضر ۰۰۰ لقد آذيت الـ ۰۰۰  
ابن ماروت — هل منبت الـ ۰۰۰ يجعلك ۹۹۰  
الاسكندر — الاحسن ان نذكر الـ ۰۰۰ حتى نعرف عما تتكلم ۰

ابن ماروت — هل تريديني ان اذكر الـ ۰۰۰ (ويشير الى القرنين) ۰  
الاسكندر — نعم اذكر الـ ۰۰۰ ولا تخاف ۰

ابن ماروت — لست خائفا ولكنني خجل من الـ ۰۰۰ (ويشير الى  
القرنين) ۰

الاسكندر — لا ۰۰۰ لا ۰۰۰ اذكر الـ ۰۰۰

ابن ماروت — اسكندر ذو الـ ۰۰۰ ذو القـ ۰۰۰ اسكندر (وصاح به  
الاسكندر مشجعا) ذو القرن ۰۰ (بصوت عال) اسكندر ذو القرنين  
(وصدق العلاق فرحا وقال) — هي هي ۰۰ ها ها ها ۰۰ لقد انهينا  
المشكلة يا اسكندر يا اذا القرنين ۰

الاسكندر — حمدا لباخوس ، اذن فاحلق ولا توجع القرنين ۰

ابن ماروت — لا ۰۰ لن اووجه القرنين ۰

الاسكندر — هيا اذن الى النقاش المنطقي ، اضرب لي مثلا اخر ۰۰۰

ابن ماروت — دعني افكر وافتشر في عقلي العظيم ۰۰ الان ۰۰ الصبيان  
يلعبون ويتحاصرون اليں كذلك ؟

الاسكندر — هو كذلك ۰

ابن ماروت — والانسان في بدايته صبي صغير (يستخدم يده للتدليل  
على قصر الطفل) اليں صحیحا ؟

الاسكندر — ان هذا صحيح .

ابن ماروت — والانسان الكبير في الواقع انتا هو صبي كبير ، الا يمكن ان نقول هذا ؟

الاسكندر — نعم يمكن ان نقول هذا . . .

ابن ماروت — اذن فعمل الصبي الكبير هو كعمل الصبي الصغير الا تقبل هذا ٩٩

الاسكندر — يمكن ان اقبل هذا .

ابن ماروت — وعمل الصبي الصغير (ويحرك يده اليمنى حركة لولية) انتا هو لعب وعبث وسخافة وخصوصة على شيء تافه .

الاسكندر — نعم انه لعب وخصوصة على شيء تافه .

ابن ماروت — والرجال يتخاصمون ويتحاربون ويقتلون .

الاسكندر — هو كذلك .

ابن ماروت — ولما كان الرجال صبيان كبار فحربهم وأعمالهم وقتلهم انتا هو عبث ولعب كعبث الصبيان الصغار أليس كذلك ؟

الاسكندر — كذلك يبدو لي . . . (امضت يدكت على جبينه) ابن ماروت — (يده اليمنى تتحرك حركات كاسحة متعاقبة اربع مرات)

اذن فاعمال الاسكندر وحربه وفتحه وجوشه انتا هي نوع من

اللعب والعبث الا يمكن ان نقول ذلك ؟

الاسكندر — يمكننا ان نقول ذلك .

ابن ماروت — والاسكندر رجل .

الاسكندر — هو كذلك .

ابن ماروت — والصبي الكبير كالصبي الصغير الم نبرهن على ذلك ؟

الاسكندر — لقد برهنا على ذلك .

ابن ماروت — (متقدما قليلا نحو الاسكندر مشيرا بالسبابة الى وجهه)

فالاسكندر اذن صبي صغير .

الاسكندر — اذن هو كذلك .  
ابن ماروت — (بصوت اعلى مما سبق) فحربه كعب الصبي الصغير .  
الاسكندر — وهي كذلك .  
ابن ماروت — (بحدة وصوت عال) اذن فالحرب لعب صبيان لا تستحق  
كل هذا الاهتمام .  
الاسكندر — كذلك تبدو .  
ابن ماروت — والصبي مخلوق حيواني الطبع غير مكتمل العقل ويمكن  
ان نقول انه لا عقل له .  
الاسكندر — انه كذلك .  
ابن ماروت — وما يقوم به انما هو عمل ناقص لا ينبع من منطق سليم .  
الاسكندر — وهو كذلك .  
ابن ماروت — اذن من يقوم بالحرب انما هو انسان له عقل الصبي الصغير  
وان الحرب لعب سخيف .  
الاسكندر — كذلك تبدو .  
ابن ماروت — والاسكندر محارب قدير .  
الاسكندر — وهو كذلك .  
ابن ماروت — اذن فالاسكندر لا عقل له .  
الاسكندر — (فخار الاسكندر ونهض وهجم على الحلاق ورفع الحلاق  
في وجه الاسكندر القماش الاحمر وتصارعا فترة والحلاق  
يتسل ) هش بحق باخوس . هش يا مولاي انك قد تحطم  
هذين القرنين الجميلين بدون مبرر . هش يا عظيم العظاماء .  
هش يا حكيم الحكام . هش يا قائد القس vad . هش .  
هش . (فهذا الاسكندر وعاد فجلس متهالكا وقال)  
الاسكندر — ناولني شيئا من الماء — اني احس ان فؤادي يحترق .

(فصب له الماء من خالية على عمود واطىء وضع كمنضدة وناوله  
اياده في طاسة) .  
ابن ماروت — خذ ....

(فشرب ثم ناول الاسكندر الطاسة الى الحلاق فاعادها الى جانب  
الخالية ولم الاسكندر رأسه من الخلف حيث اختفى منه الشعر)  
الاسكندر — لقد بدأ الصلع يزحف من الخلف الى الامام .  
ابن ماروت — تعني باتجاه القرنين .  
الاسكندر — اعني باتجاه الـ ....  
ابن ماروت — هل عدت الى فرض الرقابة على ذكر الـ ....  
الاسكندر — لا لم افرض الرقابة على ذكر .... (فسقه الحلاق) .  
ابن ماروت — ذكر القرنين .

الاسكندر — نعم (القرنين) ولكنني لم اسع لغيرك ان يذكرهما امامي  
وهذا السماح اعطيه لك لعقلیتك الفلسفية الفذة .

ابن ماروت — شرف (قرناني) اشكرك عليه .  
الاسكندر — فلا تذعه في الناس .

ابن ماروت — انه اول شرف يدعى المسوح له الا ينشره ولا يفعل هكذا  
بن يكرمه الملوك .

الاسكندر — هذه حالة خاصة .  
ابن ماروت — وعقاب ذكرهما .

الاسكندر — الموت — لم اخبرك عن مصير من سبقوك من الحلاقين ؟  
ابن ماروت — بلى . قلت لي ذلك .  
الاسكندر — نعود الى الصلع .  
ابن ماروت — الصلع الذي يزحف باتجاه القرنين .  
الاسكندر — ما علاجه ؟

ابن ماروت - (يتأبط ذراعيه والموسى في يده التي باتجاه المشاهدين  
وهو يقف عن يسار المسرح بالنسبة للمشاهدين) لما كت رئيس  
نقابة الحلاقين في بابل المعظمة فلي نظرتي الخاصة في علاج الصلع  
وقد انتشرت طريقي في ميديا وفارس وفي بلاد الفراعنة حتى ان  
فرعون نفسه عالج صلعته بها .

الاسكندر - وما هي ٠٠٠٠

ابن ماروت - (مشيرا باليد التي فيها الموسى) ان نقلع مقدمة جلد رأس  
الخروف وتلصقها في المكان الذي اصابه الصلع .

الاسكندر - وهل نجحت تماما ٠

ابن ماروت - ليس تماما ٠

الاسكندر - ما هو الخطأ الذي حدث ؟

ابن ماروت - لم يحدث خطأ ، لقد كانت الجلدة ثبت وتنمو على رأس  
الآدمي ولكن هناك شيئا واحدا ازعج زبائني ٠

الاسكندر - وما هو ؟

ابن ماروت - هو ظهور قرنين اما في مقدمة الرأس او وسطه او في  
مؤخرته .

الاسكندر - ولماذا لا تستخدم جلدة رأس الشاة ؟

ابن ماروت - اخاف ان تحول اطباع زبائني الى اطباع الشياه .

الاسكندر - الا تعالجني اذن بجلدة الخروف ؟

ابن ماروت - ان من المصيبة في قرنين ما يكفي ، فما بالك باربعة قرون ؟

الاسكندر - وما هو السبب في ان للثور والخروف قرون ؟

ابن ماروت - (ماذا يده وراحته الى اعلى) الامر سهل ، ان الشاة  
والبقرة هما مسؤولتان عن ذلك .

الاسكندر - ومن قال ان الحمار اكثر اخلاصا للحمار من البقرة للثور ؟

ابن ماروت - (كفة الى الارض ومستخدما السبابية) الاعتراض وجيه -

ولعل جلد الحمار اقوى واصلب من جلد الثور ٠٠٠ ولعل الحمار يكون اخر من يسمع عن حمارته • ولعله لم يسمع حتى الان • الاسكندر — والخنزير ؟

ابن ماروت — ماذا يفعل بالقرون وهو يلغ في الطين القدر خجلا من افعال خنزيرته ؟

الاسكندر — والاسكندر ؟ فلماذا فلهر هذان القرفان في رأسه ؟ لأن الاسكندر هو وحده الذي افقد عفة زوجه ؟

ابن ماروت — لا يا سيدى ولعل الباقين لم يسمعوا بعد ، كما ان جلود بعض الادميين كجلود الحمير ، لا شك ان جلدكم من هذه الناحية يشابه جلد الثور ٠٠٠ معذرة •

الاسكندر — والزوج الثالثة ، الا زالت مخلصة اذن ؟

ابن ماروت — يحتاج القرن يا سيدى حتى يظهر من شهر الى ستة شهور وربما الى سنة حتى تشيخ القصبة وتبلغ مسامع الاسكندر فاذا لم يفعل شيئا عند ذاك ينتبض الجذر ويبدأ القرن بالنمو •

الاسكندر — الا يوجد في عالمنا هذا العريض من لا قرون له ؟  
ابن ماروت — لا يوجد اطلاقا ، ويسكن ان اضع قرنين في الوقت الملائم لاي من الناس اذا كان الان بدونهما •

الاسكندر — اذن لا توجد المرأة الصالحة ؟

ابن ماروت — انا اقول لا توجد •

الاسكندر — ويلك الا يمكن الحفاظ عليها صالحة ؟

ابن ماروت — نعم يمكن وذلك (يهمس شيئا في اذن الاسكندر غير مسموع) •

(يقهقه الاسكندر عاليا مما يدل على ان القول كان يمس الجنس)  
الاسكندر — يعوزك البرهان على ان المرأة الصالحة لا توجد الا با ان تقال ما قلت •

ابن ماروت — سوف ابرهن لك ولكن بشرط خاص .  
الاسكندر — اذا لم تبرهن فرأيك هو الشن .  
ابن ماروت — اذا برهنت ؟  
الاسكندر — لك ان تطلب ما تشاء .

ابن ماروت — ان ترك بابل وترحل عنها ، هذا هو شرطك الخاص .  
الاسكندر — وهل تحب بابل حتى ترضى بان تفقد رأيك في سبيلها ؟  
ابن ماروت — ومن لا يحب وطنه ؟  
الاسكندر — اعتبرني طاغيه ؟  
ابن ماروت — بل اكثر من ذلك ؟  
الاسكندر — ماذا ؟  
ابن ماروت — طاغيه بقرنين ٠٠٠

(فخار الاسكندر وهجم عليه يريد ان ينطحه بقرينه فيتلقاه بالخرفة الحسراً وهو يقول) هش اسكندر ٠٠٠ يا اسكندر هش .  
انك طاغيه بقرنين كريسين من عظام العاج والفرق كبير بين قرون  
العامة وقرون الخاصة . اسكندر العظيم ٠٠ هش ان قرنيك  
عظيمان ايضاً ٠٠٠ (يهدأ الاسكندر) ٠٠٠ انهما من ذهب .  
الاسكندر — اذا فرغت من حلاقتي فتهما للخروج كي تبرهن على رهانتنا .  
ابن ماروت — الانانا ذاهب لاضع قرنين في رأس ابله مثلك .  
(فيركب خلفه في هيئة ثور يريد ان ينطح احداً فيفلته ويخرج  
من فوق خشبة المسرح ) ويصيح الاسكندر : تذكر ان كلامك  
عن الـ ٠٠٠ مع الشعب قد يكلفك رأيك ٠٠٠ (يضع الاسكندر  
الخوذة على رأسه ويصيح) اين الحارس .

الحارس — نعم سيدى  
الاسكندر — الخبر والجواري

### «المشهد الثاني»

( مقبرة خارج حدود المدينة في ارض سومر الحلاق الحكيم حورو ) مع زوجه سيراميس عند باب المدينة واما مهما المقبرة وحورو يضرب الهواء يسينا وشمالا بسوط يحصله في يده ) .

حورو - منذ عشرين يوما وصلنا كتاب تلميذ العزيز ابن ماروت يخبرني عن سفره لزيارة شجرة آدم .  
سيراميس - لا بد انه سيصل اليوم .

حورو - ارجو الا يتبعك الاتظار معي فهو احسن تلاميذ  
واكثرهم اخلاصا .

سيراميس - لا ، ايها الحبيب ، فحيث تكون انت تكون سعادتي .  
حورو - شكرنا ولكن الوقوف في المقابر يجعل الوحشة والخوف من العالم الاسفل .

سيراميس - لن تخيفني المقابر ما دمت معي  
حورو - آه ما اصعب العيش بعدك يا حبيبي - ساكون تعسا  
شقيا بدون زوجي الجميلة ..

سيراميس - اني اسأل الآلهة دائمآ ان اكون انا التي اقاسي الشقاء  
والتعاسة بعدك لا انت ..

حورو - هل تمنين موتي قبلك ؟

سيراميس - غيره عليك

حورو - وأنا الا يحق لي ان اغار عليك بعد موتي

سيراميس - أ.....

حورو - اش - اسمعي ما هذا ؟ امرأة تبكي  
( صوت امرأة من وراء القبور )

المرأة - آه يا حبيبي .. آه يا عزيزي ..

( يطلان عليها كانت امرأة جليلة يدها مروحة تروح قبرا رطبا

يقتربان منها ويقول لها الحكيم حورو

حورو — ماذا تفعلين ايتها المرأة الصالحة الوفية ، هل تروحين قبر  
حبيبك من حرارة العالم الاسفل . لا شك ان الحرارة هناك لا  
تطاق .

المرأة — تخاطب القبر — (غير ملتفته الى كلام الفيلسوف)  
آه يا حبيبي الغالي . آه يا عزيزي .

حورو — منذ متى توقي عزيزك هذا

المرأة — مات البارحة

حورو — ولماذا تروحين قبره ؟ انتا لم نر احدا يفعل ذلك من قبل في  
ارض سومر .

المرأة — الشرط يا سيد العزيز . الشرط  
(ثم تخاطب القبر) . آه يا عزيزي . آه يا حبيبي

حورو — وأي شرط ، هل عقد المرحوم معك معاہدة ؟

المرأة — انه اشترط ان لا اتزوج حتى يجف تراب قبره . وانا اروح  
قبره لذلك .

حورو — ولماذا هذه العجلة ؟ لماذا لا ترکين الشمس تعمل عملها في  
هذا الصيف الحار .

المرأة — وحبيبي الذي يتظرنی کي تتزوج ويتجلنی ، أاهجره في  
سبيل ميت تملکه الان ملکة عالم الظلمات .

حورو — اذن لهذا جزاء کده وعمله وعرق جبينه ؟

المرأة — وماذا تريدى ؟ اتريدينی ان اتظر اسبوعا بلا زواج حتى  
يجف القبر تحت الشمس ؟ (فالتفت حورو مغضبا الى زوجه  
وقال لها بحدة) .

حورو — والآن يا حبيبي اجيبي على سؤالي والا ضربتك بهذا  
السوط ، هل تخلصين لي بعد موتي ؟

سييراميس - سيدى ومولاي ، طبعا سوف اخلص لك بعد موتك .

حورو - الست امرأة كهذه المرأة ؟

سييراميس - ومن قال لك ان كل النساء سواء ؟

حورو - اخبريني اذن ماذا تفعلين ؟

سييراميس - بعد موتك ؟ سوف افعل اربعة اشياء لن اكلم بعده رجلا

قط وسوف ابكيك سنة وألبس السواد سبع سنين وأدفنك

في غرفتي كي اقام بجنبك كل ليلة ٠٠٠

حورو - ومن قال انك سوف تفعلين ذلك بعدي ؟

سييراميس - مت حتى ترى بأم عينيك

حورو - وماذا تفعلين بخدمتك العجميل

سييراميس - سوف ايه في سوق الرقيق

حورو - ومن قال انك سوف تبيعنه

سييراميس - بعه وانت حي

حورو - ومن قال انك لن تشتريه بعد موتي ؟

سييراميس - مت الان اذا شئت وسوف ترى مصدق قولي ٠٠٠

حورو - لا اريد ان اموت الان

سييراميس - متى شئت فالامر لك

حورو - شكرنا جزيلا ٠٠٠

سييراميس - الا ترى يا عزيزي كم احبك ؟

(ومر بهما شاب جميل يده زهرة فسألهما)

الشاب - الم تريا امرأة تبكي بحرارة على قبر فقيدها ؟

حورو - نعم انها هناك . ان القبر لن يجف حتى الغد على اقل

الاحتمالات .

الشاب - شكرنا ، هل حدثتك بالقصة ؟

حورو - نعم

الشاب - اني احبها ولا صبر لي على فراقها . سوف ادعوها لان  
نشعل النار حول القبر فان ذلك سوف يعجل بجفاف قبر  
المرحوم .

حورو - وهل كنت تعرفها قبل وفاة المرحوم ؟  
الشاب - نعم ، وما يخفف المصيبة على روح الفقيد انه لم يكن  
يعرف .

حورو - لقد كان مرحوما حقا ، قبل وفاته وبعد الوفاة .  
(ثم التفت الى زوجه وهما يسيران باتجاه يمين المسرح ويتركان  
المرأة والشاب ورائهم)

حورو - وهل هذه سنة عند بنات حواء ؟

سميراميس - من قال لك ان النساء سواء ؟

حورو - ومن قال لك ان النساء يختلفن ؟

سميراميس - اني امرأة واعرف ذلك

حورو - هل يختلف لون الخنساء ورائحتها عن رائحة ولون باقي  
الخناfs ؟ كل الخناfs سود الجلد كريهات الرائحة اليis  
كذلك ؟

سميراميس - سفسطة حكيم قديم

حورو - وهل القدم في الحكمة يعلم الجهل او يزيد المعرفة ؟

سميراميس - ولكن المزيد من الحكمة يعلم المزيد من الحيل

حورو - فاضري انت بذلك

سميراميس - كم شجرة في حديقتنا

حورو - هناك نخلة وشجرة توت وشجرة تفاح

سميراميس - اليis لكل منها ثمر خاص بها ؟

حورو - نعم

سميراميس - هل يتباhe طعم كل فاكهة مع الاخرى ؟

حورو — لا

سيراميس — كذلك النساء

حورو — زوج الفيلسوف — سرعان ما تعلم المنطق

سيراميس — انه كذلك

حورو — ولكن هذه سفسطة ايضا

سيراميس — وكيف ذلك

حورو — طبيعة النخلة غير طبيعة شجرة التفاح او التوت

سيراميس — ولكن كلها اشجار

حورو — ولكن المرأة والبقرة والحمارة كلها حيوانات

سيراميس — انك تتعبني وتستغل كونك رجلا وكوني امرأة للسخرية

مني \*

حورو — ومن قال ذلك

سيراميس — قوله يدل على ذلك

حورو — ولكنني لم اقل ان عقل الرجل يختلف عن عقل المرأة

سيراميس — اتهمني بالغباء اذن ؟

حورو — لم اقل ذلك

سيراميس — ماذا تريد ان تقول ؟

حورو — اريد ان اقول ان طبيعة المرأة تختلف عن طبيعة الرجل

وان طبائع النساء متشابهة كما ان طبائع الرجال كلها متشابهة

كذلك \*

سيراميس — ومن هم اكثر وفاء واخلاصا ؟ الرجال ام النساء ؟

حورو — ما رأيك انت ؟

سيراميس — انا اقول النساء

حورو — ولماذا تقولين هذا ؟

سيراميس — لأن النساء يعشقن بقلوبهن والرجال يعشقون بعقولهم

حورو — الا ترين ان عشق العقل ابقى وادوم من عشق القلب  
سميراميس — ان القلب لا يبرر كالعقل  
حورو — ولكن العقل لا يجوع للحب بسرعة كالقلب  
سميراميس — العقل يبرر جوعه فيغدر وينسى ليغذى وحدته وجوعه  
حورو — والقلب يستجيب لجوعه حتى دون ان يعلل  
سميراميس — اذن النتيجة واحدة، هي الاستجابة للرغبة والغدر بالشريك  
حيا او ميتا .

حورو — الفرق ان العقل يختار الجيد والجميل  
سميراميس — والقلب الا يميز ؟  
حورو — القلب الجائع قد يرضي بالقبيح والاعمى والكاهن والفلاح  
ما دام كل منهم قادرًا على اشباع القلب .  
سميراميس — وهل تنحو الجواري وخوادم الزوجات من اصحاب  
العقول المحللة ؟

حورو — قد تكون الخادم احق باسم الزوجة من الزوجة نفسها  
احيانا .

سميراميس — ولماذا هذا ؟  
حورو — لانها اجمل ، وان جسدها اقرب الى جسد الاشني التي  
يرسمها العقل .

سميراميس — وهل تهوى جاريتي  
حورو — لم تركي نظري يرتفع الى فوق خصرك  
سميراميس — هل هذا مدح او هجاء  
حورو — بل رثاء لي، فانت عين ثرة لا تتضبب، ومن كنت له لا يطيق  
امرأة اخرى الا اذا كان له قوة كلكامش .  
سميراميس — وما كان كلكامشم هذا ؟ ان امرأة واحدة اردتـه  
واسقطـه على فراشـها لا حراكـ به .

حورو — لا شك انها كانت مثلك

سميراميس — ومن اين عرفت اني اختلف عن باقي النساء ؟

حورو — هل عدت الى المنطوقات ؟ اتركي المنطق يا امرأة

سميراميس — كيف تقارن اذا لم تجرب الشيئين ؟ اذا قلت العسل  
اكثر حلاوة من الدبس فمعنى هذا انك ذقت الاثنين .

حورو — اذا كان ولا بد ، فقد ذقت بعض الدبس عندما كنت اعزب

سميراميس — ومن قال لك انك لم تذق بعض الدبس احيانا من حيث  
لا يشعر العسل .

حورو — اقسم بالعسل على هذا

سميراميس — ان العسل لا يصدقك

حورو — انا اقول للعسل فليصدقني (يحضنها ويقبلها)

سميراميس — اتفاذهني هنا في المقبرة

حورو — ولماذا لا اغاظل امرأتي ؟

سميراميس — اني استحي من الاموات

حورو — لو استحيت من الاحياء لكان اسعد لي . . . .

سميراميس — لا تسخر مني

حورو — لم اكن اكثر جدية مني اليوم

سميراميس — انك تسبني

حورو — انتي احبك

سميراميس — اذن ثق فيـ

حورو — الرجال مجبرون على الثقة او الاتحار

سميراميس — لا تسخر

حورو — سوف اصمت ، ولكن الشمس قارت الغيب وقد يصل

تلميذى وصديقى في اية لحظة ولو ذهبت الى البيت واعددت

شيئا من الطعام والخمر لضيفنا العزيز . . . .

سيرايس - تتشى معي فاني اشعر بالوحشة من السير وحدي بين  
القبور \*

حورو - سوف آخذك الى قرب قبر المرحوم لأرى هل جف ترابه  
وهو قريب من سور المدينة ثم اعود وحدي لانتظر \*  
(يسيران باتجاه يسار المسرح ويمران بالمرأة والقبر والشاب  
قربها ثم يودع حورو زوجته سيرايس عند الباب ويعود  
تتشى )

حورو - الم يجف قبر المرحوم بعد ؟

المرأة - ييدو ان المرحوم يبصق على التراب من الاسفل فينز بالبلل  
حورو - انه مرحوم عنيد

الشاب - آه يا سيدى لو تعرف كم انا مشتاق لجفاف القبر

حورو - لا تعجل يا ولدى ، فسرعان ما تمنى لو كنت طيرا طليقا  
على شجرة \*

الشاب - ولماذا اتمنى انا ذلك ، ان الحب اعظم شيء في الدنيا اني  
اتمنى ان اكون انا وحبيتي عصافورين على نخلة اقبلها وتقبلني \*

حورو - لن تقول هذا اذا رجعت ، ايها العصافور وانت تحمل جرادة  
في منقارك لعصافورتك واذا بعصافور ثالث يطير من عشك \*

الشاب - سوف اسألها عنه

حورو - ستقول - لا اعرفه وأنه لص دون شك

المرأة - (وهي منصرفه الى ترويع القبر) لقد يس القبر من جهتي الا  
يسكن ايها الحكيم ان تتزوج الان ؟

حورو - اذا كان الشرط ان يبس القبر كله فعليك ان تنتظري  
ساعة اخرى \*\*\*

المرأة - ان الساعة وقت طويل \*\*\*

حورو - لقد انتظرت موته سنتين طويلة \*\*\*

المرأة — الا يمكن ان تكون ذريما معنا •

حورو — وكيف يمكنني ان ادعو ذريما معي كما لا اافق المرحوم في قبره حتى يتنازل عن شرطه لا ولكن الاموات لا يتكلمون •

المرأة — الامر اسهل من ذلك

حورو — وما هو ؟

المرأة — ان تجلس مكانني تروح للقبر ويدهب نحن للكاهن

حورو — ما دمت اتظر هنا فاني استطيع ان استخدم يدي في اغضاب المرحوم • هاتي المروحة (فقالا معا) — شكرنا لك ايها

الحكيم •

حورو — اشكرنا المرحوم الذي لم يقم اليكما من القبر بسيفه (وانطلقت المرأة والشاب وقد لفها بدراعه في حنان وجلس

الحكيم امام القبر وهو يروح القبر بالمروحة وببدأ يتحدث الى

القبر كمن يتحدث الى شخص امامه) : (مسكين يا صاحبي ..

ارأيت ماذا فعلت بك ؟ اراد حبيبها ان يشويك بالنار • ولا شك

انها رفضت لعلها تذكرت منك عملا جيدا • هل كنت قويا ؟

لعل ذلك هو السبب ولكن مع ذلك حينما سافرت الى العالم

الاسفل واطمانت الى ان سفرتك ذات طريق واحد طويل لا

يتنهي غدرت بك • انهن كلهم كذلك • السبب ؟ لعل امهن

حواء قد علمتهن ذلك .... اتعرف ماذا وعدتني زوجي ؟ لقد

وعدتني بانها لن تكلم رجلا بعدي وانها سوف تدفنتي في

غرفتها وت quam بجانبي وانها ستبكيني عاما وتحزن سبعة اعوام •

هل تراها صادقة يا صاحبي (بحدة) ارجوك لا تبصق على تراب

القبر من تحت فدعني اجففه • لا شك انها وصلت الى الكاهن

الآن ... (يقف بجانبه مسافر متعب مغرب وعلى كتفه اليمنى

خرج فيه حاجياته فيسأله دون ان يرى وجهه) •

ابن ماروت — ايها الرجل الا ترشدني الى بيت الحكيم والخلق العظيم  
حورو .

(ينهض حورو ويقول)

حورو — انا حورو نفسه

ابن ماروت — (يصيح بشوق) استاذي العظيم حورو . كم اذا مشتاق لك  
(يعانقه) .

حورو — تلميذى النابه الذكي ، اهلا بك .

ابن ماروت — ماذا تفعل يا سيدى هنا ، هل تمارس السحر ؟ ما هذه  
الروحة ؟

حورو — اروح بها ميتا غضبان

ابن ماروت — (يضحك) وهل يغضب الموتى ؟

حورو — عندما تتزوج نسواتهم بعد يوم واحد فقط من موتهم .

ابن ماروت — مشاكل نسائية هنا ايضا

حورو — النساء في كل مكان . كيف تركت بابل ؟

ابن ماروت — يجثم على صدرها طاغية

حورو — وما للبابليين . اتحولوا الى صخور او بهائم

ابن ماروت — هم بين مفكر لا يسلك قوة وبين من يسلك القوة ولكنه  
استخدمى .

حورو — الایجتمعان على العمل ؟

ابن ماروت — اعنى المال طائفه واعنى الخوف اخرى

حورو — اهارب انت ؟

ابن ماروت — بل زائر . جئت بسبب الوفاء لبابل

حورو — ماذا نستطيع نحن هنا اذا كتم اتم داخل الاسوار ولا  
 تستطعون العبث بالاسكندر .

ابن ماروت — انه جيان خائف . والجيان اذا خاف اشتد حذره واذا كان

لليجان سيف فانه لا يفتا يطعن به حتى ظله خوف ان يكون  
عدوا .

حورو — وهذا يدل على قرب جنونه او نهايته . فان طعنة اخيرة  
قد تعصب الجريح فينقض على الذي اثخنه بالجراح فيطبق  
عليه .

ابن ماروت — لا زلت اتظر الحدثين ، ولكنني سوف اعمل ما استطيعه  
انا . فهو لم يجن حتى الان ولم ينقض عليه جريح من الذين  
اثخنهم جراحها .

حورو — ان بابل ادوم من اي اسكندر . فهي ام الدنيا ومهـد  
العالم سوف تتطلع الاسكندر وكل طاغية يرددنا خلفه ولكن اترك  
ذلك الان وحدثني عن نفسك .

ابن ماروت — اني بخير

حورو — تبدو في صحة جيدة

ابن ماروت — آكل كثيرا وانام كثيرا

حورو — لا تقل ذلك . ان هذا من خلق البغال والغزاة

ابن ماروت — ولكنني اقرأ الفلسفة

حورو — حتما ان البغال لا تقرأ الفلسفة

ابن ماروت — الا زلت ساخرا يا معلمي العزيز وتضحك من كل مقدس

حورو — الضحك نصف السعادة

ابن ماروت — وتضحك انت وبابل في شقاء وбоئس

حورو — الم اقل لك اترك حديث بابل الان

ابن ماروت — كدت انسى ، وكيف انت ؟

حورو — حكيم وفيلسوف يعجز عن حل مشاكله

ابن ماروت — وما هي المشاكل التي ازعجتك ؟؟

حورو — المرأة ، ولكن المست جاءـعا ؟

ابن ماروت — دعنا تتحدث قليلا قبل الذهاب الى دارك  
حورو — اذا احببت

ابن ماروت — ان المرأة تنقد بابل ايضا

حورو — لا تذكر بابل مرة اخرى ، فان لي من مشاكلني ما يكفيوني  
ابن ماروت — شاركتني بها . لعلي استطيع ان اعينك

حورو — ربما ٠٠٠٠ ولكن السút جاءنا ؟

ابن ماروت — لقد اكلت في الطريق كسرة من الخبز ولذا يمكنني الصبر  
قليلا لسماع المشكلة .

حورو — قلت ان المشكلة هي المرأة . ولكن قل لي ماذا تصنع  
كسرة الخبز وحدها ؟ هل اكلت لحما ؟ هل شربت خمرا ؟

ابن ماروت — المشكلة اولا ارجوك

حورو — ان المشكلة فيها شيء من العرج . لكوني استاذك فاني  
أشعر بالحياة قليلا من الحديث بشكل واضح صريح ولكن  
قل لي كيف كان سفرك ؟ هل صادفت قاطع طريق ؟

ابن ماروت — لم اذكر الكلمة او اسمع بها طيلة سفري حتى الان ،  
حدثني يا سيدى عن المشكلة فاني جئت من اجل بابل وان المرأة  
تهم ببابل ايضا .

حورو — هل وعدت الاسكندر ان تشتري له جواري من جنوب  
الوادي ؟

ابن ماروت — معاذ الآلهة بذلك من عمل تجار الجواري ، ولكنني  
سوف احدثك عن ذلك بعد ان تحدثني عن مشكلتك التي شغلت  
بالك وازعجتك .

حورو — ماذا جئت تصنع اذن ؟ هل ت يريد ان تجمع جيشا من  
النساء لمحاربة الطاغية بعد ان اعجزك جمع الرجال ؟

ابن ماروت — لا لا لا انا لم افكر بالامر هكذا ، ولكن امرأة جائعة  
لالفاظ الحب قد تساعد على جلاء الاسكندر ولكن اصبر حتى  
اساعدك على حل مشكلتك حتى يصفو ذهنك وعند ذلك يسكن  
ان تساعدني \*

حورو — اذن تريد ان تسمع مشكلتي انا ؟ في الحقيقة ان مشكلتي  
هي المرأة . هل تخلص المرأة لزوجها بعد وفاته ؟

ابن ماروت — وماذا يهمك وانت حي ؟

حورو — ان في الامر طرافة وان النقاش المنطقى قد يستوجب اجاية  
صريحه \*

ابن ماروت — ولكن هل تخلص المرأة لزوجها في حياته

حورو — لا تضع مشاكل جديدة امامي الان دعني احل المشكلة  
الاولى اولا \*\*\*

ابن ماروت — وكيف يمكن ان اساعدك انا ؟

حورو — انك خير من يستطيع ان يساعدني

ابن ماروت — ولماذا ؟

حورو — لانك شاب في الثلاثين ووسيم جدا وقوى . الست قوي؟

ابن ماروت — كالثور

حورو — هذا ما اريده منك

ابن ماروت — وكيف تتفعل قوتي ووسامي

حورو — لا تتعجل ارجوك

ابن ماروت — ولكن لي مشاكل ايضا

حورو — اترى هذا القبر ؟

ابن ماروت — نعم

حورو — لقد اثار نقاشا بيني وبين زوجي ووعدتني اربعة شروط  
تنفي لي بها بعد موتي وهي : الا تكلم احدا وان تبكيني عاما

وتلبس السواد سبعة اعوام وتتدفنني معها في الغرفة لكي تنام  
بعجانب قبرى \*

ابن ماروت — وماذا تزيد مني ان افعل  
حورو — اريد ان ارى مصداق قولها

ابن ماروت — هل احضر عند وفاتك لاقف على وفائها بالشروط  
حورو — لا ... ولكن اريد ان تشاركني في الاحتيال عليها  
ابن ماروت — وكيف ذلك ؟

حورو — سوف اشرب مخدرا فاموت موتا مؤقتا وتأتي انت بعيد  
ذلك وتحاول ان تجعلها تنقض شروطها وتزيد على ذلك بالاساءة  
الى ...

ابن ماروت — الا ترى ان في ذلك شيئا من الاحراج لها ؟  
حورو — سوف اكون واعيا تماما حين تصل انت ولكن سوف لا  
تعرف هي وانا اريد ان اسمع رأيها في الوفاء للميت هل  
توافق ؟

ابن ماروت — اوفق ... ما دامت هذه رغبتك  
حورو — لقد ارتخت الان ... فما هي مشكلتك  
ابن ماروت — اخشى ان تغضب مني اذا ذكرتها لك  
حورو — لا ... اذكر بابل اذا شئت فقلما يذكرها الناس هذه  
الايات ...

ابن ماروت — ان الامر لا يتعلق ببابل فقط  
حورو — وماذا اذن ؟

ابن ماروت — زوجك  
حورو — زوجي ؟ وماذا تصنع زوجي ببابل ... تأكد يا تلميذي انها  
لم ترفع يدها بالسيف فقط اما ساقها (احم ٠٠٠) (صمت قليل)

ابن ماروت — (بعجلة) لا .. لا .. ان تحرير بابل يتعلق بقلبها (بخث)  
لا بساقيها ..

حورو — ولماذا هي بالذات

ابن ماروت — مجرد الايسان بها فقط

حورو — وماذا تفعل هي لبابل

ابن ماروت — لقد وعدت الاسكندر اني استطيع ان اغري زوجا  
صالحة وكان شرطه لخروجه من بابل ..

حورو — ان الاسكندر مجنون حقا .. فهو يقامر على الامر العظيم  
كانه طفل يبيع درة بخيوط ملونة ..

ابن ماروت — ان اغلب الملوك ومن اف لفهم لهم عقول الاطفال .. تأكد  
من ذلك فقد حلت رؤوس كثرين منهم وكلهم من ذوي الرؤوس  
الصغرى ..

حورو — ولكنني لن اتركك وحدك معها في البيت حتى لا تذهب  
بعيدا في تنفيذ شروط الاسكندر ..

ابن ماروت — (مبتسما) ابق اذا شئت

حورو — ارجو ان لا تذهب ابعد من ذلك فلولا بابل لم ارض  
بهذه التجربة القاسية ..

ابن ماروت — وهو كذلك

حورو — ولكنني اعرفك افك ذكي محتال .. هل تخفي عنني  
 شيئا ما ؟ ما الذي دعا الاسكندر الى هذا الرهان ؟

ابن ماروت — هناك سر يبني وبين الاسكندر لا يمكن ان اكشفه فقد  
يودي بذلك بحياتي ..

حورو — لا تهمني اسرارك مع الاسكندر ولكن هل تغدر بي ؟

ابن ماروت — (ضاحكا) اقول في مثل هذه الظروف — لا ..

حورو — اتفقنا ... ولكن لا تأت الي في هذا الزي وهذا الغبار

الذي يعلوك • اذهب الى الحمام فاغسل والبس اجمل ثيابك  
وتطيب ثم تعال •

ابن ماروت — هل تكون حيا حين آتي؟

حورو — لا سأكون ميتا وتناظر بالحزن قليلا قبل ان تبدأ تجربتك  
ابن ماروت — هل تستطيع ان تسمع كل شيء اقوله؟

حورو — بطبعا • واستعمل لغة رقيقة في حوارك معها

ابن ماروت — لا تعلم خيرا اسرار مهمته

حورو — اذن سوف اسبقك الى البيت

ابن ماروت — صاحبتك السلامة

حورو — لا تنسى وعدك ان مغازلتك لا تعدو حدود الكلام

ابن ماروت — هذا كل ما سافعله • سوف تكون معنا الياس كذلك؟

حورو — نعم ، نعم

ابن ماروت — لم هذا الخوف اذن؟

حورو — ان الخوف على الزوجات يسكن ان يضاف الى الغرائز  
الانسانية المتعددة . . . .

ابن ماروت — كن مطمئنا

حورو — اذن سوف اذهب الان — ارجو ان تروح هذا القبر  
قليلا فان صاحبته تريد ان تتزوج الليلة •

ابن ماروت — (تناول المروحة ويروح القبر) وداعا

حورو — وداعا . . . .

### «المشهد الثالث»

( بيت فيه فراش وثير ووسائل • الحكيم (حورو) يجلس على  
الفراش وينادي زوجته سيراميس ) •

حورو — يا سميراميس الجميلة ان ضيفنا قد ابطأ • هاتي لي كأس  
خمر اتعلل بها •

سميراميس — تست الم السعادة يا حبيبي سآتيك بها حالا ٠٠٠٠  
(تعجب قليلا يخرج حورو صرة من جيبه فيها مسحوق منوم  
فيلتهمه تأتي سميراميس حاملة كأس الخمر وتناوله ايابه)

حورو — شكرنا يا جميلتي  
سميراميس — اشرب يا سيدتي وافرح  
حورو — يقلقني ان ضيفنا لم يصل بعد !  
سميراميس — الليل لا زال في اوله ولضيوف الحق في اذ يطرقوا  
الباب متى وصلوا

حورو — اشربي معي كأسا  
سميراميس — ساحضر شرائي  
(تخرج ثم تعود وهي تحمل كأسا بيدها)

حورو — نشرب نخب العج يا سميراميس  
سميراميس — نشرب نخب حبنا يا سيدتي  
حورو — للحب والجمال  
سميراميس — للحب والحكمة (يقrouchها من خدها ثم يشرب وبعد  
لحظات) •

حورو — آه ٠٠٠ ما هذا ايتها الالهة • ان معدتي تؤلمني وفؤادي  
يؤذيني •

سميراميس — مرتابعة — سيدتي رعتك الالهة ما الامر ؟  
حورو — احس وجعا شديدا يا حبيبي  
(يضع كأسه وتضع كأسها)  
سميراميس — سيدتي لعله من الانتظار الطويل في المقبرة ٠٠ لا شك انه  
برد هواء المساء ٠٠

حورو — آه (يتلوى) ان قلبي يزداد الماء  
سيراميس — انظر قليلا (تمهد له الفراش وتمسكه من كتفه وتنشه)  
ثم تقبله من جيئته

حورو — شكر لك ايتها الحبيبة . اشعر اني اموت  
سيراميس — لا تقل ذلك يا عزيزي . افك تشکو قليلا من الم قلبك  
بين حين وآخر .

حورو — هذا صحيح ولكن الالم هذه المرة شديد جدا . اني  
اعرف الموت . . . آه . . . آه . . .

سيراميس — هل ادعوك جارفا الطبيب ؟

حورو — لا . . . لا . . . يا سيراميس اني اشعر ان مني تقترب  
سيراميس — يا رب ماذا افعل

حورو — لا تفعلي شيئا ، سارحل عما قريب فماذا ستفعلين بعد؟  
سيراميس — ساقتل نفسي

حورو — لا تفعلي ذلك

سيراميس — (تبكي) آه يا حبيبي العزيز . . .

حورو — حبيبي سيراميس . . . الموت مصير كل انسان ان كل كامش  
العظيم قد مات ، ولكن عداني ان تفي بوعدك لي .

سيراميس — حبيبي لا تقل ذلك

حورو — ان روحى من العالم الاسفل سوف تتطلع اليك لارى اذا  
كنت تقفين لي بوعدك .

سيراميس — سوف اصنع ما تريده مني

حورو — هل تتذكري وعدهك اليوم في المقبرة

سيراميس — نعم . . . نعم . . .

حورو — ادفني هنا في البيت فاني احب اذ اكون بقربك

سيراميس — لو يدفن الموتى في القلوب لدفتلك في قلبي . . .

حورو — انه صغير جدا لجسد مثل جسدي ٠٠٠ آه (يتلوى)

سميراميس — سوف ادفنك هنا واعبدك دون الالهة

حورو — لو دفنت هنا لكفاني هذا ٠٠٠

سميراميس — سوف افعل

حورو — اخبرني صديقي العزيز باني آسف حيث لم اسكن من  
ملاقاته ٠٠٠ آه وداعا (ثم يهدأ) ٠

سميراميس — (بصوت عال) حبيبي ٠٠ حبيبي ٠٠ حكيمي ٠٠ يا حلاق  
الرؤوس الكبيرة والصغرى يا حلاق الملوك والبطال ٠٠ يا  
صاحب الموسى الحاد والماء المعطر ٠٠ آه يا حلاق العظيم ٠٠  
وداعا ٠ يا حبيبي (تبكي بحرقة) (الباب يطرق تتجه الى الباب  
لتفتحه وتقول لنفسها) مسكين ايها الفيف ٠ لقد مات  
صديقك ٠٠ (تفتح الباب)

ابن ماروت — ايتها المرأة ، هل هذه هي دار الحكيم الكبير وحلاق  
الملوك (حورو) ٠

سميراميس — نعم

ابن ماروت — اين سيدى الكريم اذن ؟ الم تصله رسالتي ؟

سميراميس — (تجهش بالبكاء) لقد سافر

ابن ماروت — الى اين ؟ هل يعود قريبا ؟

سميراميس — لا ٠٠٠٠٠

ابن ماروت — هل سببتك هناك الليلة

سميراميس — انه سببتك هناك ابدا ، لقد مات اهو ٠٠٠ اهو ٠٠٠

(تبكي) (تجهش بالبكاء ابن ماروت وي بكى بكاء حارا)

ابن ماروت — سيدى العظيم ٠٠ ايها الحكيم ٠٠ ايها الفيلسوف ٠٠ ايها  
الحلاق الذى يعرف كيف يتصرف الشيب سيدى الذى لا يحسن  
حف الواجب مثله احد ٠٠٠ سيدى العظيم ، لقد اوصيتك

ان اعني بزوجتك بعد وفاتك وها انا اصل في الوقت المناسب  
(ينظر على سيده ويقبله)

(تنطلع سيراميس اليه وترى جماله وقوامه الرشيق)  
سيراميس — لقد كنت وعدت المرحوم الا اكلم احداً بعده تسخ لي  
بلا اتكلم معك ؟

ابن ماروت — اتريدين ان تجعلني هذا الجمال اخرس ٠٠٠ حرام عليك يا  
سيدتي فالموتى لا يرجعون وهم لا يسمعون اذا تكلينا .

سيراميس — ولكنني وعدته بذلك  
ابن ماروت — الا تريدين الخروج الى السوق ؟ الا تريدين شراء شيء  
ما او ان تكلمي العبيد ؟

سيراميس — انا لا احتاج الى ان اكلهم يمكنني ان اأمرهم بالاشارة  
او الكتابة على الطين يا سيدتي (يقرب منها)

ابن ماروت — لاجلي تكلسي معي فقط ، لاجل سيدتي العظيم  
(يقف ملاصقاً لها حتى تشم عطره فترتفع اليه نظراتها وتتطمس  
عليه) .

سيراميس — اذن لاجل سيدتي العظيم وسيدك سوف اتكلم معك فقط  
ابن ماروت — هذا اجود يا سيدتي الجليلة (يمسك يدها فتركتها بين  
اصابعه) .

سيراميس — يا سيدتي هل انت جائع فهنا طعام وخبر  
ابن ماروت — ان حزني عظيم ولكن الجوع اقوى اعطني شيئاً آكله  
حتى اقوى على البكاء حين تقوم على دفن سيدتي (تخرج وتأتيه  
بixer ولحم وخبز وتضعه امامه فيمسكها من يدها) شاركيني  
الاكل قومي مقام سيدتي في مؤاكلتي خدي اشربي هذا  
(يصب لها كأساً) فتشربه ويشرب هو ثم يصب كأسين آخرين  
خدي اشربي حتى تهدئي من هول المصاب العجل . الموتى

يا سيدتي لا يرون ولا يسمعون .

سيراميس — اخاف ان يغضب علي ان آكل الطعام بعد دقائق من وفاته . . .

ابن ماروت — انه لا يريد ان يذبل جمالك هذا . . .

سيراميس — اذن سوف آكل قليلا حتى اتهيأ للبس ثياب الحزن لسبعين وسوف ابدأ بكائي بعد دفنه لمدة عام .

ابن ماروت — تلبسين السواد ؟ انت الجميلة . . . وتریدين ان تبكين عاماً هذه الخدود الجميلة تخددها الدموع المالحة . اشربي قليلا كي

تهدئي (شرب)

سيراميس — لقد وعدته بذلك . . .

ابن ماروت — ان سيدي لا يريد ان تعيشى هكذا في شقاء وتعاسة . . . اني اعرفه .

سيراميس — لقد وعدته ان ادفعه هنا في بيتي وانا قربه كل ليلة واخشى ان يراني بدون ملابس الحزن وبدون دموع .

ابن ماروت — الم اقل لك ان الموتى لا يسمعون ؟ فهم كذلك لا يرون . هل تحبينه ؟

سيراميس — كثيرا يا سيدى

(ينظر اليها طويلا وتنظر اليه وترف ابتسامتان على شفتيهما)

ابن ماروت — هل تسمحين ان اقيم معك عند قبر سيدي . نبكيه معا ، تنامين انت في جانب وانا في جانب ؟

سيراميس — اذا شئت فأبق

ابن ماروت — انت ستبكين الزوج وانا ابكي الاستاذ

سيراميس — اذا شئت فأبق (تنظره بشغف)

ابن ماروت — ولكن الا ترين ان اقامتنا كغيرين هنا فيها شيء من الشقة لکلينا ؟ خذى فاشربي قليلا (يظهر عليها السكر)

سمير أميس — مَاذَا تُقْرِحُ

ابن ماروت — أَنْ تُزْوِجَ وَنَقِيمَ هُنَا بَكَى الشَّخْصُ الَّذِي نَجَبَهُ .

سمير أميس — تُزْوِجُ ؟

ابن ماروت — وَلَمَذَا لَا يَكُونُ ذَلِكُ ؟ إِنَّمَا أَحَبُّ أَسْتَاذِي وَأَنْتَ تُحِينِي

سمير أميس — وَلَكِنْ !

ابن ماروت — وَمَاذَا فِي الزَّوْجِ ؟ فَاللَّهُ تَرْضَاهُ وَإِنَّا تُزْوِجُ لَنَا ي-

بَكِيهً مَعًا وَنَقُومُ عَلَى قَبْرِ الْحَكِيمِ وَالْحَلَاقِ الْعَظِيمِ .

سمير أميس — وَهُلْ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ سِيرِضِي عَنِّي !

ابن ماروت — أَنَّهُ رَاضٌ عَنِّي وَمَا افْعَلَهُ سُوفَ يَرْضِي بِهِ

سمير أميس — إِذَا اعْتَقَدْتَ أَنَّ ذَلِكَ سُوفَ لَا يُغْبِسُهُ فَلَا مَانِعٌ عَنِّي عَلَى  
أَنْ يَتَمَّ ذَلِكَ بَعْدَ دَفْنِهِ .

ابن ماروت — أَنِّي موافق (ثُمَّ يَصِيقُ بَعْدَ لَحْظَةٍ فَجَاءَهُ) آه٠ آه٠ آه٠ فَؤَادِي

سمير أميس — مَاذَا بِكُ ؟ أَتَرِيدُ أَنْ تَمُوتَ إِيَّا

ابن ماروت — لَا آه٠ لَا آه٠ لَا نُوبَةٌ لَا يَزِيلُهَا إِلَّا شَيْئَانٌ

سمير أميس — مَا هَمَا ؟

ابن ماروت — قَبْلَهُ مِنْ امْرَأَةٍ جَسِيلَةٍ وَإِنَّ ادْهَنَ صَدْرِي بِدَمَاغٍ مِيتٍ

سمير أميس — وَمِنْ أَينَ آتَيْتَ لَكَ بِالْمَرْأَةِ الْجَمِيلَةِ

ابن ماروت — اَنْسَيْتَ نَفْسَكَ آه٠ آه٠ آه٠ آه٠

سمير أميس — لَا آه٠ آه٠ آه٠ آه٠ وَلَكِنْ

ابن ماروت — السَّنَاءُ مُقْبَلَيْنَ عَلَى الزَّوْجِ ؟

سمير أميس — هَذَا صَحِيحٌ

ابن ماروت — اذْنٌ ؟؟

سمير أميس — (تَقْرِبُ مِنْهُ فَيَقْبِلُهَا ثُمَّ يَصِيقُ)

ابن ماروت — آه٠ آه٠ الْأَلَمُ . إِنْ لَمْ ادْهَنَ صَدْرِي بِدَمَاغٍ مِيتٍ فَلَنْ

تَشْفِينِي الْقَبْلَ وَحْدَهَا .

سیرامیس - (تغاطب نفسها) ايتها الالهة من این آتی له بالدماغ فاني  
احبه ... ما اوسمه .

ابن ماروت - آه قلبي . لا ينفعني الا دماغ رجل ميت

سیرامیس - اسمع اننا هنا مع ميت

ابن ماروت - اي والالهة - كدت انسى ان استاذي العظيم قد مات -  
فهل تقبلين ان ...

سیرامیس - هل الميت يشعر ؟

ابن ماروت - لا اظن

سیرامیس - اذن سوف اجلب لك الطبر . . .

ابن ماروت - (يهمس لها) اسرعى اذن واجلبي معك جلا كي نشد يديه  
ورجليه فالاموات اذا كانت ارواحهم شريرة قد ينطقون بعد  
الموت ، وقد تحاول الارواح الشريرة ان تستخدم اجسادها  
التي غادرتها للاتقام .

سیرامیس - اتظرني لحظة واحدة فقط

ابن ماروت - (تخرج وتعود وهي تحمل الطبر والجبل وتحاول ان تهوى  
هي على رأس الميت بالطبر فيمسك يدها)

ابن ماروت - لا ... ليس كذلك . ان لفتح الرأس طريقة خاصة والا  
فقد يفسد الدماغ فلا يفيد . . آه . . قلبي . . .

سیرامیس - خذ الجبل اذن

ابن ماروت - هاتي الجبل . . .

(ينحنى يشد يدي ورجلتي حورو فيفتح حورو عينيه بعد ان

يكون قد شد الجبل فيدرك ان تلميذه قد اوغل في الحيلة وارداد

ان ينفذ شيئا لا يريد له حورو نفسه فيصرخ )

حورو - اطلقني . . ماذا تفعل

ابن ماروت - (فهمس) ليس الان . . .

حورو — انا اقول الان ... اطلقني . ان شد كنافي لم يكن في  
الاتفاق ....

(تصيح سميراميس مرتعبه) انه يتكلم . اضربه بالطبر ... افلق  
رأسه . لا شك ان روحه روح شريرة اني اعرفه جيدا ، لقد  
كان الملعون غيورا جدا .

حورو — ويلك اطلقني ماذا ت يريد ان تفعل .  
ابن ماروت — اسكنني ايتها الروح الشريرة . ارجعي الى عالمك المظلم  
ونامي ان سميراميس محبة مخلصة ....

حورو — اطلقني سوف اقتلوكما  
ابن ماروت — اسعي يا سميراميس ان الروح الشريرة تهدى  
سميراميس — ماذا نصنع به هل نحمل الجثة لنرميها في النهر  
حورو — كنت تقولين اريد ان ادفنك في قلبي  
ابن ماروت — لا ... اتركي مسألة النهر الان  
سميراميس — هل نغلي الماء الحار وتلقنه على الجثة ان ذلك خليلي ان  
يسكت هذه الروح الملعونة

ابن ماروت — ايتها الروح الشريرة ارجعي الى عالمك الاسفل والا اغلينا  
لك القار عوضا عن الماء .

حورو — اطلقني ؟  
ابن ماروت — اذهب يا سميراميس واجلبى السوط حتى اؤدب هذه  
الروح التي ارعبها عذابها في الظلمات فغادرتها كي تخيف  
الاحياء .

(تخرج سميراميس) .

حورو — ويلك يا ابن ماروت . يا ابن الساحر لقد تمادي  
ابن ماروت — اذا لم تهدأ حتى انفذ خططي اشبعتك ضربا  
حورو — سوف اخبرها بانك لن تحبها وانك تستغلها في سبيل

بابل سوف اخبرها بكل شيء .

ابن ماروت — لن تصدقك لقد اقنعتها بان الروح الشريرة تتكلم احيانا  
(سميراميس تدخل ويدها السوط)

سميراميس — ها هو السوط خذه .. اشبعه ضربا  
ابن ماروت — اركليه معى

سميراميس — (ترفس برجلها) هل هذا يكفي ؟  
ابن ماروت — اركليه مرة اخرى

حورو — اطلقاني .. انت يا سميراميس ايتها الخائنة  
ابن ماروت — اسمعي يا سميراميس ان الروح تهدى

سميراميس — ماذا سوف تفعل لنسكته .. اضربه بالطبر بسرعة  
ابن ماروت — لا .. ان احسن شيء ان يقبل هنا احدنا الآخر ونستلقى  
على الفراش امام الجسد .

سميراميس — اني افعل كل شيء للخلاص من هذه الروح الشريرة .  
ابن ماروت — هيا قبليني (تقبيله)

سميراميس — ولكنه لم يسكت  
ابن ماروت — (مشيرا الى جسد استاذه المكتف)

القي هذا الجسد على الارض ودعينا ننطرح على الفراش امامه  
حتى تيأس الروح من تركت وترجع الى عالمها .

(يحاول جذب الفراش من تحت حورو وتساعده سميراميس ثم  
ترفس جسد حورو وتقول)

سميراميس — ايتها الروح الشريرة ارجعي — اني سوف اتزوج من  
حبيبي الجديد (تمدد على الفراش وتتادي ابن ماروت) تعال يا

ابن ماروت — دعيني اطفيء السراج اولا

سميراميس — (في الظلام) يا حبيبي الجميل ..

حبيبي ..

ابن ماروت — حبيبي سيراميس ..

حورو — (بصوت مرتفع) .. اطلقاني !! .. اطلقاني ..  
اطلقاني .. ايها الناس تعالوا وانظروا ماذا يجري هنا في  
الظلام ..

سيراميس — حقا ان روحه روح عنيفة كما كان في الحياة الدنيا

ابن ماروت — انه يحب الجدل حيا وميتا

سيراميس — الفلسفة قد تجني حتى على الاموات ..  
(اصوات مداعبة وآهات وقبل في الظلام)

سيراميس — اني اقترح ان نلقي العجنة في النهر عسى ان تدعنا الروح  
الشريرة نعيش بسلام

ابن ماروت — سوف افكر بهذا ..

حورو — اطلقاني ايها الفاجر ان .. اطلقاني سوف اقتلها

سيراميس — هل اشعل السراج الان ؟

ابن ماروت — اشعليه الان ييدو ان استاذي قد عاد حقا الى الحياة  
ثانية ..

سيراميس — ولماذا تعتقد هذا ؟

ابن ماروت — ان الروح الذي لا يعود الى العالم الاسفل بعد ان يسمع  
زوجته تغازل رجلا اخر لا شك انه روح حي لم يت بعد ..

سيراميس — اذن هل تفضل ان نقتله ؟

حورو — ايتها المجرمة (يرفس وهو في وثاقه)

ابن ماروت — انها لا تعني ما تقوله

حورو — ماذا تعني اذن

ابن ماروت — لعلها تريد ان نجد حلا للمشكلة

حورو — ولم يجد عقل المرأة السريع العمل غير هذا الحل لزوج  
كانت تدعى حبة ..

ابن ماروت — ان المرأة كالغزال الخائف حين يقع بين صيادين  
ماهرين •

حورو — اطلقني الان ودعني استخدم يدي مع كلامي فان ذلك  
اذهب للغيبظ •

ابن ماروت — اخاف ان تستخدم يديك ضدنا  
حورو — ولم لا ٠٠٠ قنام مع زوجتي امامي ماذا تريدين مني ان افعل  
ابن ماروت — لا ادرى

حورو — هل تريدين ان اصفق واتسأ في لعكمـا  
ابن ماروت — لا ٠٠ ولكن ما هي التهمة التي توجهها لنا ؟  
سمير اميس — صحيح ٠٠ ما هي التهمة التي توجهها لي انا زوجتك  
حورو — اتهمك باذلك خائنة نست مع رجل اخر امامي  
سمير اميس — تكذب

حورو — وهل تنكر انت ايها التلميذ العاق ؟  
ابن ماروت — وهل رأيت بعينيك ما تهمنا به لقد اطفأنا السراج  
حورو — ولكنني سمعت السمفونية جيدا تعزف على مقربيه مني  
ابن ماروت — وقوائين حمورابي  
حورو — وماذا بها ؟

ابن ماروت — انها تعتمد على النظر لا على الاذن  
حورو — ان هذا الامر ليس جدارا يهدم حتى يراه الرائي  
ابن ماروت — اذن افك لم تر شيئا  
حورو — لا ولكن سمعت كل شيء بوضوح  
ابن ماروت — يا معلمي الجليل الاذن تخدع كثيرا  
حورو — وفي مثل هذه الامور ايضا ؟  
ابن ماروت — اني اقول نعم  
حورو — ولماذا لا تطلقني اذا كنت مخطئا

ابن ماروت — يجب ان تعهد اولا بان تسلك سلوكا معقولا  
حورو — ماذا تريده ؟ ان اخرج من البيت واترك كما معا ؟  
ابن ماروت — لا ... ان تصدقنا ان ما حدث كان مجرد نكتة  
حورو — (ساخر) صحيح ؟

ابن ماروت — حقا ... ولقد بدأتها انت  
حورو — ولكنك ذهبت فيها الى النهاية  
ابن ماروت — هل تريده ان تبقى مربوطة ؟  
حورو — لا

ابن ماروت — اذن لنعتبر النكتة متيبة  
حورو — اتفقنا

(يفكه وينهض وهو ينفض التراب من فوق جسده)

حورو — والآن ايتها الزوجة المخلصة ماذا تقولين في الوفاء ؟  
سييراميس — الوفاء للحي غير الوفاء للميت !

حورو — ولكنك لم تنفذني الوعد للميت .  
سييراميس — لم اكن اعتقد باننا سنلتقي بهذه السرعة المزعجة !

حورو — اذن كنت قد فرحت حين مت وجاءك هذا الشاب الوسيم ؟  
سييراميس — ان تناسب الاعمار قد يثير المشاكل احيانا

حورو — وتوافق الاذواق  
سييراميس — كذلك ايضا ...

حورو — وما الفرق بين موت الزوج وحياته  
سييراميس — لا تناقشني في امور لم تحدث بعد فانت هي وانا مخلصة  
لنك ما دمت كذلك .

حورو — اذن فانت لن تخلي لي بعد موتي  
سييراميس — اقدر ان اقول باطنستان ابعث من التجربة لا  
حورو — ولكنها كانت تجربة قاسية علي ...

سميراميس - لم اكن انا المسؤولة عنها  
حورو - ولكن دون شك قد وقعت الان في غرام هذا الشاب  
الوسيم .

سميراميس - لا اريد ان اجعل من قلبي معرضًا للسائلين عن اسراره  
حورو - ولكنني انا الزوجولي الحق بالسؤال  
سميراميس - هل تكتفي اذا قلت لك لا  
حورو - لا يمكن ان اصدق بهذه السرعة  
سميراميس - هذه ليست مشكلتي  
حورو - وانت ايها التلميذ الذي يدعى حب استاذه ما الذي دعاك  
الى السير بعيدا في التجربة ؟

ابن ماروت - الم اقل لك ان بابل هي المسؤولة  
حورو - لعنة ولعنة بابل ٠٠٠  
ابن ماروت - كنت الفحية التي كان يجب ان تقدم لها لانقادها من  
مخالب الاسكندر

حورو - وماذا تريدين بابل مني ٠ آه ٠٠٠ ان مقدم رأسي  
يحكّني ٠٠٠

ابن ماروت - تريدين بابل ان يحكّكك مقدم رأسك  
حورو - اهذا كل شيء ؟ وان القمل ليس قليلا في رؤوس  
البابليين !

ابن ماروت - القمل لا علاقة له في هذا الموضوع  
حورو - اذن ؟

ابن ماروت - مسألة اجل من القمل والبراغيث !

حورو - آه ٠٠٠ ان رأسي يحكّني

ابن ماروت - من اين ايها الحكيم العظيم ؟

حورو - (غاضبا) وماذا يضيرك انت ؟

ابن ماروت — لأن هذا يقرر مصير بابل  
حورو — (غاضبا ساخرا) اذا كانت بابل مهتمة بحكمة رأسي فانه  
يحكني من جانبي اليس وجانبي الشمال .  
ابن ماروت — (فافروا الى النساء) حمدًا للاله لقد نجحت التجربة  
حورو — اية تجربة ايها الاحمق  
ابن ماروت — لا حاجة لأن تعرف ذلك  
حورو — اخبرني فان ذلك يكبسني شيئاً من الراحة  
ابن ماروت — اتسع لي ان المس مكان الحكمة  
حورو — (ساخراً ومقدماً رأسه) تفضل  
ابن ماروت — (يلمس جانبي الرأس) عظيم عظيم ان التوئين قد برزا  
ان بابل سوف تتحرر  
حورو — (بغضب) اية شعوذة ؟ بابل تتحرر من توئين في رأسي ؟  
ابن ماروت — انت في حاجة الى قرنين صغيرين في رأسك لتحرير بابل  
هذا هو شرط الاسكندر  
حورو — وكيف يثبت القرآن . لست ثورا او خروفا  
ابن ماروت — لقد ابتهما انت .. برضاك  
حورو — وكيف ذلك  
ابن ماروت — لقد حاولت تصدق كل ما قلناه لك  
حورو — وماذا استطيع ان افعل غير ذلك  
ابن ماروت — اذن سوف يظهر القرآن غداً وسوف تذهب الى بابل  
حورو — لتبرهن على ماذا ؟  
ابن ماروت — لا برهن على ان السيدة الكريمة لرجل كريم يمكن ان  
تعريها السفطة الحلوة احيانا حتى تصدقها وتفقد كل شيء  
حورو — هذا هو شرط الاسكندر للخروج من بابل  
ابن ماروت — نعم

حورو — اذن لن اجعل كرامتي ثنا لتحرير بابل (باصرار) لن  
اذهب ٠٠٠ لن اذهب !

ابن ماروت — اذا شئت فهذا سم فانت لم تعد تهمني  
حورو — ومن يهمك ؟

ابن ماروت — سميراميس فعليها ان تذهب لتخبر الاسكندر بكل شيءٍ<sup>٢٤</sup>  
حورو — ومن اخبرك انها سوف تذهب

سميراميس — سوف اقرر فيما بعد  
ابن ماروت — قلت انك سمعت كل شيءليس كذلك ؟

حورو — نعم  
ابن ماروت — وان ما سمعته كان قد حدث كله حقاً !

حورو — اذن قد ختمني في الظلام .  
ابن ماروت — وقد رضيت انت بذلك مصدقاً كذلك

حورو — اكان هذا حقاً يا سميراميس ؟  
سميراميس — يؤسفني يا سيدى انه كذلك

حورو — وهل حدث لك مثل ذلك من قبل  
سميراميس — احياناً نادرة مع الخادم او الكاهن او مع بعض اصدقائك  
الشباب .

حورو — ناوي السم اذن يا ابن ماروت  
ابن ماروت — اجلبي له قليلاً من الماء  
سميراميس — (منطلقة) بكل منونية !!!

حورو — اسفا على الحب الذي يضيع الرجل فيه حياته

ابن ماروت — لا تيأس يا سيدى فاسطورة الحب اقدم من ذلك !

حورو — ولكن لماذا يقول الرجال والنساء ما لا يصدقون فيه  
ابن ماروت — لنجعل الحياة سهلة شائقة

حورو — والصدق ؟

ابن ماروت — بضاعة ثقيلة بأثرة  
حورو — اني لا اجده كذلك  
ابن ماروت — لانك عنيد  
سييراميس — هاڭ الماء يا حبيبي

(يناوله ابن ماروت السم وتناول الكأس من يد سيراميس)

حورو — شكرنا لك ايتها الزوجة العزيزة . وداعا  
(يلتهم السم ويشرب الماء) اخبر البابليين اني دفعت بابل اكثر  
من دماء الشهداء مجتبعة ولا تخدعهم فقد دفعته مضطرا  
ابن ماروت — يا سيدى شكرنا ان تفححتك كانت مع ذلك كبيرة وان  
بابل سوف تذكرك بالخير حين تطرد غاصبها وفاتحها . . .

حورو — الاخرى لها الا تشكرني فانها تخجلني بذلك  
ابن ماروت — ساذرك انا وسيراميس وسبكيك معا كانسان رضي  
بتفححية ودافع عن كرامته كما يدافع الابطال المجهولون . . .  
حورو — آه . . . اشعر بالدوار . . . يا سيراميس سوف اموت  
هذه المرة حقا (يسقط)

سيراميس — لقد مات بطل في سبيل بابل  
ابن ماروت — لقد اسأنا اليه فدعنا ندفعه كما يليق بالابطال فلو شاء  
لاتتفهم منك وافسد كل شيء ولكنه لم يفعل .

سيراميس — وهو كذلك ايها العزيز  
ابن ماروت — (ينظر الى الجهة) يا لك من ضحية بائسة  
سيراميس — وماذا سوف تفعل بعد دفنه  
ابن ماروت — سوف نسافر الى بابل بعد غد . . .

## «المشهد الرابع»

الاسكندر — (في قاعة البلاط الذي ظهرت في المشهد الاول اصوات  
وضوضاء خارج المسرح)

الاسكندر — (يصرخ بغضب) ابن العارس

الحارس — سيدى الاسكندر

الاسكندر — ما هذه الضوضاء

الحارس — شعب بابل يتظاهر

الاسكندر — ماذا يريدون مزيدا من الخبز؟ اعلفوا الحيوانات البابلية

الحارس — لا يا سيدى انهم لا يريدون مزيدا من الخبز هذه المرة

الاسكندر — ماذا يريدون اذن؟

الحارس — انهم يتظاهرون مبتهمجين

الاسكندر — وماذا لديهم كي يفرحوا به

الحارس — يقولون ان سميراميس الراعية قد عادت الى الحياة

الاسكندر — ومن قال ذلك

الحارس — بدأ ذلك كاين رأى امرأة مع العلاق ابن ماروت + فصاح

انها سميراميس العظيمة قد عادت الى الحياة

الاسكندر — لنعد سميراميس + سوف اجعلها راقصة عندي

الحارس — ولكن يا سيدى انهم يؤمنون بان عودة سميراميس معناها

شيء اخر +

الاسكندر — ما هو هذا الشيء الآخر

الحارس — نهاية الملك الموجود

الاسكندر — جنون + محض جنون

الحارس — ولكنهم يتظاهرون مبتهمجين

الاسكندر — اوقعوا فيهم السيوف وكسروا في صدورهم الرماح

وارموهم بالقسي

الحارس — امر مولاي ، وماذا تفعل بسميراميس وابن ماروت  
الاسكندر — وain هما

الحارس — في طريقهما الى البلاط  
الاسكندر — اتركوهما يدخلان عليّ

(يدخل حارس اخر)

الحارس الآخر — ابن ماروت يستأذن ومعه امرأة  
الاسكندر — فليدخلها

(يشير الاسكندر بيده الى الحرسين بالخروج يخرج الحرسان  
ويسد احدهما الباب)

ابن ماروت — لم اتكلم عن القرنين ابدا  
الاسكندر — (ساخرا) هل انت متأكد

ابن ماروت — كن على ثقة  
الاسكندر — لقد ظهر قرن ثالث ۰۰۰

ابن ماروت — ليهناك القرن ! هذا برهان اخر مع البرهان الذي جلته  
معي (مشيرا الى سميراميس)

الاسكندر — ومن هذه المرأة ؟

ابن ماروت — هذه امرأة استاذي عرضتها للمحنة فخضعت كافية امرأة  
الاسكندر — صحيح ؟

ابن ماروت — حقا والآن جئت اطلب تنفيذ الشرط  
الاسكندر — (متجاهلا) اي شرط ؟

ابن ماروت — ان تخرج من بابل  
الاسكندر — ومن قال انك صادق

ابن ماروت — ها هي تشهد ۰۰۰۰

سميراميس — ان ما يقوله ابن ماروت انسا هو الحق (تطرق خجلة)

الاسكندر — (يضحك) وهل تعتقداني كنت جادا فيما اعطيتك من وعد

ابن ماروت — وهل يكذب الملوك ايضا ؟

الاسكندر — اكثر مما تظن

ابن ماروت — ويا اسفى على بابل !٠٠

الاسكندر — ما اسم هذه المرأة

ابن ماروت — سميراميس

الاسكندر — (يوجه الكلام اليها) ومن اسماك بهذا الاسم

سميراميس — امي لانها قالت ان روح سميراميس زارتها في النوم

وامرتها ان تهبني اسمها

الاسكندر — ولماذا ارادت سميراميس الملكة ان تحملني اسمها ؟؟

سميراميس — لانها قالت لامي اني سوف احرر بابل

الاسكندر — وهل كنت تعتقدين ذلك ؟

سميراميس — الم اكن اعتقده

الاسكندر — ولا انا . . . .

(يدخل الحارس) سيدى العظيم

الاسكندر — ما وراءك

الحارس — ان الشعب البابلي قد ثار

الاسكندر — وما فعل الجيش ؟

الحارس — انه يتقدرون ان الشعب يزحف نحو تمثال الاسد

الاسكندر — وماذا يريدون ؟؟

الحارس — يصرخون بسقوط الاسكندر وحياة سميراميس

الاسكندر — مجموعة من المجانين اضربوهم بقسوة

الحارس — ان القوة لا تفيده احيانا

الاسكندر — اخرج بأمرى : اقتلوا كل من تقابلونه شابا او شيخا او

امرأة او طفلا ايدوا البابليين

الحارس — وهل نحرق ؟

الاسكندر — احرقوا كل شيء

الحارس — وهل نسرق ؟

الاسكندر — اسرقوا اذا وجدتم ما يستحق السرقة

الحارس — وهل ننتهي الحرمات ؟

الاسكندر — افعلوا كل شيء ايهما الاوغاد

الحارس — هل اذهب الان

الاسكندر — اذهب الى جهنم (يخرج الحارس) (يوجه كلامه الى

الحلاق) وانت ايهما الحلاق الثرثار الا ترى ان نجحك بدأ

يرتفع ؟

ابن ماروت — لا تستبعد ان كل حكامنا من قبل كانوا من ابناء

الشعب من بابل نفسها

الاسكندر — وهل تريد ان تكون سيد البلاد ؟

ابن ماروت — لا ولكن اريد ان اجعل من هذه القروية ملكة

الاسكندر — كراعيكم سيراميس الاولى

ابن ماروت — ابن الفقر والجوع يعرف الفقراء احسن من الثري

الاسكندر — وسرعان ما ينسون جوعهم

ابن ماروت — اذا نسوا اعدنا لهم صوافهم بالسيف

الاسكندر — ولكن لم يعد لي الشعب البابلي صوابي حتى الان ٠٠٠

ابن ماروت — هل تنتظر معا نصف ساعة اخرى ؟

الاسكندر — اتهددني ؟

ابن ماروت — اني اخبرك الحقيقة ولك ان تختر

الاسكندر — اختار ماذا ؟

ابن ماروت — ان تختر الواقع او تموت

الاسكندر — الموت اعرفه فما هو الواقع ؟

ابن ماروت — ان ترك امر الشعب للشعب ..

الاسكندر — انا اسكندر العظيم ؟

ابن ماروت — نعم اسكندر ذو القرنين

الاسكندر — وماذا يفعل البابليون اذا قتلتكم الان ؟

ابن ماروت — سوف يقتلونك ويقتلون كل ضابط وكل جندي في  
جيشك .

الاسكندر — وانت يا سيراميس هل اتمكن ان اطلب منك العفو  
والرحمة والبقاء على حياتي وحياة جندي

سيراميس — (خجلة) اذا امرني البابليون فاني اعدك بذلك

الاسكندر — (يفتح) وهل صدقت بهذه السرعة

سيراميس — انتي لم اصدق ولكنني اجبت سؤالك

الاسكندر — انك تكلمين كملكة

سيراميس — انتي انكلم كمهندبة في حضرة ملك

الاسكندر — ولو لم تقولي هذا لامرتك بقتلك الان

سيراميس — ان الرغبة قد تعجز عن ان تجر نفسها الى التنفيذ

الاسكندر — وماذا يعني

سيراميس — انتي اؤمن بالقدر

الاسكندر — ولكنني لا اؤمن

(يسحب سيفه ويتقدم نحوها ويضعه فوق قلبها) لنرى ما يقول

القدر ٠٠٠

(يدخل الحارس)

الحارس — سيدى ان الجيش قد انهزم خارج حدود بابل وقد تبعه

قسم من الثوار ويزحف القسم الآخر نحو القلعة الان .

الاسكندر — كم بقى من حرس القلعة ؟

الحارس — عشرون حارسا

الاسكندر — فقط ٩٩٩

الحارس — نعم . والثوار ينادون بحياة سميراميس بحياة الاسكندر  
الاسكندر — (يسحب سيفه ويضعه في غمده) لا اريد ان يشن دمي  
بدم امرأة ! ييدو انك يا سميراميس على حق في مسألة القدر .  
سميراميس — لا اريد ان ادعى على القدر .

الحارس — هل أمر بقية الحراس بالاستسلام  
الاسكندر — مرهم بذلك على ان يتضطر الثوار خارج هذه القاعة حتى  
تفاوض مع صاحبة الجلالة (يخرج الحارس) .  
سميراميس — (تركم على قدميها) شكر لك ايتها الالهة  
ابن ماروت — (يساعدتها) انهضي يا صاحبة الجلالة انك حقاً اميرة بابل  
الجديدة .

سميراميس — شكر لك ايتها

الاسكندر — وانت يا ابن ماروت ماذا ت يريد ان ادعوك  
ابن ماروت — ادعني الحلاق الثرثار  
سميراميس — ناده باسم مشاور الملكة الخاص  
الاسكندر — هل لي ان اتفاوض معكما اذن ؟  
ابن ماروت — قدم شروطك لنرى  
الاسكندر — وهل تنفذانها ؟

ابن ماروت — انت لا نعد بذلك فالمتصر هو الذي يفرض شروطه  
الاسكندر — أصابك الغرور بسرعة ايها الحلاق الثرثار  
سميراميس — ادعه ايها القائد مشاور الملكة الخاص  
الاسكندر — عفوا يا صاحبة الجلالة .

(اصوات تسمع خارج القاعة وقوع قعقة سلاح اصوات تنادي :  
عاشت صاحبة الجلالة سميراميس التي عادت الى الارض لانقاذ  
بابل .. عاشت سميراميس (يدخل بعضهم باباً يدهم السيف  
ويحيطون بالمحاورين)

ابن ماروت — اسمعت هذا الشعب حين اعاد اليك صوابك قبل مضي  
ساعة !

الاسكندر — يا سيادة المشاور اني اعد بالانسحاب عن بابل وعدم  
مهاجمتها بشرط ان تسمح للجيش بالتجمع خارج اسوار المدينة  
والانسحاب انسحابا شريفا .

ابن ماروت — قبل بهذا الشرط

الاسكندر — وان يطلق الاسرى

ابن ماروت — قبل بهذا الشرط

الاسكندر — وماذا سوف تفعل بي ؟

ابن ماروت — افك اسير تطلق مع الاسرى

الاسكندر — الا ت يريد ان تنتقم مني لبابل

ابن ماروت — ان بابل فالت الحرية وكل ما دون ذلك لا يستحق الاهتمام

الاسكندر — الا ت يريد ان تقتلني حتى يقال في التاريخ ان البابليين هزموا  
جيش الاسكندر وقتلوه القائد .

ابن ماروت — لا نريد ذلك

الاسكندر — تذكر التاريخ

ابن ماروت — ليكتب التاريخ ما يريد ولكننا سنطلقك كأسير ذليل

الاسكندر — هل لي ان اختار شيئا اخر

ابن ماروت — قل نسمع

الاسكندر — لا اريد ان اغادر هذه القاعة

ابن ماروت — اتريد ان نسجنك فيها

الاسكندر — لا .. ان هناك ما هو احسن من هذا

ابن ماروت — ما هو ؟

الاسكندر — ان تطلب لي شيئا من السم

ابن ماروت — وماذا تفعل به ؟؟

الاسكندر - (بغض) اشربه ايها الاحمق .

سميراميس - لا يكلم مستشاري الخاص بهذه اللهجة الجافية فسيحضرني .

الاسكندر - عفوا يا صاحبة الجلاله

ابن ماروت - دعيه يقل ما يريد انها لهجة الذي خسر الحرب

سميراميس - عليه ان يكون مؤدبا في هزيمته

الاسكندر - لقد انساني الحادث كل حكمتي

سميراميس - يسكن ان نعفو عن الزلة . . .

الاسكندر - شكرنا لك انك الان تتكلسين كصاحبة جلاله حقا

سميراميس - الم تسمع الشعب لقد اختارني ملكة له

الاسكندر - اطلبني لي اذن شيئا من السم يا صاحبة الجلاله

سميراميس - ادع الطبيب ايها المستشار

ابن ماروت - اين الحارس

(يدخل حارس يوناني ومعه حارس بابلي)

ابن ماروت - انت (ويشير الى البابلي)

الحارس - نعم سيدى

ابن ماروت - ادع طبيب المعبد وأمره ان يجعل معه شيئا من السم

الحارس - نعم سيدى (يخرج الحارسان)

ابن ماروت - واين تزيد ان تدفن ؟

الاسكندر - هذا يترك لقوادي الاربعة

ابن ماروت - هل تزيدهم ان يتسلموا الجثة

الاسكندر - هذا ما اريده

(يهيء ابن ماروت ثلاث كؤوس من الخمر تتناول احداهما

سميراميس )

ابن ماروت - دعونا نشرب نخب النصر حتى يحضر الكاهن

الاسكندر — اذا لا اشرب نخب هزتي ٠٠٠  
سميراميس — كما تشاء • اشرب ايها المستشار عاشت بابل ٠٠  
ابن ماروت — حرة كريمة  
سميراميس — كيف وجدت الدنيا ايها الملك المثقف والقائد الشجاع ؟  
الاسكندر — كتاب له بداية وله نهاية  
ابن ماروت — وهل القصة سعيدة او شقية ؟  
الاسكندر — فيها من كل شيء طرف  
سميراميس — وحياة الانسان كيف تلخصها لنا ؟  
الاسكندر — يولد ويعيش ويموت  
ابن ماروت — والاحداث العظام  
الاسكندر — الم تبرهن انت قبل ذلك على انها لعب كلع الصبيان  
والرجل انما هو صبي كبير ؟  
ابن ماروت — (ضاحكا) نعم والصبي الكبير كصبي صغير ١٠٠٠  
سميراميس — والعفة والشرف والوفاء ٤٠٠٠  
الاسكندر — اردية يدعى كل منا انه يملكونها  
سميراميس — والغدر ؟  
الاسكندر — انه في جوهر الحياة انه في كل شيء وليس في المرأة  
فقط ٠٠٠٠ لقد اقسم اهل بابل على الوفاء لي فعدروا بي ٠٠٠  
ابن ماروت — ولقد غدرت انت ايضا بي ولو لا الشعب لما وفيت بعهدهك  
الاسكندر — الم اقل ان الغدر في كل شيء ٠  
ابن ماروت — والسلطة اليست جميلة ؟  
الاسكندر — انها جزء من لعب الصبيان الكبار  
سميراميس — لماذا اخترت طريقها ٤٤٠  
الاسكندر — حب الذات هو السبب ٠<sup>٠</sup>  
ابن ماروت — والثروة ٤٤

الاسكندر — وسيلة فعالة للحصول على ما يريد الانسان  
سيراميس — والمعرفة ؟

الاسكندر — شيء لقضاء الوقت

سيراميس — اليها فائدة اخرى ؟

الاسكندر — لا تضيّف شيئا الى وجود الكيان الانساني فقد يوجد  
بدونها .

سيراميس — ولماذا التعب في سبيلها اذن ؟

الاسكندر — قد يحتاج الانسان في الظلام الى مصباح فبعضهم يحمله  
وكتيرون يفضلون ان يسروا بدونه .

ابن ماروت — اليها من هدف اخر

الاسكندر — انها مصباح لا اكثرا ولا اقل

ابن ماروت — اليست هذه فلسفة المتشائم

الاسكندر — لا تنظر الي بعد ان اشرب السم ماذا سأخذ معى ؟

ابن ماروت — لا شيء

الاسكندر — اذن فالحياة كالموت انها لا شيء

سيراميس — يا للعجب

الاسكندر — انك لن تشعري به الان لانك سوف تكونين مشغولة بما  
شغلت انا به نفسي .

سيراميس — ولكنك زرعت اليأس في نفسي

الاسكندر — اني اخبرتك بالحقيقة فقط

(اصوات من الخارج) سيراميس — سيراميس — عاشت

سيراميس ٠٠٠

(يفتح الباب ويدخل الكاهن ومعه مسحوق في افأء)

الاسكندر — ناولني السم اولا ايها الكاهن

الكافن — الاسكندر يختار طريق الشرف لا المزحة

الاسكندر — لقد خلقت من اسطورة سميراميس حقيقة ايها الكاهن  
الكافر — ان عملنا هو ان ندفع الموتى الى الحياة وقد دفعت الشعب  
في طريق نجاحه \*

الاسكندر — ولكنك دفعت الاحياء الى الموت  
الكافر — الفحايا ضرورة من ضرورات استمرار الحياة  
الاسكندر — ستكون ضحيتك هذه المرة ضحية ثمينة  
(يتناول السم ويشرب من كأس خمر وضع على اسطوانته قصيرة  
نصبت هناك كمنضدة)

(ثم يسير الى فراش هناك على دكة وينظر عليه وبعد لحظات  
يغمض عينيه )

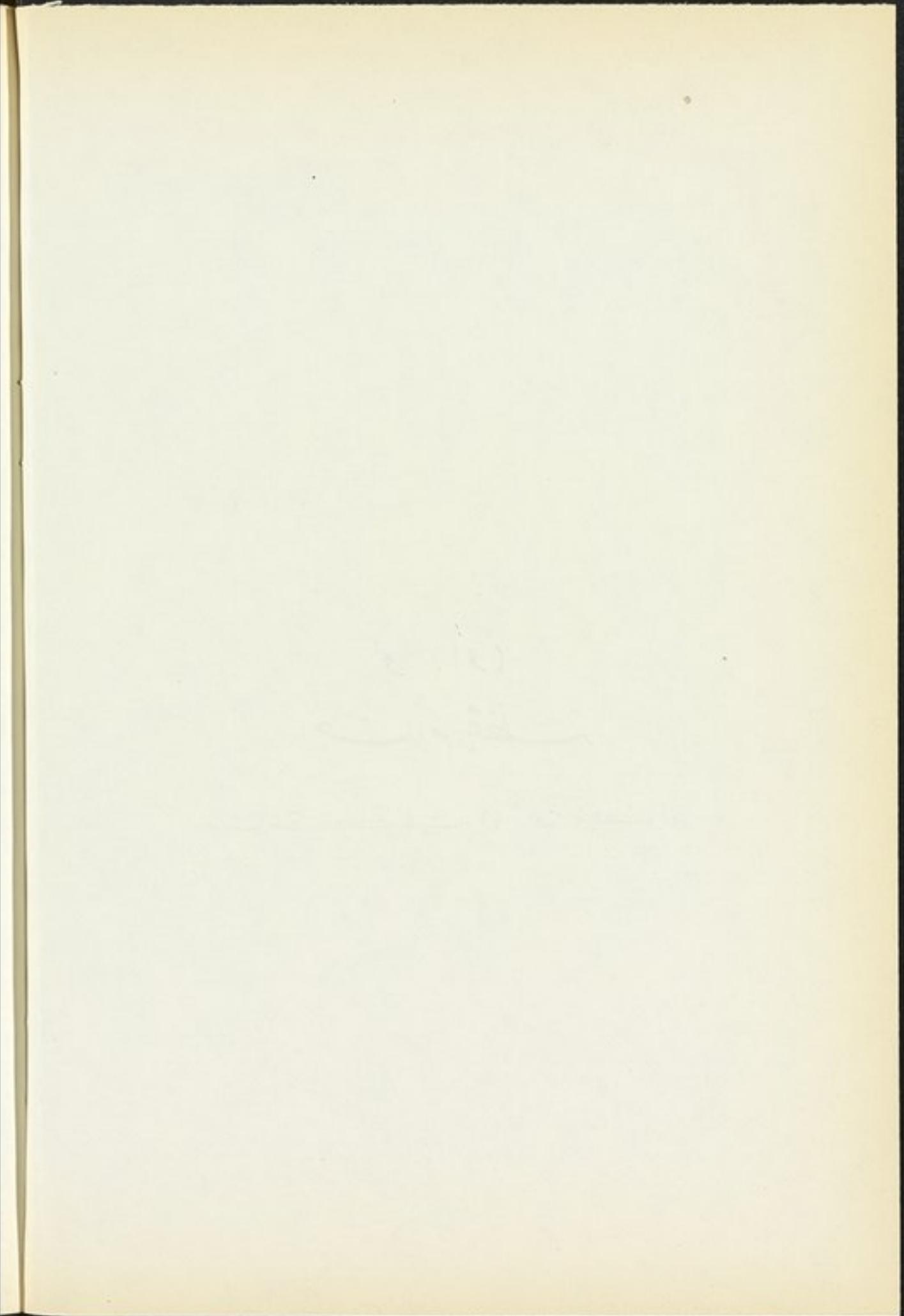
الكافر — (يجلس بقضمه) لقد مات الاسكندر  
ابن ماروت — لقد ولدت بابل ثانية  
سميراميس — ليدخل الشعب ولتعيش بابل ايها السادة  
(يدخل الشعب بالسلاح وهم يهتفون) عاشت الملكة سميراميس  
عاشت الملكة سميراميس

سميراميس — لا تهتفوا للفرد ودعونا نهتف للارض  
الجميع — عاشت بابل ٠٠٠ حرة سعيدة ٠٠٠٠

— ستار —

لو (أو)  
أَحْلَامٌ يُقْضَى

( مَسْرِحَةٌ فَكَاهِيَّةٌ فِي أَرْبَعَةِ فَصْلُوك )



## احلام يقظة

### الشخصيات :

امين : مدرس ادب في الثانوية كثير التمني ويكثر من احلام اليقظة  
يتحيل نفسه في المسرحية شخصية مدير معارف ومدير صحة  
وسلطان ومدير شركة كبيرة .

زكي : مدرس رياضة سطحي التفكير ، ضخل الثقافة واقعي النظرة  
السكرتير :

طالب (مع اربعة آخرين)  
مدير مدرسة (مع اربعة آخرين)

دورين : (ممرضة)

طيب

امرأتان لاحدهما طفل مريض ومريضان  
حمال (بواه)

ميونة (راقصة)

ام : (والدة امين)

صحفي : \*\*\*

الزمن : النصف الثاني من القرن العشرين

المكان : بغداد

ملاحظة : لا علاقة للمؤلف بافكار الشخصيات في المسرحية .

## الفصل الاول

«امين يجلس في غرفته على كرسي وامامه منقلة فيها الشاي  
وبجانبه منضدة عليها حبوب في علبة وكوب شاي وقد التف بعباءة على  
ملابس الاوربية لشعوره بالبرد»  
(صوت شاب صغير)

نسمعه من خارج المسرح : السيد زكي يريد ان يزورك  
امين — فليفضل !

زكي — (يدخل ويده جريدة مطوية كالمسطرة)  
مساء الخير ! لم اكن في المدرسة اليوم وسعت انك مريض ..  
الشفاء العاجل .. خيرا ؟!

امين — والله اصبت بانفلونزا حادة ووجع شديد في الرأس اشعر  
احيانا ان رأسي اكبر من الكرة الارضية .

— لعله مرض السحايا لا سمح الله

— ارجوكم لا ترعبوني ... الدكتور قال انه انفلونزا ولنقف عند  
هذا الحد ..

— ومن قال ان دكتورة المستوصفات الحكومية يعرفون شيئاً  
— ولكنهم هم المسؤولون عن الاجازة المرضية . اليه كذلك ؟  
— ولكن تصور لو كان مرض السحايا وسبب لك جنونا او شللنا  
— (بحدة) ارجوكم !!!  
— عفوا ... ولكن لماذا تضع هذه العباءة ؟

- (بغضب) يا اخي الم تسمع قط ان المصاب بالانفلونزا يشعر بالبرد (يلمس العباءة في حنان) هذه عباءة المرحوم والدي (ثم في سخرية) انه لم يترك مالا ٠٠٠ انه يحتقر المال ٠٠٠ ولكنه ترك لي صورة كبيرة وهذه العباءة !

- ولكنني ظننت انك مصاب بالسحايا  
- لاجل الله من قال لك هذا ٤٠٠٠

- لا ادرى ولكنني تصورت انك مصاب بالسحايا !

- يا اخي اني مصاب بالانفلونزا ! والدليل اني اشعر بالبرد ولذا قد اوصيت امي ان تعدد لي هذه المنقلة المحترمة من هذا الفجم المتقد ٠٠٠ واما مي الشاي لادفـيـه به عظامي ٠٠٠ وهذا الدواء تقول تعاليـه انه للانفلونزا ٠٠٠

- طيب ٠٠٠ طيب ، اذن اللهم اجعلها انفلونزا حادة !

- (ساخرا) شـكـرـاـ لك

(يشـمـ اـنـفـهـ) ما هـذـهـ الرـائـحةـ التـيـ اـشـهـاـ فـيـ الغـرـفـةـ

- هذه رائحة الحرمل ٠٠٠ تعتقد والدتي اني محسود

- (يـضـحـكـ) ماذا تحـسـدـ الحـاسـدـاتـ منـكـ ، اـفـلاـسـ المـدـرـسـينـ اـشـهـرـ  
منـ نـارـ عـلـىـ عـلـمـ ٠٠٠

- تعتقد الوالدة اني وسـيمـ ، وهذا قد يـعـطـيـهاـ بعضـ الحقـ

- وهـلـ تـصـدـقـ اعتـقـادـهاـ ٤٠٠٠

- طـبعـاـ لـاـ اـمـكـ الاـ تـعـقـدـ اـحـيـاـنـاـ اـنـكـ مـحـسـودـ

- انـ اـمـيـ تـخـبـرـنـيـ دائـمـاـ انـ صـحتـيـ كـانـتـ مـسـتـازـةـ حينـ كـتـ صـغـيرـاـ  
وـانـيـ كـنـتـ صـحـيـحـ الجـسـدـ كـالـبـغـلـ ٠٠ قـوـيـاـ كـالـثـورـ ٠٠ مـرـتفـعـ  
الـصـوـتـ كـالـكـلـبـ ٤٠٠٠

- لاـ شـكـ اـنـكـ كـنـتـ حـدـيـقـةـ حـيـوـاـنـاتـ مجـسـعـةـ ٤٠٠٠ صـورـةـ منـ صـورـ  
يـكـاسـوـ \*

— (بحدة واحتجاج) ارجوك !!!!  
— ماذا قال المدير عني هذا اليوم  
— قال ان السيد امين دائم التغيب بحجة او باخرى !!!  
— هذا الى !!! لو تمكن منه !!!  
— (ساحرا) لو تمكن منه !!!  
— من يدرى !!!  
— من يدرى ماذا !!! انك دائم الحلم .. لو تمكن من هذا  
ولو تمكن من ذالك .. ولو كنت مديرا عاما .. لو كت  
مليونيرا !!!  
— آه لو كنت !!!  
— (يقاطعه) اسكت لاجل الله واعرف افك مدرس وافك سوف  
تبقى كذلك حتى تموت بالسحايا ..  
— انها الانفلونزا !!!  
— اذن مت بها او مت بغيظك فلن تبدل ، فعش واقع !!!  
— لا استطيع !!!  
— لا تستطيع كيف !!!  
— اخبرتك مليون مرة اني لا اسكن الا ان احلم ... العالم هذا  
الفاسد النخر يؤلمني كما هو فأطمح دائمًا ان اصنع منه شيئا  
احسن مما هو عليه ..  
— (يقاطعه) عبث  
— (مستمرا في حديثه) انه طينة لازبة بين يدي ، اعيد خلقه في  
خيالي كما يصنع النحات المستاز من الصخرة الصماء تمثلا !!!  
وكما يخلق المصور صور القوة والضعف والجمال والقبح  
بالوانه !!! انها مجرد الوان .. اليست كذلك ؟  
— ينقصك لعب التمارين السويدية مثلی !!! ورفع الانتقال !!!

ان كل افكارك اوهام يخلقها القبض الذي تشكو منه دائماً ..  
- ان مدرسي الرياضة راضون بنمو الجسد على حساب الرأس !  
- واتم مدرسو الادب ما اتم ؟ تدرسون الوهم وتعيشونه  
وتعرفون ابطال الروايات كأنهم اصدقاء الطفولة !!!  
- لحظات سعيدة مع عوالم اسعد من عالمك  
- يا اخي تعلم طفر الحصان الخشبي واترك امعائك ترفض كل هذا  
الواسع المجتمع ...  
- ذكاء خارق !!!  
- (مسترا) ان الهواء الفاسد في امعائك يرتفع الى دماغك فتخيل  
كل هذه الاخيلة ... لو كنت كذا ... ولو تمنكت من هذا  
ولو كت مليونيرا ...! تحلم فتصاب بسرير السحايا  
- قلت لك اني مصاب بالانفلونزا ...  
- نعم ... هذا ما جننته من قراءة ابي العلاء او ربما من مدام  
بوفاري ... من يدري !  
- ان ابا العلاء لا ينقل عدوى الانفلونزا  
- ومدام بوفاري ؟ سمعت ان زوجها كان صيدليا لعلك تخيلت من  
وصف الصيدلية انك مصاب بالسحا ... عفوا بالانفلونزا ...  
- اني لم اتخيل يا صاحبي ... ولو قرأت يوما شيئا عسى ان  
يوفلك الله للالحالم ...  
- لا ... لا ... شكرنا ، ان رمي القوس يعادل عندي قراءة  
كتاب (الغوانى للجاحظ الاصفهانى) ... افضل ان آكل جيدا  
وأعيش صحىحا ، انظر الى عضلاتي ...  
- عضلات متينة وعقل عصفور !!!  
- ومن قال اني لا اقرأ ...  
- ماذا تقرأ ...

- (دهشا) مادا اقرأ ؟ انت اعنى ... انظر ... هذه جريدة في  
يدي ... كل يوم جريدة ... كل يوم ثاني صفحات من  
الاخبار الخارجية والداخلية والاعلانات والصور وشكراوى  
المواطنين ولا تنسى الافتتاحية ... كل هذا ...  
— احم ...
- في الشهر مائتين واربعين صفحة وفي العام ٢٨٨٠ صفحة  
— لا شك انك سوف تكون عقريا قريبا  
— قررت ان اكون عقريا بمشروع ثقف نفسك في خمس  
سنوات !!!!
- لا شك انك تزح ...
- ولماذا امزح فاما اقرأ مجلة (المتحب) ومجلة (أهل الفنون)  
وزوجتي تقرأ (ابنة حواء) !!!
- وماذا سوف تصنعون بكل هذه المعلومات القيمة ؟
- سوف نورثها طفلنا ... الا تعرف ان الذكاء والعقيرية يورثان !
- سمعت بهذا ...
- ولذلك فاني انصحت ان تتبع عن الاوهام لانها تجلب الامراض  
والامراض تورث ... هل ت يريد ان يصاب طفلك بعد زواجهك  
بالسحايا .
- اني مصاب الان بالانفلونزا ...
- ولتكن الانفلونزا ... تصور طفل لا تترك له الا مرض  
الانفلونزا ... لا نقود ... ولا عقيرية ولا اي شيء ما عدا  
الانفلونزا !!!
- ولكن الانفلونزا لا تورث ...
- والسل ؟!!!
- لا يورث

— والجنون؟

— يقال انه يورث

— وما الفرق بين الجنون والانفلونزا .. كلها امراض اليست كذلك؟

— لو قرأت غير هذه الصحيفة وغير (المتخب) و(أهل الفنون) لعرفت الفرق بين ما يورث وبين ما لا يورث ..

— ارجوك لا تطعن في صحيقتي .. فصاحبها شخص محترم جدا وقد نشر خبر زواجي وخبر وفاة والدي ونشر خبر سفري قبل خمس سنين حين سافرت الى الدورة الاولية .. انظر عضلاتي لقد اعجبت احدى بطلات السباحة ..

— انا لا اطعن في صحيفتك ..

— نعم ، لا تطعن فيها .. فصاحبها شخص محترم فهو محب لكل الانظمة .. لم يغلق اي من العهود جريدته رغم انها تتوالى بسرعة كسياق البريد !

— وماذا يملك بعد ذلك من صفات

— انه يكتب افتتاحية بيده ولا يكتبها له احد ..

— انه شخص محترم حقا ..

— حقا انه كذلك .. تصور انه يملك كارتا مذهبها وقد كتب تحت اسمه : صاحب الجريدة ورئيس التحرير والمحرر المسؤول والمحمي ..

— فقط؟

— وانه حصل على حق ركوب الباصات العامة مجانا .. هل حصلت انت مدرس الثانوية على مثل هذا الامتياز الفخم ..

— شيء جميل !

— انظر الى كمية الاعلانات (فتح الجريدة) هذا دليل على

احترام الشركات له ...

انظر ... هذا اعلان عن الويسيكي ... وهذا اعلان عن  
صاله الرقص الغربي ، حتى المطاعم الشعبية تعلن في جريدة ...  
هذا اعلان عن (مطعم الباجة) وهذا اعلان عن مطعم (كتاب  
الفلوجة) ... هنا (مشيرا بيده) ، احذية جلد الافاعي ...  
وهذا اعلان لشركة الطيران .. وهذا اعلان عن كتاب : (كن غبيا  
تكن غبيا) .

— جميل ... جميل !!!!

— لو كنت محله لما نشرت ...

— (يقاطعه بقوة) اخي ! لاجل الله لا تقل «لو كنت» لا تقل  
«لو» .... لا تقل «لو» ... اذا عدو «لو» .. انت  
مدرس ... مدرس يا صديقي .

— ولماذ الا اقول «لو»

— ان صاحب الجريدة لا يقول «لو» ... انه لا يقول لو كان  
فلان موجودا او لو كان الحكم السابق قائما ... انه يجدد  
ما هو موجود ... تهمني بالباء ... ولكنني ادركت ذلك من  
مطالعي المستمرة لهذه الجريدة المحترمة .

— لك سليةة متازة

— نعم ... لاني لا احلم ولا اصاب بالسحايا

— (يسعل) تقصد الانفلونزا ...

— اذا لا اصاب بالسحايا ولا انفلونزا ...

— لانك مدرس رياضة

— (بعناد) نعم ..

— ولأنك لا تعلم ...

— نعم ...

— ولأنك تقرأ الصحيفة فقط ...  
— نعم ..  
— ولأن صاحبها محترم  
— نعم ..  
— ولأنه صديقك  
— نعم !!!  
— وانه ينشر الإعلانات المختلفة من الباقة والباب والخمر  
والصلات  
— نعم ، نعم ، نعم ...  
— وأنا حالم لأنني أقرأ  
— نعم  
— ولأني مصاب بالسحايا  
— نعم  
— (مستدركاً) اعني الانفلونزا ٠٠٠ (يسعل)  
— لا السحايا  
— ولكنني مصاب بالانفلونزا  
— انك تظن السحايا  
— ولكنني اقصد الانفلونزا  
— اخطأت لأنك حالم ولا تلعب التمارين السويدية ، (يتلفت شاما)  
ما هذه الرائحة ؟  
— قلت لك أنها رائحة الحومل ، والدتي تعتقد بالحسد  
— سوف اذهب ، أنا لا اطيق هذه الروائح ، أنها تؤذني الصحة ،  
والوقت قد تأخر لذهابي إلى الفراش ٠٠٠ أنا لا اسهر كثيرا ،  
فالسهر يؤذني الصحة .  
— هل تريدين الذهاب اذن ؟

— نعم ، لقد تأخر الوقت (ينهض) في امان الله  
 — اعطي الجريدة اذن لاطالعها  
 — لم اشتري جريدةك اليوم  
 — لا .. منعني مرضي ، هناك شيء مهم في الصحف ؟  
 — في صحيفتي شيء عن الامتحانات ونسبة الرسوب اما الصحف  
 الاخرى فلا ادري اذا كانت تنشر الخبر ام لا ...  
 — اعرني جريدةك ...  
 — خذ ... اقرأها وارجعها لي حتى لا تنقص مجموعتي . فانا اجلدها  
 كل عام بالجلد السميكة واكتب اسمها واسم محررها بـ  
 الذهب +  
 — سوف اجلبها حين آتي الى المدرسة  
 — هل تريدين ان اخبر المدير اي شيء خوف الا تأتي غدا .....  
 — قل له : متى نشيئه الى المقبرة ؟ آه لو تسكتت من ذلك الوغد  
 — لاجل الله لا تقل «لو تسكتت» مرة اخرى ... ساخره انك  
     مصاب بالسحايا  
 — بالانفلونزا رجاء  
 — طيب بالانفلونزا ... وداعا (وهو خارج مستكررا او هاما  
     صاحب) لو .. لو !!!  
 — وداعا (يضحك من تعليقه)

## الفصل الثاني

(المشهد نفسه . يضاء نصف المسرح فقط . يصب امين قدحا من  
 الشاي لنفسه ويضعه على طاولة بجانبه ويفتح الدواء ويتناول حبة من  
 العلبة ويضعها في فمه ويحاول بلعها ثم يصدر صوتا يدل على اختناقه

ويُسْعَل قليلاً ثُمَّ يرفع قِدح الشاي ويتناول منه جرعة فيبتلع الحبة  
امين (مع نفسه) :

كادت تقتلني ٠٠٠ يا لها من حبوب بعيبة ٠٠٠ الواحدة اعرض  
من الدرهم ٠٠٠ (يتناول الجريدة من فوق الطاولة) دعنـا  
نرى ٠٠٠ ماذا هنا ؟ ان خبر الامتحانات؟ لا شـك ان هذا الصحفي  
المحترم صديق صاحبنا «تناوش» المدرسين رحم الله ابا العلاء  
حين قال : لو كان ابوك اسد اما وصفوك .. حـتـما انه سيقول:  
«ان نسبة النجاح هذا العام كانت بـمقدار ١ بالمائة تحت  
الصفر ٠٠٠ ٠٠٠ هـ اـنـا هـا .. (يقرأ بصوت عال) ان  
نسبة النجاح هذا العام كانت واطنة ٠٠٠ (نفسه) اـحـمـ ٠٠٠٠٠٠  
(يـسـتـمـرـ نـاظـرـاـ فـيـ الجـريـدةـ وـهـوـ يـقـولـ لـنـفـسـهـ) :ـ وـلـكـنـ ذـنـبـ مـنـ؟ـ  
هـلـ هـوـ ذـنـبـ المـدـرـسـينـ اوـ الطـلـابـ اوـ المـديـرـ اوـ ذـنـبـ مـدـرـسـيـ  
الـرـياـضـةـ ؟ـ

(يطفأ الضوء في الجانب الايسر من المسرح ويضاء في الجانب  
الايمان ٠٠٠٠ غرفة فيها منضدة فخمة وكرسي ضخم دوار وعدد  
من الارائك المـتـازـةـ ٠٠ انـهاـ غـرـفـةـ مدـيرـ التـرـيـةـ +ـ اـمـينـ نفسـهـ  
فـوقـ الكرـسيـ )

- (الـسـكـرـتـيرـ يـدـخـلـ) :ـ السـيدـ المـديـرـ ٠٠٠ لقدـ أحـضـرـناـ وـفـدـاـ عنـ  
الـطـلـابـ لـنـاقـشـةـ مشـكـلـةـ الرـسـوـبـ هـذـاـ العـامـ معـهـمـ ٠  
المـديـرـ (امـينـ)ـ -ـ (بـصـوـتـ هـادـيـ رـزـينـ)ـ :ـ اـدـخـلـهـمـ ٠٠  
الـسـكـرـتـيرـ -ـ اـدـخـلـواـ ٠٠٠ـ (هـامـساـ لـهـمـ)ـ قولـواـ صـبـاحـ الخـيرـ للـسـيدـ المـديـرـ  
اثـنـانـ مـنـ الطـلـابـ -ـ صـبـاحـ الخـيرـ  
الـسـكـرـتـيرـ -ـ ياـ سـيـديـ المـديـرـ  
اثـنـانـ مـنـ الطـلـابـ -ـ السـلامـ عـلـيـكـ ٠٠٠  
الـسـكـرـتـيرـ -ـ ياـ سـيـديـ المـديـرـ

طالب بـ صباح الخير

السكرتير - يا سيدى المدير !٠٠٠

- (بهدوء وكبراء) : صباح الخير (بإشارة من يده)  
تفضلوا ٠٠٠! (يجلس الطلاب الخامسة على الكراسي والارائك  
المنبشة في الغرفة . يخرج احدهم فلما من جيب سترته الخارجي  
ويبدأ بالرسم في دفتر تمارين يحمله معه والاخر يخرج قلم حبر  
ويحاول الكتابة في دفتر معه فلا يتحرك القلم فينفعه في الهواء  
ثم يمسحه بالاريكة اخر يلعب بقشاش الاريكة بقلم رصاص في  
يده يدفعه في القماش . اخر يخرج موسى يحفر به خشب  
الاريكة ٠٠٠ احد الطلاب يعلق ويرتدى احدهم ثوبا مزركسا  
على الطريقة الامريكية )

- بعثت اليكم لانا ناقش معكم سبب هذا الرسوب الهائل في  
الامتحان الاخير ٠٠٠

الطالب الاول - (الذى يرسم بالدفتر) : ان لجنة الامتحانات يا سيدى  
«عداوة» مع الطلاب . . انهم مزقوا دفترى لاني ادخلت كتابا  
الى القاعة .

الطالب الثاني - (صاحب قلم الحبر) : اتنى في الواقع كنت مذنبأ فقد  
اعطاني صديقي هذا (مشيرا الى صاحب الثوب المزركس)  
اسئلة وقال اتها اسئلة البكالوريا ولكن لم يكن مصريا والغريب  
انى صدقه طيلة ايام الاسبوع كله .

الطالب الثالث - (صاحب الثوب المزركس) : سيدى ان والدى اشتري  
لي الاسئلة فاتنا اغنياء وقد ارسل والدى سائقنا في سيارتنا  
المرسيدس لاحضار الاسئلة .

المدير - وانت ؟

الطالب الرابع - (يعيث بقلم الرصاص في الاريكة) : وانا يا سيدى اكره

الرياضيات فارجو ان ترفعوها من المنهج ... هندسة ...  
جبر ... ما قيمة كل هذا ...

المدير (مغضبا) - وانت ايها الاحمق الذي يعلك ويحفر خشب الاريكة  
الطالب الخامس - (الموسى في يده) طردوني من القاعة لاني حضرت  
اسبي على الرحلة ...

المدير - (خارج عن طوره) : اسمعوني جيدا ... ايها الكسالي ...  
ايها الحمقى انكم لا تستحقون ان تكونوا طلابا ... وطلابا  
يدرسون بالمجان ... انكم لا تهتمون الا بالمشاغبات والظاهرات  
والاضرابات ... فاذا كان كل شيء هادئا في الجبهة الغربية  
شغلتكم السينما ومطاردة الفتيات انظر الى نفسك - انت يا  
صاحب الثوب المزكرش - كأنك طاوس .. كشن! كشن ..  
يا اخي كشن !!!!

وانت ماذا تعلك ؟ علك ابو السهم ؟ هل تعرفون حقا الشقاء  
الذى تقاسيه هذه الامة في سبيل ان تهبيء لكم البيانات  
والكتب والمدرسين . كم جاءوا في الطريق ؟ فما يصرف عليكم  
كان يمكن ان يصرف على هؤلاء المساكين والجائع والمرضى!  
(الطالب المدلل صاحب الثوب المزكرش ييكى) :

- والله سوف اأمر سائق سيارتنا المرسيديس فيأخذني رأسا الى  
بابا في الدائرة . سوف اشتكي عليك عنده .

- (ينهض من فوق كرسيه محتدا فيضع احدى يديه على المنضدة  
ويشير بالاخرى وهو منعني الى الامام قليلا)

- «بره !!! ارمي خارجا ايها السكرتير !!! (ساحرا) يذهب الى  
بابا ... اذهب الى بابا وما ماما ودادا وجدو وعمو !! اخرج من  
هنا . نحن لا نربي «بلاد» هنا ، نحن نربي رجال المستقبل  
والغد السعيد ، اما البيغاوات والطواويس وطيور الحب

المذكرشة فليرسلهم «باباواتهم» الى المدارس الاجنبية ..  
(بقوة) اخرجوها من هنا !

(يخرج الطلاب مسرعين في خوف وهم يتلقون ..)  
السكرتير (يدخل) : سيدى المدير .. جماعة من مديرى المدارس طلبناهم  
كما اوصيتنا ..

— ادخلهم بعد لحظة ، اسمع ! ادخلهم حين ادق الجرس  
— امركم ..

(يهىء المدير نفسه .. يرتب ما على المنضدة من حاملة اقلام  
ومنفحة واوراق ثم يعيد ترتيبها بان ينقلها من اليدين الى  
الشمال ثم يدق الجرس)

(يدخل خمسة من مديرى المدارس يتحنى كل منهم في دخوله  
• ويقول خمستهم على التوالى)

— (الاول) صباح الخير سيدى المدير (الثانى) صباح الخير سيدى  
المدير .. الخ ..

— (لا يجيب التحية .. ينتظر لحظة وينظر اليهم وهم وقوف في  
نصف دائرة امام المنضدة وايديهم متشابكة امامهم)  
اجلسوا !!!!!

(ينقضون بسرعة كل يبحث عن كرسي منفرد له وحين ينشغل  
الكرسيان المنفردان يجلس الثالثة الباقيون على الارائك)

— (يتأملهم بسخرية) : من اين لكم هذا ؟!

— (مستغربين) نعم ايها السيد المدير ؟

— هذه الملابس الفخمة ، هذه الاربطة الغالية وهذه الاحدية  
الايطالية ، من اين لكم (بصوت مسدود) هؤ .. لا !!!

— (الاول) من رواتينا طبعا

— اعرف هذا ايها الغبي

— عفوا ...

— اني اقصد انكم تعيشون هذه المعيشة المرفهة المدللة من عملكم ..  
ولكن ييدو لي انكم لا تحسنون هذا العمل ... اليس كذلك؟

— (الثاني) ليس كذلك !!!!

— لا تقاطعني ..

— (الثاني) نعم سيدى ..

— انها كذلك والدليل هذا التسبيب .. وهذا الاتهام .. وهذا  
الرسوب .. لا تسجلون الغائب اذا كان والده شخصية مهمة ..  
وتنجحون الكسلان بالواسطة ثم ما هي النتيجة؟ تبعتون مئات  
الخرافان الى مقصلة الامتحانات وعند الذبح نجدها بلا افءدة ..  
كحمار كليلة ودمنة ..

— (الثالث) مستخدما ومؤيدا : صحيح سيدى المدير ..

— (مؤكدا) اليس كذلك ..

— (الثالث) : صحيح سيدى المدير ..

— وانت ؟ اعتقد ان اسمك حمدان القنطرجي ..

— (الرابع) خائفا : نعم مولاي .. امركم مولاي ..

— اسمح لي ان اقول لك انك احمق ..

— (يفرك يديه) امركم مولاي ..

— ومعكم مدرس اسمه امين

— نعم مولاي

— انه انسان طيب (يتسم امين من نفسه) ومدرس ممتاز ..  
زد على هذا ... (ضاحكا) انه ابن حلال وابن «اوادم»

— (مستخدما) نعم مولاي .. صحيح مولاي ..

— وانت تشکو منه دائما في رسائلك السرية

— صحيح مولاي

— انه احسن منك  
— هو احسن مني فعلا كما تفضلت  
— وهو يكرهك !!!!  
— اذا سمحت له فليكرهني !!!  
— ويقول : انك نذل ولثيم وكذاب وانك تسرق الطلاب لانك  
تأخذ منهم في السفرات اجورا عالية اكثر مما تكلف !!!  
— عفوكم مولاي  
— ولاه يحتاج فانت تكرهه  
— صحيح مولاي  
— وهو يكرهك !!!  
— اشعر بذلك منه  
— اتعرف لماذا ؟  
— لا !!! سيدتي  
— لانك لص !!!  
— اذا اردت ذلك فانا كذلك  
— واتم ايها الباكون انكم مهمتون اخرجوا !!!  
(ينهضون بسرعة ويدو عليهم الخوف ويتوجهون نحو الباب)  
— قفوا ! (يقعون) : (يuxtapose حمدان القنطرجي) انت يا حمدان أغاء.  
— نعم سيدتي  
— اتعرف ان امين مريض ؟  
— نعم سيدتي اعرف ذلك  
— وانه مريض بالانفلونزا وليس بالسحايا  
— نعم ، انه مريض بالانفلونزا !!!  
— وعليك ان تذهب لزيارتة حالا !!!  
— حالا مولاي

— و اذا جاء الى المدرسة تامر صباغ الاحدية ان يصبح حذاءه في  
غرفتك كما تفعل وتدفع انت ثمن صبغ الحذاء .

— وادفع الثمن ايضا ؟

— الم تسع ؟

— طيب ٠٠٠ طيب ٠٠

— الان ٠٠٠ اخرجوا

(يندفعون في الخروج)

السكرتير — (في الباب ينظر اليهم ساخرا) : يس يم ٠٠٠ يس يم ٠٠٠<sup>\*</sup>  
يس يم ٠

(ينطفئ الضوء في يمين المسرح ويتشعل في شماله . امين في  
كرسيه مرتديا العباءة والجريدة لا زالت في يده وهو يضحك  
باعلى صوته)

— كان هذا درسا قاسيا لحمدان أغا .

(يضع الجريدة فوق الطاولة ثم يصب قدحا آخر من الشاي  
ويتركه يبرد ثم يرفع الجريدة مرة اخرى وينظر في المقالة  
ذاتها ويقرأ)

(ويلقي قسم من المسؤولية على مدرسي الرياضة فهم يستنفذون  
وقتا ثمينا من وقت الطلاب الضيق دون اذ يفيد الطلاب من  
الرياضة حقا ٠٠٠)

(ينطفئ الضوء في يسار المسرح ويضاء الجانب اليمين للغرفة  
كما هي والمدير (امين) فوق كرسيه .

السكرتير — (يدخل) : سيدى جماعة من مدرسي الرياضة !

— ادخلهم ادخلهم لنفسحك قليلا

(مدرسو الرياضة خمسة في العدد في مشية تبخر وغزور وقد  
برزت صدورهم الى الامام يحيون المدير في كورس)

— صباح الخير سيدنا  
— هل قرأتم كتاب البغال ؟!  
— (كن لا يسمع) عفوا ؟!  
— (متناسيا سؤاله) ... اجلسوا ...  
(يتراجعون بخوف ويجلسون صامتين)

المدير — (فجأة) : كردة ! رمح ! قفز عريض وقفز طويل وعالى « وناسي »  
وما اعرف ماذا !!! والطلاب يرسبون واقسم لا تربون  
فيهم شيئا ...

الاول — ولكن يا سيدى المدير العقل السليم في الجسم السليم .

— صحيح ولكن عقول الطلاب مريضة لأنهم يرسبون

الثاني (زكي) — السبب يا سيدى مرض السحاجيا

— انا اعرفك ... انت غبي

— ولكن انا كنت في الدورة الاولية وكانت دعاية حسنة لبلادى  
... كان رقى الثلاثين في ركب الميل ..

— ما شاء الله ... انت اسلك زكي اليس كذلك ؟

— نعم سيدى كيف عرفت ؟

— وانت تقرأ صحيفة كل يوم

— (متعجبًا) صحيح ... صحيح جدا والله ، كيف عرفت ؟

— وصاحب الجريدة محترم وهو صاحبها ومحررها ورئيس  
التحرير ومحاميها .

— انت عقري سيدى

— وتقرأ مجلة المنتخب ومجلة اهل الفنون !

— (ماخذوا) سيدى !

— أص ... وامرأتك تقرأ (ابنة حواء)

— (دهشا) سيدى !

— وانت كنت الثلاثين في سباق الميل ١٠٠٠!  
— صحيح لأن وزني تسعين كيلوغراما ٠٠٠ ولكن ٠٠٠  
— ولكن ماذا يا سيد زكي؟ ولكن ماذا يا حضرات مدرسي  
الاجداد السليمة؟ كم عام واتم مع الحصن الخشبية والرمح  
والطفر العريض والعالي وكرة السلة والطايرة والقدم ٠ وما  
ادري كم من الوازن الرياضة؟ اين الابطال الذين خلقتم؟ كم  
من الاموال صرفنا؟ ومن اتقم؟ نكرات رياضية؟ وما طلابكم؟  
اجساد مريضة في عقول مريضة! ٠٠٠

اخرجوا ٠٠٠

— (يتهاؤن للخروج) قفوا ٠٠٠!  
(يقفون خائفين)

— سيد زكي ٠٠٠!

— نعم سيدى

— ان صاحبك مريض بالانفلونزا وليس بالسكر

— انا لم اقل مريض بالسكر يا سيدى

— انه مريض لماذا اذن؟

— بالسحافيا يا سيدى المدير

— ايها الغبي انه مريض بالانفلونزا ٠٠٠!

— (موجها الخطاب للجميع) اغربوا عن وجهي ٠٠٠!

السكرتير — (عند الباب) :

اقتحوا الساقين وارفعوا اليدين الى اعلى واصفقوا بهما واتم  
تدفعون بالساقين الى الخارج ٠٠٠ هيا ٠٠٠ ابدأوا ٠٠٠ واحد  
اثنين ٠٠٠ واحد اثنين ٠٠٠ واحد اثنين ٠٠٠ (يخرجون في  
هذه الحركة السويدية)

(يطأ الضوء في يمين المسرح ويشعل في يساره وباشتعاله

يرمي امين الجريدة على الطاولة وهو يضحك مع نفسه ٠٠٠

### الفصل الثالث

#### ( المشهد الاول )

(نفس المشهد في يسار المسرح ٠ امين يجلس في كرسيه امام المنقلة بعبأته والجريدة لا زالت فوق الطاولة ٠ يتناول حبة اخرى من العلبة ويصب الشاي ثم يتناول الحبة ثم يشرب شيئاً من الشاي ليسمى ابتلاعها يتناول الجريدة ويقرأ ٠)

«باب شكاوى القراء ٠٠٠ ما هذا ؟ الى انتظار السيد مدير الصحة العام ٠٠٠ سيدى ذهبت الى المستشفى فأسألت الممرضة معاملة المراجعين والمراجعات وما كان العاملون في المستشفى يخدمون الناس ازاء اجور فارجو وضع حد لتصرفاتهم السيئة هذه ٠٠٠»

(يحدث نفسه) عجيب امر هؤلاء الناس ٠٠٠ خدم براتب محترم يشتمون الذي يدفع الفريدة ليطعمهم ٠٠ لو كنت مديرالصحة !  
(ينطفئ الضوء في يسار المسرح ويضاء يمين المسرح في المشهد ممرضة على كرسي واماها منضدة عليها كارتات طبية وقنانى وابرة لزرق الحقن ومصطبة جلست عليها امرأتان لاحداهما طفل ووقف مراجعان الى جانب المصتبة ٠

الممرضة (بخشونة واحتقار) :

انت قدرة ! تعالى هنا !٠٠٠

امرأة (قروية بلباس شعبي) : آنا عيني ؟

الممرضة - اي انت ٠٠٠ وجه البومة ٠ اجلبي هذا الطفل القذر ٠٠٠ في اي مزبلة كان يلعب ٠٠٠

المرأة — الله يعطيك ...  
المرضة — الله لا يعطيوني . اسم هذا القرد ؟  
— جاسب  
— راسب ؟! لو حاسب ؟  
— لا عيني ... جاسب  
— اين تجدون «هذا» الاسماء في الهور ؟ وسخ واسماء قبيحة  
ووجوه قبيحة !  
— عيني ... هاي خلقة الله ...  
المرضة — (تحاول زرق الماء في قنينة الدواء وتتهيا لسحبه وهي تتحدث):  
— او خلقكم «زمائيل» ... كان احسن «الكم»  
— عيني «ليش»  
— اس .. اتركي اللغو .. كلام .. كل .. ٠٠٠ م ، راسي اصبح  
« طبل » ..  
— الله يساعد بنات العلال  
— ارفعي ردن هذا الثوب القذر حتى ازرق الابرة  
— اي عيني  
— تعال انت يا «عمية» العين  
المرأة الثانية — (مستفهمة) : انا ؟  
المرضة — اي انت عسى عماك  
المريض الاول — (هامسا لآخر) يا لها من مستهترة !  
المريض الثاني — آمنة من العقاب ...  
(يدخل امين بعبأته هذه المرة)  
المرضة للمرأة — الاسم  
— فرجة  
— (ضاحكة) : انت والله فرجة ، «الحلك» مغاردة حمراء

امين — آنسة انت تتعدين طورك ، ما اسمك  
المرضة — وانت ما يهيك اسمي  
— تأديبي في حضرة رئيسك ..  
— انت رئيسي ؟ من انت ؟  
— (يعرض بطاقة) : انا مدير الصحة !  
— (متعجبة) : مستحيل ، انت محтал ، مدير صحة بعباءة  
— (متتبها) لقد جئت بعباءتي لاني مصاب بالانفلونزا (يخلعها)  
ويرميها الى الجانب المظلم من المسرح) والآن ، انا مدير الصحة  
ما اسمك ؟  
— (مرتبكة ودون ان تذكر اسمها) سيدى انهم متبعون ، لقد  
تعمت من الشغل ومضايقتم ..  
— لا زالت الساعة التاسعة صباحا وقد بدأت العمل قبل عشرة  
دقائق فقط ..  
— اعطي رقم تلفونك سيدى وانا اشرح لك ذلك مساء اليوم ،  
هل انت وحدك في البيت ؟  
— ما شاء الله ... وهل حصلت على العمل بهذه الطريقة ؟!  
— سيدى ، انا قلت فقط اشرح لك الظروف  
— استدعي الطبيب  
حالا ... (تخرج)  
المرأة الاولى — الله ينصرك . الله يوفقك . اذا من الخوف اعتقادت ان  
المستشفى «مال ابوها» !!!  
(يدخل الطبيب وقد علق على صدره الساعة ويلبس صدرية  
بضاء وخلفه المرضة يبدو ان الطبيب يعرف المدير)  
الطيب — اهلا سيادة المدير . لم تخبروا لتعلم بالزيارة !  
— واتهم ايضا تربون كل شيء وتهيئونه بالتلפון ؟

— اني لا اعرف ماذا قصد اليه المدير .. ولكن كانت مفاجأة !

— حتى نعرف المقصرين

— هل هناك تقصير

— هناك ليس التقصير فقط ، بل التسبيب كما هو

— سيدى !

— الممرضة تشتري السكوت بكل ثمن ! هل اعطيتها رقم تلفونك؟!

— لا افهم حضرة المدير

— افضلها اذن من العمل !

— امركم ولكن لماذا ؟

— لانها تعتقد انها تتصدق على الشعب في خدمتها ١٠٠٠

— حاضر .. حاضر

الممرضة (هامة) — هل هو مدير الصحة حقا

الطيب — نعم

الممرضة — ولكنه كان يلبس العباءة

الطيب — لانه مصاب بالسحايا

امين — بالانفلونزا ارجوك ١٠٠٠

الطيب — عفوا ٠٠٠ بالانفلونزا ٠٠٠

(يطفأ الضوء في يمين المسرح ويشتعل في يسار المسرح امين

يبحث عن عباءته يتناولها ويضعها على كفيه ويجلس على كرسيه ..

يسعل قليلا وهو يحدث نفسه)

لم تصدقني اني مدير الصحة ... تظن انها تستطيع الاستمرار

على الاستهتار بحقوق المواطنين ... (أدب سز) (مرددا عبارتها

بصوت نسائي) اعطني رقم تلفونك ١٠٠٠

تظن ان كل شيء يشتري بالتلفون ... عجيب ٠٠٠ عجيب

## المشهد الثاني

(يشتعل الضوء في يمين المسرح كما هو في يساره وتظهر الشخصيات التي ظهرت في المسرحية كلها فجأة وهي : زكي في لباس الشورت مع صديقه الصحفي المحترم وبيده الكارت • الطالب • المدير • المرضة • يفرك أمين عينيه دهشاً ويقى جالساً في كرسيه)

— (بقوة) ها ! ما هذا ؟ من اتم لاجل الله ؟

زكي — عفوا ٠٠٠ نرجو اننا لا نزعجك نحن «شخصيات» المسرحية  
جئنا نعاتبك لأنك قسوت علينا .

امين (لنفسه) — ٠٠٠ لا ٠٠٠ لا شك اني احلم

زكي — انا فعلاً امامك جئنا لندافع عن افسنا

امين (بقوه) — وماذا تريدون مني ان اقول غير هذا ؟ انكم افاس  
مقصرؤن او فاسدون !

زكي — ولكن لماذا نحن بالذات ؟

— تكلم عن نفسك

— لماذا تغضب مني ؟

— لأنك تقولعني اني مصاب بالسحايا

— وهذا كل الذنب

— لا ٠٠٠ ولا نك لا تقرأ الا العريدة فقط

— لا تنسى المجلتين

— لا ٠٠٠ وزوجتك تقرأ (ابنة حواء)

— وهذا صحيح ٠٠٠ ! وهل هذا كل ذنبي ؟

— في الحق ان ذنبك الاول هو انك لم تخلق «البطل» الذي تريده  
لبلدنا ٠٠ فانت ثقل اجتماعي نعلفه ولا يعطي خدمة ثمنا لهذا  
العلف .

— التعبير قاس جداً

— ضعه كما تشاء . . . ولكنك لا تعطي ثمن ما تأخذ

— أنا وحدي ؟

— هناك كثير امثالك

— اذن

— يجب ان اختار نماذجي ، فابطال المسرحيات هم الفسحایا الذين  
يشتتهم الكاتب وهو يريد ان يشتم المجتمع ، انهم اكباس  
الفداء .

— وما جزاؤنا اذن ؟

— جزاؤكم اني خلقتكم !

— خلقتنا ؟

— نعم خلقتكم ولم اسألكم ان تعبدوني !

— ولكنك سوف تبيينا بشئ بخس

— وذلك لأن سوق شخصيات المسرحيات سوق كاسد فهو ليس  
سوق الرقيق الايض كما تعرف .

— ماذا اعمل اذن . . .

— اذا شئت ان اميتك فانا مستعد لأن استبدلتك باخر . . . بموظف  
في امانة العاصمة يسرق اوراد المشاتل . . . او مزور سكوك . . .  
او مضمد يبيع الادوية ! . . .

— لا . . . لا . . . ارجوك فانا احب حياتي . . . واكره الاعدام

— اقبل اذن بنصيبك . . .

— «لو» . . .

— لا . . . لا تقل «لو» . . . انت تكرهها الا تذكر . . .

— اذن هل تسمح ان اقدم صديقي ؟

— من هو ؟ الصحفي المحترم جدا

— نعم . . . نعم . . .

الصحفي (يتقدم) هذه بطاقي .. اني صاحب الجريدة ورئيس  
التحرير والمحرر المسؤول والمحامي ...  
امين — ما شاء الله .. سبع صنایع والبخت ضایع !  
— اي والله ، فالسوق كاسدة والكتاب لا ينشرون في الصحف  
— مجانا ؟!  
— طبعا ، اذن كيف نعيش ؟  
— ولا تسمى هذا العمل سرقة ؟  
— انه مهنة شريفة  
— واتم تصفقون بقدر ما يدفع لكم ؟!  
— انك تشتمن السلطة الرابعة !  
— (يتلفت حواليه) اخبرني اين هي السلطات الثلاث ارجوك !  
— انا لست على وفاق ... انا وانت ..  
— ومن قال انا على وفاق ..  
— اني لا ارغب الظهور في المسرحية  
— اذا شئت ذلك فانا على استعداد لان ...  
— افضل ذلك ... فهناك من يمثلني في الحياة اليومية فلا حاجة  
ببي ان يسجل الادب سلوكى .  
— لماذا  
— لان ذلك قد يخجل ابني ... وانت تعرف انه علينا ان نكتب  
رزقنا ...  
— اذهب لوجه الله ... فسوف لن اعطيك اسما في المسرحية .  
الطالب — استاذ ... انا الطالب  
امين — وماذا ت يريد ؟ ... ما قلت لم يكن كل ما تستحق  
— لماذا ؟ ... الم نخدم البلد ؟ الم نقاوم الاستعمار ونستطع  
الحكومات ؟

— بماذا بـ (يسقط ويعيش) .. ماذا فعلتم للبلد اوقات فراغكم ؟  
اي شارع بلطم وايه مستشفى بنitem؟ اي عمل قمت به للمجتمع؟

ايه خدمه ؟ ! اخبرني ٠٠٠

— وهل هذا هو واجب الطلاب ؟

— اناك يا مدلل المجتمع تعرف قليلا جدا عن الطلاب في الغرب  
فهم علماء وملائكة رحمة وليسوا اغبياء وشياطين نعمة واذى ٠٠٠  
المديري — (يتقدم) : السلام عليكم مولانا ٠٠٠ اسمح لي ان اقول كلمة  
بحق الطلاب (في لهجة خطابية) ان الطلاب هم زهور الحياة  
(هاما) مولانا هذا الطالب الذي اهتئه الان ابن عائلة وان  
اباه شخصية كبيرة \*

— مولانا تسكت والا اخبرت المشاهدين اناك اعطيت الجائزة  
الاولى للطالب الثاني لأن اباه كان وزيرا ٠٠٠! وما كان يكون  
ثانيا لولا ان اباه كان وزيرا ٠٠٠

— في الحقيقة اناك قسوت على المدراء فاهنتنا اهانة باللغة امام  
مدير المعارف وسخرت منا ٠٠٠

— اناك وامثالك يسلكون سلوك الدكتاتوريين مع المدرسين فهل  
تعرف المدرسين امين وزكي

— نعم

— انهم يكرهانك ، وخاصة امين وان تظاهر لك بالموافقة ٠٠٠  
— اعرف ذلك

— (خائفا) وكيف عرفت ذلك

— ان زكي يحكى له عن رأيه في فهو قد اخبرني عن قول امين  
(لو تمكن من هذا البلغل)

— ان امين لم يقل «لو تمكن من هذا البلغل» وانما قال «لو  
تمكنت من هذا الثور»

— العذر اكتر من الذنب  
— وهل ينم لك ذكي دائمًا؟  
— (ضاحكا) انه لا ينام على السرير . انه يسبب له الغثيان كالطعم  
لا يرتاح حتى يتقيأه  
امين — (مشيرا الى المرضة) :  
وانت يا مرضة؟ هل جئت لاشتري لك حبوب منع (ثم هازا  
يده في حركة لولبية) منع كذا . اي . . . يعني . . .  
المرضة — (متباهله الملاحظة) :  
ارجو ان تنسى ما قلت لك عن رقم التلفون لأن مثل هذه  
الامور يجب الا تنشر !  
— اما ان امحوك كلية او اذكر كل شيء  
— اني اريد ان اكون موجودة ولكن ليس بهذه الصورة  
— في صورة قديسة؟  
— تقريبا !  
— استطيع ان اضع مكانك «فيوليت» او «سيبة» او اي مرضة  
اخري فيضيع اسمك في التاريخ ولكن احذرك !  
— من ماذ؟  
— من النساء !  
فان النساء يصنعن المستحيل للخلود . يعن انفسهن للرسامين  
والنحاتين والشعراء مقابل صورة او تمثال او قصيدة .  
— ولكن المتعة التي لا يعرفها احد هي طريقي المثلث . . .  
— ولماذا تخافين ما دمت تصاحبين الدكّاترة؟  
— انك قاس لا . . . ولكنني احقد على النساء اللواتي يحاولن ان يتقدمن في  
العمل بفضل اشياء اخري . . . (هازا يده) . . . يعني . . .

المرضة (منزعجة) اوه !  
امين (مخاطبا الشخصيات) :

الغريب في اخلاقنا نحن انتا غضب من نقد عيوبنا واذا تكلمت عن شخصية ما ظن كل منكم انه هو المقصود بالمثل ! كلكم لا يستطيع ان يرمي احدا بحجر ... فلماذا تنكرون ذلك !

ذكي - ولكن اسماءنا يا سيدى ... اسماءنا فانها تبقى امام القارئ  
- يا عزيزي ذكي ، ان الكاتب المسرحي لا يكتب عن اسم بالذات  
ولا عن مهنة بالذات انه يكتب عن الحقيقة

- وماذا تريده ان نصنع للكتاب ؟ نصفق لهم وهم يشتموننا ؟  
- لو كنت شخصية مسرحية لصرخت بحياة كتاب المسرحية لأنهم خلدوكم ؟  
- كل الكتاب ؟

- في الحق : نعم ! حتى كتاب المسرحيات العامية فهم يحاولون جدهم !

- (يقاطعه) ولكن اللغة ...

- (مستمرا) بل حتى كتاب التلفزيون والراديو وان كانوا لا يعالجون الا مشكلة الزوجة الغضبي من زوجها الذي تأخر في المجيء الى البيت

- (متخابثا ومتملقا الكاتب) : ولعل السبب الحقيقي انه لا يداعبها كثيرا .

- ان الكاتب لا يمكن ان ينقل الى آذان المشاهدين كل شيء ، فهم يتقرزون دائمآ من ذكر الاشياء التي يفعلونها حين يكونون لوحدهم ..

- اذن دافع عنا على الاقل ... قل عنا كلمة طيبة

- (مخاطبا الشخصيات بضجر) كفى ... ارجوكم لا تتبعوني فانا

مصاب بالانفلونزا (يسعل)

ـ فلمنت انك مصاب بالسحايا

ـ انصرف عني يا سيد زكي وكف عن هذه المداعبة وخذ الاخرين  
معك والا مزقت المسرحية كلها فتضييعون (بلطف) ... انصرفوا

رجاء .

(يطرق ويغمض عينيه كمن تصيبه سنة من النوم ...) وينطفئه  
الضوء في يسين المسرح ثم يستعمل بعد لحظة ويرفع امين رأسه  
فلا يرى احدا فيقول لنفسه) اعتقد اني كنت احلم ... لقد  
كدت اصدق اني رأيتهم بلحفهم ودمهم .. اعني شخصيات  
المسرحية ...

#### الفصل الرابع

##### المشهد الاول

(يضاء يسار المسرح . امين يجلس على الكرسي . يتناول علبة  
الجبوب ويتناول حبة واحدة ويضعها على المنضدة ويصب كوبا من  
الشاي ويتلمس الحبة ويشرب قليلا من الشاي ثم يتناول الجريدة)

ـ (يتحدث لنفسه دون ان يقرأ في الجريدة التي في يده)  
اني نعسان ... قاربت الساعة العاشرة ... لنلقى نظرة اخيرة  
على الجريدة قبل الذهاب الى النوم (يضحك) ها .. ها ..  
(يقرأ) اربع سبعة آلاف دينار ... ان سحبة اليانصيب ستكون  
في الثلاثين من الشهر الجاري (نفسه) وain هو الحظ الذي  
يصيب الرقم الناجح من بين مائة الف بطاقة ! يا لها من  
اماني ... سبعة آلاف دينار ... تصور ... اوه ... اوه ...  
(يطفأ الضوء في يسار المسرح ويضاء في يسنه)

(يدخل امين ملتفا بعبأته جيدا بحيث لا يظهر ما يلبس • المسرح  
مفروش بالوسائل والطنافس على الطراز الاسلامي القديم ومه  
حمال صغير يحمل حقيبة متوسطة .. يفتحها ويتناول رزم  
الدقانير ..)

امين (للحمال) — دعنا نضع بعضها تحت الوسائل على الطريقة  
الشخبوطية (١) طريقة فذة .. سوف ادعو هذا المذهب من  
حفظ النقود (شخبوط) ! يا ولد .. هل تعمل عندي ؟

الحمل — اي عمي  
امين — (يتناول ملابس من تحت الوسادة) خذ هذه الملابس والبسماء  
اذن !

(يتناول امين ثوبا فضفاضا وعمامة صغيرة • يرمي امين العباءة  
فيظهر في سروال وثوب فضفاض كلباس القدامي ويتناول عمامة  
موضوعة في جانب الوسادة ويلبسها ويجلس متربعا على  
الارض ويسحب نارجيلة موضوعة في زاوية ويبدأ بمسح  
الدخان • يخرج الحمال بالملابس وبعد لحظة يصفق امين بيده  
وبعض رزم المال امامه)

امين (يصفق) — يا غلام ! المشويات .. الفشايفش !  
الحمل — نعم يا مولاي السلطان

(يدخل الحمال بملابس الغلمان وهو يحمل منقلة صغيرة ثم  
يجلب صحننا فيه اسياخ اللحم والكبد ويضع اللحم على  
النار ويبدأ تهويته ببرودة من الغوص ..)

امين — آه ! يا لها من حياة عذبة ..  
الحمل — اطال الله في عمر مولانا السلطان !

(١) شخبوط : اسم حاكم امارة عربية . كان يضع نقوده تحت فراشه

(امين يتعجل اللحم ويمد يده ليتناول قطعة منه فيكوى فيص  
اصبعه بلسانه من لذع الحرارة)

امين — اوه .. انه حار جدا

الحمل — لا تتعجل يا سيدى .. لكل شيء وقت حتى اللحم ينضج  
في حينه

امين — اراك حكيمها صغيرا

— قبل قليل كت حمارا صغيرا يا مولاي السلطان (ضحك)

— يا غلام ادع الجارية لترقص لنا ..

— يا ميمونة اجيبي مولانا السلطان

(تدخل الراقصة في لباس الجواري وترقص امامه على صوت  
موسيقى تأتي من خارج المسرح وقتا حتى يتناول شيئا من  
اللحم تصرف الجارية ويحمل الغلام المنقلة)

— يا غلام !

— (يدخل) مولاي

— كفاني فرحا بجائزة اليانصيب .. نعد الى قرن العشرين

— السنا في الخليج اذن ؟

— لا ... يا غلام .. كنا في عصر المماليك في بغداد .. هيا الى  
الاعمال الحرة ..

(يطفأ المسرح للحظات حتى يتخلى امين عن لباسه الخارجي  
ويعود في اللباس الاوربي ويضاء الجانب اليمين فتظهر فيه  
منضدة فخمة وكرسي دوار وجرس .. امين يتكلم مع نفسه)

اين ذهب البواب؟! (يدق الجرس)

البواب — (الحمل سابقا في بنطلون وثوب) : نعم سيدى المدير ..

امين — هل اشتريت جريدة الاسهم التجارية

— نعم سيدى (يتناوله الجريدة .. امين يقرأ)

(ان سعر اسهم شركة الحياكة الوطنية عشرون دينارا للسهم الواحد وان هذه الشركة التي يملكها «امين ابو الملائين» يبلغ رصيدها الحالي عشرون مليون دينار وتعتبر على رأس الشركات الناجحة في البلد )

(نفسه) ٠٠٠ بعد تلك الايام السوداء ٠٠٠ ايام التدريس والافلاس ٠٠ لولا بطاقة اليانصيب التي ربعتها ٠٠ حقا ان الدنانير تلد الدنانير ٠٠٠

- (يدخل) سيدى المدير ٠٠٠ في الباب شخص في ملابس رثة يقول انه صديقك منذ سنوات - الم تسأله ما اسمه كعادتك ؟ - (يخرج ثم يدخل) : اسمه زكي ٠٠

- اخره قليلا ٠٠ قل له اني مشغول الان في نداء تلفوني من نيويورك ادخله حين ادق الجرس (يخرج الباب)

(يشد امين رباطه ويخرج مرآة صغيرة مدورة من العjarar ينظر نفسه فيها ، يمسح شاربه ويسعل قليلا : يميل بظهره الى الكرسي الدوار بعد ان يضع رجله اليسرى على اليمنى ويدير نفسه باتجاه الباب ويضع الباب في فمه ثم يدق الجرس ٠٠ يدخل زكي مندفعا)

امين - (يسرك الباب بيده) هالو ٠٠٠ «هو آريو How are you» اني نسيت اسمك في الواقع ٠٠ كان اسمك مستر زكريا ٠٠ او مسيو زكو ؟!

زكي - لا ٠٠ زكي ٠ فقط سيد زكي ٠٠ انا مدرس الرياضة - اوه ٠٠ الا زلت تلعب تمارين سويدية وفوت بول ؟! - لا زلت مدرسا ٠٠ ما شاء الله اراك في خير يا سيد امين - ارجوك مسيو امين ٠٠٠ اذا سمحت (يضع الباب في فمه)

— اراك في خير يا مسيو امين !!!!

— (مفتخرا يمسك الباب يده) اني اسبح بالذهب ولکثرة النقود  
في يدي اتمكن ان الصق الذهب على جسدي كحراشف  
السمكة ولا ينفك !!! كل ذلك بفضل اليانصيب الوطنى !!!!

Gold يا عزيزي Gold

— هل انت سعيد ؟

— سعيد ؟ ! ولكنني آمن !!! ولعل الامن جزء من  
السعادة .. وليس كل السعادة

— (جادا) ما تقصد مسيو امين ؟

— آمن من الفقر والمرض مستر زكي .. واستطيع ان اشتم المدير  
دون ان اخاف منك ان تنم علي

— اذن انت لا تنسى مثلي .. اني اذكر حتى اليوم الذي اصبت  
فيه بالسحايا .. اتذكر ؟!

— باردون Pardon لقد كنت مصابا بالانفلونزا !!! وما  
سبب زيارتك ؟

— قرأت حاجتك الى سكرتير جديد !!!

— Oh ! لا بأس !!! انك تحتاج الى امتحان بسيط

— اني مستعد !!!

— كيف تقول صباح الخير بالانكليزية !!!

Good morning —

— اوه .. كود !!! كود !!! وهناك شرط اخر (يضع الباب  
في فمه )

— ما هو !!!

— ان تقرأ كتابا كل اسبوع !!!

— يمكن التغلب على هذه الصعوبة

امين - والراتب ؟ (يضع الباب في المنفحة)  
 زكي - رانب المثل . لا اعمل باقل من ذلك  
 - لا . بل اكثر من ذلك لانك «ماي فريند» !!  
 - كم تدفع لي اذن ..  
 - الف دينار في الشهر ...  
 - (دهشا) ها ؟! الف دينار .. لا اصدق ... اتسخر مني ؟  
 صحيح ؟ (يضحك دهشا) ها ... ها  
 - أنت فرحان .. اذن اجعلها الفا وخمسائة في الشهر ...  
 - كم ؟ كم ؟ كم ؟  
 - الفا وخمسائة دينار : «وان تاوزند فايف هندريت دينارس»  
 - بالله عليك ما تقول .. اكاد اقفز من الشباك ...  
 (يقفز مرتين في مكانه) تسقط الرياضة ...  
 - (ساخرا) ها ... ها ... ها خذ الفين في الشهر  
 (زكي يغش عليه فيمسكه امين من يده قبل ان يسقط ويصفعه  
 فيتبه فيقول امين)  
 - انها الفان فقط .. (يغش عليه ثانية ويصفعه صفعه خفيفة ويقول  
 له امين )

- اشرب قليلا من الماء وامسح وجهك  
 - (وهو يشرب الماء يحاول ان يقول) : الفان .. (فيشرق بالماء)

### المشهد الثاني

(ينطفىء الضوء في يمين المسرح . امين في يسار المسرح في مكانه  
 على الكرسي . يضحك .. وهو يحدث نفسه)  
 - يا له من طماع ... لقد صدقني .. انه لا يساوي الخنزير الذي  
 يأكله .. (يضحك)

(تدخل والدة امين ويدها اليمنى اوراق رسمية وفي يدها  
اليسرى قليل من الحرمل)

ام - «يمه» اسم الله ... انت تضحك وحدك ... اسم الله عليك ...  
في عين الحسود عود (تضع الحرمل في النار)  
امين - (في شيء من الانزعاج) تذكرة شيئاً فضحتك ...  
- «يمه» اريد الذهاب للنوم ونسألك ان اعطيك هذه الاوراق  
- اي اوراق ...

- ورقة الكهرباء بخمسة دنانير وورقة الماء بثلاثة دنانير واحولك  
بريد اجور باقي المدرسة وجاء الصبح صاحب البيت يطالب  
بقسط الايجار ... وانا اريد ان اسافر السنة الى مكة عسى  
ان توفر لي بعض المال ...

- كل هذا مرة واحدة وفي الخامس والعشرين الجاري ...  
(مواسياً) الله كريم ...

- الله وباك ... تصبح على خير (يمه)

- تصبحين على خير ... (تخرج)

- (نفسه) مصرف ... مصرف ... مصرف ... يا له من عمر ...  
راتب ضئيل ... ومصروفات ضخمة ... وكلها في اخر الشهر  
قبل الراتب ... يا رب حتى ولا جائزة يانصيب !!!

(يطفأ يسار المسرح ويضاء يمين المسرح ... امين في كرسيه  
الذي رأيناها في المشهد الاول ... يدق الجرس)

الباب (يدخل) ادع لي السكريتير

(يخرج الباب ويدخل زكي)

زكي - السيد المدير ؟

امين - كيف رصيد الشركة مستر زكي ؟

- خمسة وعشرون مليون دينار وسبعمائة دينار وخمسة وسبعون

فلا فقط لا غير . . . .

— ارجوك خذ الملاحظات التالية . .

— تفضل (يخرج قلما ويتناول دفترا من فوق المنضدة)

— (يسلي) : اتصل بشركة الكهرباء الوطنية واسالة الماء واشتهر المؤسستين وسجلهما باسمي حتى لا نطالب باوراق الكهرباء والماء . .

واتصل كذلك شركة الروز رويس واشتهر اخر موديل لاخى حتى لا ندفع اجور الباص واتصل بشركة اوتيل بغداد واعلن لهم رغبتي في شرائه فاني في حاجة الى بيت صغير لقضاء عطلة اخر الاسبوع وحيدا . . واحجز كذلك لوالدتي على الشركة العراقية الى الريفيرا هذا الصيف (بعد لحظة) . . سوف اسافر على طائرتي الخاصة هذا الاسبوع الى لندن وباريس ونيويورك لشراء بيك بين وبرج ايفل وتمثال الحرية) لنقلها الى بغداد فهل تصاحبني ؟

— طبعا . . طبعا . . هذا كل شيء ايها السيد المدير

— نعم

(يهم السكرتير بالخروج . . . .)

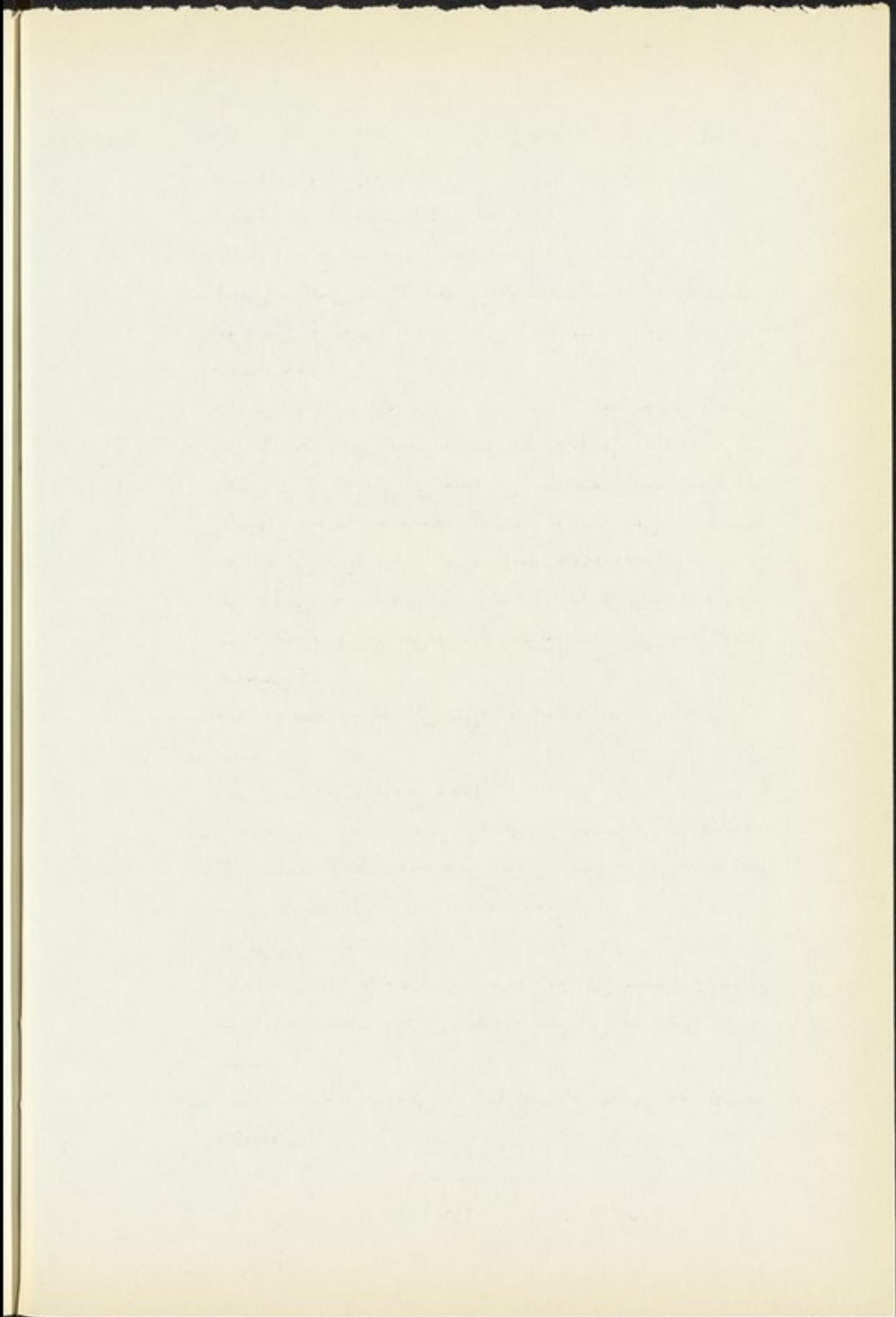
— لا . . انتظر . . ارم بعض رزم الدنانير القديمة في نهر دجلة . . لقد اصابتها الارضة . . منظر الورق القديم يقززني . . وقد تستقل الارض الى الرزم الجديدة . .

— امركم سيادة المدير

(يطأ يمين المسرح ويضاء يساره . امين في مجلسه وفي عباءته وهو يتناول حبة من العلبة . ينظر الى المشاهدين وهو يتسم )

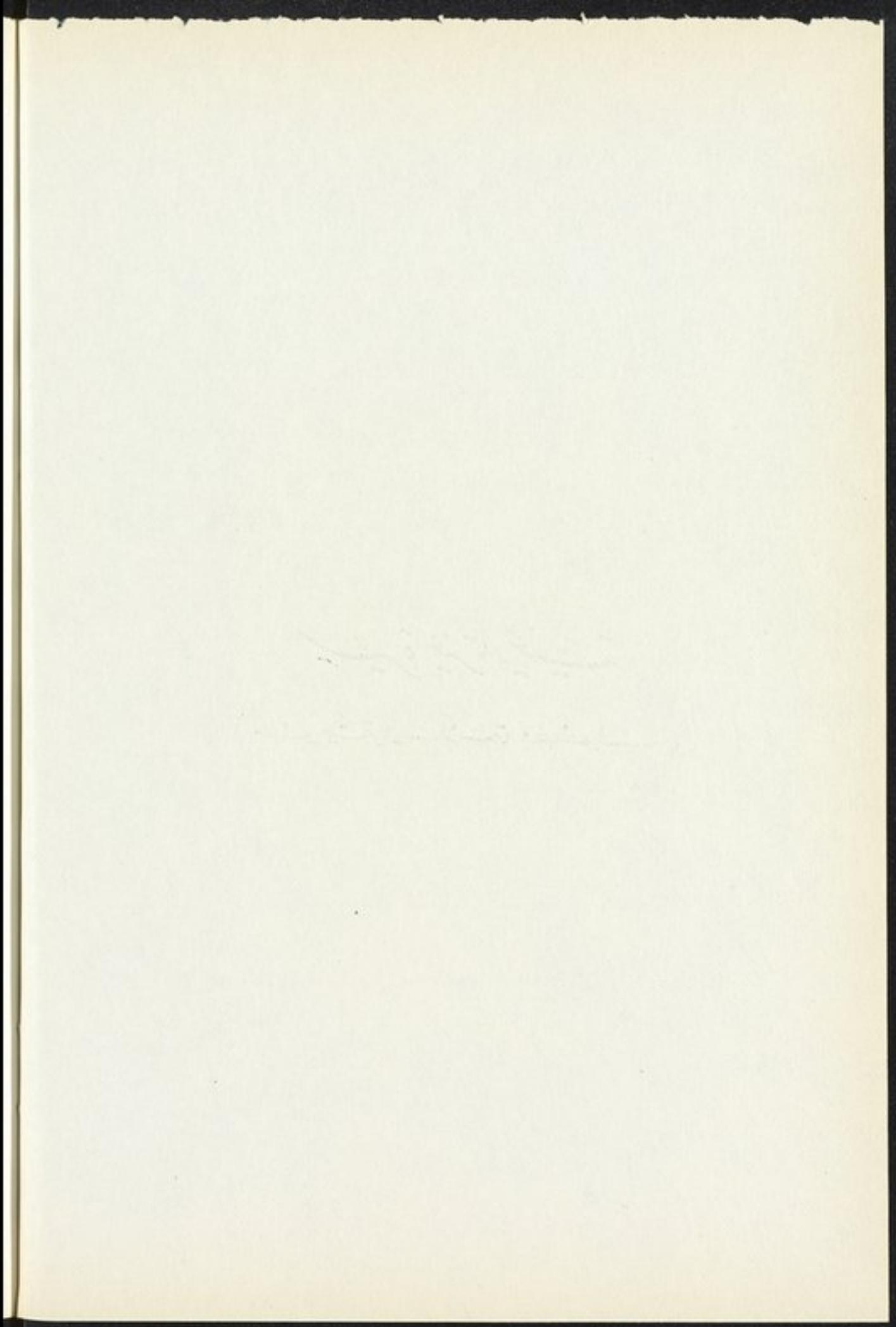
— ايها السادة . . اعذروني . . انها احلام مفاليس . . انها اللامعقول !!

( ستار )



# سُكِيرَةُ غَيْرِ تَارِيخِيَّةٍ

( مَسْرِحَةٌ فِي ثَلَاثَةِ فَصْوَاتٍ )



## سيرة غير تاريخية

احمد صبار — شاعر مجيد ولكنـه بدون مـال . خـيالي يـحاول ان يـينـي عـالمـه الـخـاص كـما يـشـتهـي لا كـما هو ، هـذا حـين يـتـحدـث عنـ نـفـسـه . مـدـمـنـ علىـ الشـرب منـ وـسـطـ اـجـتـسـاعـي متـوـاضـعـ فيـ صـرـاعـ بـيـنـ ماـضـيـ طـفـولـتـه السـعـيـدةـ وـبـيـنـ الـوـاقـعـ الـاجـتـسـاعـيـ المـاـدـيـ .

حامـدـ منـيرـ — صـحـفيـ جـريـءـ وـكـاتـبـ عمـودـ فيـ النـقـدـ وـالـادـبـ وـرـغـمـ وـسـطـهـ الـاجـتـسـاعـيـ الـراـقـيـ فـهـوـ شـعـبـيـ النـظـرـةـ .

مسـ هـيلـكاـ — فـتـاةـ اـجـنبـيـةـ

مسـ جـونـزـ — اـمـرـأـةـ اـجـنبـيـةـ

يـتكلـمانـ العـرـبـيـةـ بـلـهـجـةـ اـجـنبـيـةـ

جيـيلـ — رـجـلـ ثـرـيـ يـحـبـ النـسـيـةـ وـالـاخـبـارـ التـيـ تـؤـذـيـ الغـيرـ وـيـحـبـ نـقـلـهـ باـسـرـافـ يـحـبـ طـبـقـتـهـ الثـرـيـةـ وـيـدـافـعـ عنـهاـ بـحـمـاسـ ضـدـ

الـفـقـراءـ .

سلـمانـ سـاميـ — نـاقـدـ اـدـبـيـ مـعـرـوفـ وـمـعـتـدـلـ فيـ اـحـكـامـهـ

صاحبـ الـبـارـ — (يقـفـ دـائـماـ خـلـفـ مـحـلـ الـبـيـعـ فـيـ الـبـارـ وـهـوـ المـسـؤـولـ عـاـ

يـشـرـبـ وـقـبـضـ ثـمـنـهـ)

ميـخـاـئـيلـ اوـمـيـخـاـ — خـادـمـ فـيـ الـبـارـ يـحـمـلـ الـاطـعـمـةـ وـمـاـ اـلـيـهـ لـلـشـربـ

روـادـ حـفلـةـ —

سـكـارـىـ — ٠٠٠٠

روـادـ بـارـ — ٠٠٠٠

بـاعـةـ مـتـجـولـونـ — ٠٠٠٠

## الفصل الأول

(حفلة صاخبة في اوتيل فخم . الاضوية براقة والضيوف فسي ملابس السهرة منهم العجالس وبعضهم وقوف وهم يتحدثون احاديثهم الخاصة في حلقات وباصوات منخفضة وفي ايديهم كؤوس الشراب والخدم يدورون بينهم وهم يحللون انواع الاشربة بين ايديهم) .  
احمد — (وقد بدا عليه اثر الشرب يتقدم من فتاة اجنبية شابة شقراء الشعر) : هالو !

هيلكا — هالو !

احمد — (ينظر اليها وكأنه يعجز عن متابعة الحديث ويحاول ان يخرج من هذا الحرج) : لا شك ان جو الحفلة رائع جدا ..

هيلكا — انه كذلك حقا ..

احمد — (في شيء من الصعوبة) : اسمحي لي ان اقدم نفسي ... اني احمد ستار

هيلكا — واما هيلكا ...

— اسم جميل ...!

— شكرًا

(فتره صمت ثقيلة يشعر احمد انه عليه ان يقول شيئا فيسألها

فجأة كأنه متعجب)

— هل انت متزوجة ؟

— لا ...

— (مرتبكاً متعلضاً من اثر الشرب) يسح جبهته بيده ويقول  
ساهياً ) كم ولدا عندك ؟

— (بغضب) اوه !!! انك ثعل ! (تنصرف)

— (ينظر اليها وهي تبتعد) عفوا ... عفوا (يرفع الكأس ويفرغه ثم  
يتناول كأساً آخر من نادل من بقرره) ينظر حواليه ويرى سيدة  
آخرى وحيدة على الجانب الايسر من المسرح فيذهب اليها وهو  
يحمل كاسه )

— مساء الخير ...

— هالو ... مساء الخير ...

— ان جو الحفلة رائق جداً

— انه كذلك

— معذرة ... اسي احمد صبار (يشرب قليلاً من كاسه)

— انا مسز جونز ...

— هل لديك اطفال ...

— (ترفع حاجبها دهشة من السؤال المفاجيء ولكنها تعجب مع  
ابتسامة هازئة متوقعة) : اربعة .

— هل انت متزوجة !؟

— (مغضبة) تعلم الكلام اولاً ... قبل ان تتحدث مع السيدات  
(تركه وحيداً) ويشرب كاسه ويبحث عن نادل يتناول كأساً  
آخر ... فيتجه الى وسط المسرح وبينما يتناول كأساً آخر  
يواجه شخص بالحديث )

حامد — عفوا ... انا حامد منير

احمد — (ماذا يده) : اهلاً ... الست الكاتب الصحفي والناقد الادبي

— انا هو ...

— وانا ...

— اعرفك . انت احمد صبار الشاعر ..

— وكيف عرفت ذلك ؟

— رأيت صورتك مرة في مجلة ادبية ..

— آه .. حقا ؟ نعم ... اتذكر ... لو تعرف كم ركض  
الكاتب ورأي حتى ساحت له بالمقابلة

— صحيح ؟

— لم اعطا الصورة حتى كاد يقبل يدي

— حقا ؟ ولماذا ؟

— اني لا احب الدعاية والاعلان عن نفسي فالشاعر العظيم لا يركض  
وراء النقاد بل النقاد يركضون خلفه

— هذا صحيح من حيث المبدأ !

— هل تسمح لي ان اكتب شيئا عن سيرتك في العمود الصحفي  
الذى اكتبه صباح كل يوم

— وهل تستطيع ان تقوم بعمل ضخم كهذا ؟ ان كتابة سيرة  
الشعراء الكبار ليس بالأمر السهل ...

— دعني احاول

— اذا شئت ..

— فهل اتمكن ان اسأل اذن ؟

— تفضل !

(يس النادر فيتناول كل من حامد وأحمد كأسا له)

— العمر ... استاذ احمد ؟

— اني ولدت عام ١٩٣٥ ، ولو اني ابدو اكبر من حقيقي ولكنني  
في الواقع صغير السن . انظر الى شعري انه لا زال اسود

— (مبتسما) ماشاء الله !

- اغلب الشعراء في سني شابوا مبكرين ٠٠٠ والالم والجوع  
 والشوق الى الحب ٠٠٠  
 - (يضحك) وهل للحب علاقة بالشيب ! ٠٠٠  
 - علاقة كبيرة جدا ٠٠٠  
 - وهل انت ناجح في الحب ؟  
 - اوه ٠٠ اكثر مما تظن ٠٠٠ انظر مثلا ٠٠ الى تلك الفتاة الاجنبية  
 (مشيرا الى هيلكا) هناك ٠٠ تلك التي تحدث ذلك الشاب انها  
 متولهة بي جدا ٠٠ التقيت بها في حفلة راقصة في الامباسدور  
 وراقصتها حتى الفجر ٠٠٠ رقصت معها السامبا والرومباسا  
 والتوكس (مقلدا الحركة) والجاجاجا ٠٠٠ انها تعبدني ! ٠٠٠  
 - هل خرجت معها  
 - كثيرا جدا ٠٠٠ ذهبت معها في سفرة الى البحيرة فسبحنا معا  
 وقضينا يوما سعيدا في بيت اجرته لها ٠٠٠  
 - اوه ٠٠٠ انك دون جوان ٠٠  
 - لو سمعت الاشياء التي قالتها لي ٠٠٠  
 - اسعنني ارجوك ٠٠٠ !  
 - كانت تعبر باصابعها الجميلة في شعرى وتقول لي : انه شعر  
 كالليل الفاحم ٠٠٠ وان اصابعى هي اشعة الشمس التي تخلل  
 الظلام ٠٠٠ (يشرب كأسه كله)  
 - كلام جميل ٠٠٠ ان الاوربيات روماتيكيات حقا  
 - وكانت معجبة بعيني ٠٠٠ ان جفوني طبعا متتفحة قليلا الان من  
 القراءة ٠٠٠ ولكن انظر الى المؤبهين ٠٠٠ انهم جميلاز على  
 ما اقلن ٠٠  
 - جدا ٠٠  
 (تناول احد كأسا اخر ويشرب منه)

- وكانت تداعب انتي ٠٠٠ وتقول انه انت عربسي جميل ٠٠٠  
 وكانت تأوه وتذوب شوقا وهي تقول: آه ما اكبر منخريه!  
 انهم كما تعلم حضرتك منخران عريان لاشعوية فيهما! ٠٠٠  
 — انت اذن عربي الابوين! ٠٠٠
- طبعا ٠٠ طبعا ، مادا تظنني؟! وكان جدي من الذين اشتراكوا  
 في الثورة الكبرى ولو انتي لم اكن الوظائف المهمة لان جدي لم  
 يكن له لقب مشهور آنذاك! ٠٠٠
- يحدث هذا لكل الذين لا يحملون الالقاب الضخمة ٠٠٠ اتخاذ  
 لقبا تجد مرکزا ينتظرك ٠٠٠ ولكن قل لي مادا عن غرامك مع  
 هيلكا ٠٠
- الحقيقة انها طفلة مولهة ومدللة بي ٠٠٠ كانت تتعرى امامي  
 لتغريني
- (بشدة بحيث يلتفت بعض من حولهما لارتفاع الصوت): اووه  
 ايها الشيطان الرجيم ٠٠٠ ساعود منك بالرحمن الرحيم ٠٠٠
- رأت عضلاتي ٠٠ فقالت لي باني شمشون ٠٠
- ولكنك استاذ لست ضخما الى هذا الحد ٠٠
- في الحقيقة اني شديد العناية بطعمي في الايام الاخيرة لتخفييف  
 الوزن
- اناك في الحق تبدو شديد الصفرة الان ٠٠٠
- (بحدة) انا اخبرك عن فترة مضت يا سيدى ٠٠٠
- الا تعرفني اذن على حبيبك لاسألها عن انطباعها عن معاشرة  
 شاعر عظيم من الشرق ٠٠٠
- اعتقاد من الاحسن ان ترك ذلك الان
- ولكنني ارغب بذلك جدا
- الحقيقة انها لا تتكلم العربية

- ولكنني اتكلّم الانكليزية  
 - انها لا تعرفها  
 - واني اتكلّم قليلا من الالمانية  
 - ولكنني لا اتكلّمها ...  
 - ولكنها هي تتكلّمها ...  
 - اظنها نسيتها  
 - كيف ذلك ... اليست المانية ؟  
 - نعم .. نعم .. ولكن الانسان قد ينسى اللغة احيانا اذا ابتعد  
 عن بلده ..  
 - يعني انك تهرب  
 (تقدّم هيلكا من جهة المسرح اليمني مارة بهما فيخاطبها حامد)  
 حامد - هالو .. مس  
 هيلكا - هالو ...  
 - هل تتكلّمين العربية  
 - نعم .. اني مديرية القسم الشرقي في السفارة  
 - ان صديقي اخبرني انك تعرفيه فاريد ان ...  
 - اني لم اره قبل الليلة ... انه سكران على ما اظن .. (تركمها)  
 حامد - اسمعت ما تقول ؟  
 احمد - انها تنكر ذلك  
 - والسبب ؟  
 - لانها ارادت ان تفسد غرامي الافلاطوني بالmandie الاوربية  
 - ولكنها تقول ...  
 (يصرف ذهنه عن الموضوع ويقاطعه) : هل قرأت شعري ؟  
 - لم اقرأ منه كثيرا ...  
 - انه عظيم حقا ... لقد كتب عني النقاد ما وزنه عشرين كيلوغراما

من النقد والتقييظ ... كلهم معجبون !  
— ما هي بعض الآراء التي ابرزوها ؟  
— قال احدهم ان شعرى عظيم ... ما كتب مثله تحت الشمس  
في الشرق الاوسط ...  
— هل قارنوك باحد الشعراء ؟  
— قيل عنى اني اعظم من المتبنى وابي العلاء ...  
— كل هذا ؟  
— بل اكثراً ... كاد احد النقاد قد قرن شكسبير بي ... وقال ان  
قصيدة الفردوس المفقود ملتون دون قصائدى  
— اني قرأت شيئاً عن شعرك في المجالات ولم ادر ما هي آثارك  
المطبوعة  
— ان آثارى مخطوطة ... يطالبني الناشرون بنشرها ولكنى  
اكره جشعهم ... انهم جشعون ... انهم نسور كاسرة تمزق  
الاثر الادبي وتلتهم ما فيه  
— الى هذا الحد !  
— انهم يتهمون اطليب ما في الذريحة ... يأكلون قلبها وكبدتها  
ولسانها وعينيها ويرمون باللحم لوزعى الكتب على الارصفة  
والعربات وما تبقى من عظام تكون من نصيب الشاعر او  
الكاتب .  
— وماذا يصنع الشاعر بالعظام ؟  
— هنالك غربان الكتب واصحاب «الستوك» ... يتظرون ان  
تبيع ما يتبقى من الاثر مكوناً لديك ... يتظرون ان تلقى  
اليهم بقية الجثة ...  
— ولكن النشر يزيد في شهرتك  
— نعم ، ولكنه يزيد في جوعك ايضاً ... تغطس في الدين

لاصحاب المطابع من ذوي الملابس القدرة المطلقة بالجبر  
واصحاب الكلايش والخطاطين ..  
— وماذا تفعل بآثارك اذن ...  
— ان آثاري عظيمة ... عظيمة (يعب الكأس بقوه) احفظها ...  
اقرأ منها في الليل اشياء على ضوء القمر او الشمع او النيون  
الازرق ...  
— هل معنى ذلك انك لا تحتاج الى ايراد آثارك ...  
— طبعا لا ... فانا من عائلة ثرية جدا ..  
— هل دخلك السنوي ...  
(يتناول كأسا اخر من النادر) ان ابي ترك لي عشرين دارا  
للايجار وثلاثة بساتين وعمارة في الشارع الرئيسي ... والفال  
فدان من الارض الزراعية الصالحة  
— ما شاء الله ...  
—ولي رصيد محترم في البنك ... واني اكره القود الخردة  
فاذا ركبت في التاكسي وناولت السائق ربع دينار فلنأخذ منه  
البقية .  
— كرم عجيب ... ولكن لماذا لا تشتري سيارة خاصة  
— انا اكره الارتباط بالالة ... علي ان احافظ عليها دائما واتبه  
لاحتياجاتها ... اني اكره المادية ...  
— ولكن يبدو انك لا تهتم بملابسك كثيرا مع كل هذا الثراء  
— التواضع ... يا سيد التواضع !!!!  
— ولكن هذه البدلة ! اسمح لي ان اقول ... انها قدرة قليلا  
— حين كنت امام دولاب الملابس الفخم الذي املكه ... انطفأ  
التيار الكهربائي ومددت يدي ويدو لي ان هذه البدلة كنت  
قد وضعتها على المشجب لارسلها الى المكوى ولوسوء الحظ

ان يدي وقعت عليها ..

— هذا معقول جداً (يشرب ما بقي في كأسه . يسر النادل فيضع كأسه الفارغ ويتناول كأساً آخر . يبدو عليه اثر السكر في ثقل لسانه وبطئه في الحديث . لا زال حامد يمسك كأسه في يده وفيه بقية)

— هل الشخص لك سيرتي ...

— ارجوك ...

— لو كنت مكانك لكتبت ... : شاعر عظيم .. يملك موهبة جبارة ... شاب صغير السن — ولو كنت مكانك لتركت ذكر تاريخ الميلاد — خصره ٢٥ سم وعرض صدره ٧٥ سم (يخرج من جبيه حاملة مفاتيح فيها شريط معدني ملفوف للقياس) يمكنك ان تجرب بهذا (يسحبه) (ثم يستمر) شعره اسود . ثري لا يعمل .. له صلات هائلة ... وللسيدات تعلق شديد به .. له آثار مطبوعة وآثار كثيرة مخطوطه لا تحصى ...

— (يتسنم) لي طريقة اخرى في كتابة السيرة ...  
(يأجئهما شخص ثالث اسمه (جميل) وهو شخص نام غبي وغبي )

جميل — (دهشاً ساخراً) : هالو ... احمد ... انت هنا ؟  
احمد — (مرتبكاً) ... اهلاً ... اهلاً (يعرفهما) سيد حامد الصحفي سيد جميل زميل قديم (ويتصفحان) الان اسحاحاً لي فاني في عجلة ... علي ان اصرف .

## الفصل الثاني (نفس الزمان والمكان)

حامد — ولم هذه العجلة ؟

احمد — عندي موعد هام مع تاجر حنط ... (لا يكمل الكلمة ، يتبعه  
لوجود جميل) اعني صديق قديم . اسحا لي ... وداعا ..  
جميل وحامد — وداعا . (ينصرف احمد)  
جميل (يضحك) — مع تاجر حنطة ... قه ... قه ... هل حدثك عن  
نفسه ؟

حامد — حدثني قليلا .. ماذا تعرف عنه ..  
— انا اكره النسية ولكن هل حدثك عن المعجبة التي سافرت خلفه  
الى اسطنبول !  
— لا ...

— انه يختلف .. لقد كان يسير مع احد اصدقائه في الشارع  
ومرت بجانبهم زوجة صديقه وهو لا يعرفها وقال له صديقه :  
انظر الى هذه المرأة الجميلة ..  
— وماذا قال ..

— وقبل ان يكمل صديقه جملته قال احمد انها عشيقتى !!!!  
— وماذا كانت النتيجة ..  
— يسكن ان تحزرها !!!

— غريب جدا .. شخصية غريبة تستحق الاهتمام  
— انا اكره النسية ولكنه يكتب عن نفسه البحوث ويرسلها الى  
المجلات .  
— اصحيح هذا ؟

— وكان يعطي النقود لشباب النقاد ويدعوهم للطعام مقابل ما  
يكتبون عنه . انا اكره النسية !!!!  
— اني اشعر انك تكره النسية ولا يسكن ان تسمى هذا نسية وانما  
هو تاريخ سيرة ادبية .

- اذن انت لا تحقرني ...  
 — ابدا .. ومن قال ذلك  
 — يا اخي ان بعضهم يحقرني لاني اتكلم عن الاخرين امامهم + ان هؤلاء الحمقى يريدون ان يسعوا كل ما اقوله بشوق ويسخكون لي ولكنني اشعر انهم يكرهونني ....  
 — خوفا من ان تنقل عنهم لغيرهم ...  
 — وهل يريدون ان انقل لهم اخبار الاخرين ولا انقل اخبارهم افي هذا عدالة ؟ ثم ... ، ثم ان لكل شيء ثمنا ...  
 — اني اوافقك ..  
 — انت ناقد وذكي ... هل تعرف السبب الذي يدفعني لنقل الاخبار ..  
 — لا اعرف بالضبط ... ولكن كيف تشعر حين يكون لديك خبرا عن الاخرين ...  
 — اني اشعر ان صدري يضيق ... وان السر يخنقني ... واني غير متش وفى اللحظة التي اقول فيها : «ان فلانا اتهم بالسرقة» او : «اني رأيت امرأة فلان مع اجنبي في الفندق» اشعر بالنشوة تسري في عروقي والراحة تعود الى قلبي وتنخفض ضرباته ..  
 — ثم ؟  
 — ثم هناك يحل السلام ... حتى يرد خبر مثير على عن زوجة فلان او ابنته فلان او سيرة فلان ويعود الاضطراب والالم يعتلجان في قلبي ...  
 — افك خلقت «راوية» و«محدت» .. في عصر ماتت فيه الرواية الشفهية مع الاسف ..  
 — حقا هذا ؟

ـ حقا !

ـ ولكنني انسن احيانا لو اترك كل ذلك  
ـ يسكنك ذلك ؟

ـ ارجوك اخبرني (يشربان كاسيهما ويتناولان كاسين اخرين ٠٠٠)  
ـ كان احد المحدثين اذا غضب من تلاميذه واقسم الا يحدثهم كان  
يحدث شاة لديه فيقول : حدثني فلان عن فلان عن فلان .  
ـ وانا ماذا افعل ؟

ـ لا انصحك باتخاذ الشاة فقد يظنك الناس راعيا او قصبا وانت  
تمشي معها في الاسواق .  
ـ وماذا تتصحني ان اتخذ ...  
ـ اتخذ كلبا وحده بما تسع بالإضافة الى ذلك فالكلب صديق  
وفي يسكن ان تلعب معه وهو لا يحترك  
ـ ان فكرة الكلب لا تروق لي

ـ هناك مؤرخ كان يخشى السلطان فدفن خايمه في الارض كان  
يتحدث فيها ويقول ما لا يستطيع ان يحدث به الناس .  
ـ الا تظن ان اهلي سوف يعتقدون باني جنت  
ـ اتخاذ قاصة حديدية في غرفة منفردة وتحدث فيها بكل ما  
تسمعه من شائعات واخبار مثيرة من غرام زوجات الاصدقاء  
وسلوك الاصحاب المشين وتقصيرهم ثم اغلقها على اسرارك ٠٠٠  
الحديد ليس له آذان كالحيطان !  
ـ فكرة رائعة ..

ـ قبل ان تنفذها حدثني بما تعرفه عن اخبار احمد ٠٠٠  
ـ ان هذا من اخبار القاصة ولكن سوف اخبرك به ٠٠٠ هل  
تعرف لماذا انصرف مسرعا حين رأني ؟  
ـ لا ...

— لانه استعار قبل ايام بدلة مني للذهاب الى حفلة فاحرق البنطلون  
بسיגارته واستدان مني نصف دينار فلم يرجعه !٠٠٠

— ولكنه قال انه يملك ٠٠٠

— (يقاطعه) دولاب ملابس ؟

— نعم !٠٠٠

— انه لا يملك الا ما رأيت عليه ٠

— وهو يحتاج الى ان يستدين نصف دينار ؟

— انك لم تصدق قصة البساتين والدور والارض الزراعية ؟

— وهل هو كاذب في ذلك ايضا ؟

— انه يكذب حتى حين يقول ان هذه القصيدة كتبها في شهر  
في الوقت الذي يكون قد كتبها في ساعة ٠

— وبماذا تعلل هذا الكذب

— انا اكره النسمة ٠٠٠

— يا سيد جميل ٠٠٠ انك تكره النسمة ، والتعليق ليس بتسمية ٠٠٠

انما هو تحليل وبرهان ونقد ٠٠٠

— هل التعليق من اخبار القاصة اذن ؟

— لا ٠٠٠ ليس من اخبار القاصة ابدا ٠٠٠

— ما هو التعليق اذن ؟

— اضرب لك مثلا ٠٠٠

— لا تضر به بشدة ٠٠٠ فانا اكره القسوة

— لماذا تشرب الماء ؟

— لاني عطشان

— لماذا تأكل ؟

— لاني جائع ٠٠٠

— قولك اني عطشان واني جائع هو التعليق ٠٠٠ هو اعطاء

السبب ...

— (يقهقه بيلاهة ويشرب بمحاس) : اهذا هو التعليل اذن !

اني اعمل منذ خمس واربعين سنة ولا اعرف اسمه !

— لا شك ان جمع النقود جعلتك تعقل ذلك ...

— وجدتها ... وجدتها ورب الكعبة ... عرفت السبب

— اي سبب ؟

— كذب احمد ؟

— ما هو ...

— قلتها انت ... جمع النقود ... انه يحتقر اهل المال ...

يسخر منهم ... يكرههم ... يشرب من دمهم فيكذب عليهم

— ولماذا يكذب عليهم ...

— لانه صعلوك ... لانه منافق ... لانه خارج على الخليقة ...

على ظل الله ... على الملك ... على الجمهورية ... انه

شيوعي !

— اعطيته تهمة كل العصور عبر التاريخ ... ولماذا يكذب !

— لانه يعتقد اتنا اغبياء ولا يريد ان يجعلنا نعرف حقيقته انه يريد ان يكون مثينا ... انه يحسدنا ...

— ولكنه لم يستم احدا ... ولم يذكر احداسوء

— انك لا تدرى ، انه يعتقد ان كل الاثرياء اغبياء ...

كل هؤلاء الشعراء حمقى مجانيون وخارجون على القانون

— هون عليك يا صاحبي ... لعله على حق ...

— وكيف ذلك ؟

— اذا اجتمع الجهل والمال خلقا الوحش .

— انت مثله ...

— اني اعمل فقط ..

— ولكنهم يتهم ، ويُسخر ويُهدم ...

— هددهم بماذا ؟

— هددنا بالفناء ... واحتكر الخلود لنفسه ولا أصحابه

— وماذا قال ...

— قال ... ان الكلمة باقية وان الجوع يخلق الكلمة المتألمة وان الثروة توفر الطعام الذي يستحيل الى لحم بشري ثم يستحيل الى تراب فالكلمة خارجة عن الجسد والثروة داخلة فيه ... والجسد يفني بما احتواه والكلمة باقية لانها لا يحتويها الجسد بعدهما تخرج الى صفحات الكتاب .

— يجب ان اقول انك لا تجيد التعليل ولكن تجيد التذكر

— نعم ... نعم ... هذا هو رأيه ... انه رأي الصعاليك رأي الاوباش ... رأى الحمقى والمعدمين ..

— ولكنه يبدو صحيحا ..

— كأنك لست من طبقتنا ... اعطيت عملا وابقيت فيه طبقا لخطه مرسومة وانت تفرط في استغلال هذا العمل ...

— وانت مالك وعملني ...

— مالي وعملك؟ وثورتنا التي صحت المقاييس وارجعت طبقة حاقدة شرسة الى حيث يجب ان تقف وهيأت طبقتنا للسيطرة بحيث وزعت نفسها بشكل يضمن لنا البقاء على رأس الهرم ويدفع عنا هؤلاء الرعاع ... اليك لنا شعراء يجدون اعمالنا ؟ لماذا لا تهم بهم ؟ مالك ولصعاليك القرن العشرين ؟

— كنت اتصورك غبيا فقط وادا بك احق

— (بغضب) اتمكن بعشرة آلاف دينار اجعلك تتسلك مع احبابك من الشعراء الفلسين ... انك لا تعرف هول المعركة التي تخوضها ضد الرعاع ...

— ويذهب ما تعطي وأبقى أنا بطلًا في التاريخ وتبقى أنت فكرة  
ورمزا للشر . هل تريده أن تجرب عليك سوطي غدا في  
الصحيفة .

— (بلين يمازجه الخوف) : يا صاحبي . لماذا نختلف . نحن  
الأخوة نقتل فنسخ المجال للاخرين . أنا لا أريد أن تذهب  
ريحنا .

— ذلك شأنك

— أنا أكره التمية .

— (يقاطعه) هل عندك قصة جديدة عن شاعرنا ؟

— لا . ولكن أحب أن أخبرك أن ذلك الرجل هناك طلاق  
زوجته لأنها يحب راقصة .

— (متشوقاً) ما اسمه ؟

— إنه كاتب مغمور اسمه سلمان سامي

— عرفته ! لقد سمعت به ولم أكن رأيته من قبل سلمان  
سامي . كاتب الأدب المعاصر . أي الثلاثة هو ؟

— ذلك .

(يلتفت سلمان مصادفة فيرى جميل يشير إليه فيشير إليه جميل  
أن تعال فيستاذن ويتقدم إلى جميل )

جميل — أحب أن أعرفك بالصحيفي المشهور السيد حامد

سلمان — تشرف (يتحني أحدهما للآخر)

جميل — اترك لكما المجال للحديث في موضوع لا أجده

حامد — ولكنك .

جميل — لا أبدا . أنا أكره التمية واتهم تتكلسون عن الأدباء في  
غيابهم . استغفر الله .

سلمان — وداعاً اذن (ينصرف جميل)

حامد — سمعت عنك كثيرا — استاذ سلمان — وقرأت بسوق مقالاتك  
في الادب •

— وانت اشهر من نار على علم في تعليقاتك اليومية ، انه لشرف  
عظيم ان اكلم انسانا نظيف الضمير في هذه الايام •

— اترك نظافة الضمير للمجاملة ! •••

— لم اقصد الا ذكر انتباعي عنك

— شكرنا على حسن الظن ••• (ملتمسا) استاذ سلمان اريد ان  
اسألك بخصوص شاعر بدأت اهتم بسيرته وقد بدأ يثيرني •

— اي شاعر ؟

— احمد صبار

— لقد درست شعره وحللت شخصيته من خلاله

— ما رأيك فيه ؟

— في شعره روح متوجة فذة ولعل اهم ما يميز شعره هذه المثالية  
والادعاءات •

— الادعاءات هو ما اريد ان اسألك عنه

— ولماذا انت مهم بهذه الباب من شعره بالذات ؟

— لانه مفتاح تفسيته ••• فان حياته الخاصة لا تخلو من المبالغة  
 فهو حين يتحدث عن نفسه يبالغ في عرض شخصيته وكأنه  
 يتكلم عن بطل يصورة •••

— اتعني انه «يکذب» في الحديث عن نفسه ؟

— لا اريد ان استعمل كلمة «يکذب» فعل له ما يبرر ذلك

— لا شك ••• فعملية نظم الشعر في ذاتها عملية يستعمل فيها  
 الشاعر الخيال اكثر من الحقيقة فاذا استغرق الشاعر في عمله  
 وعاش تجاربه دائما استحال هو نفسه الى شخصية شعرية لها  
 مقاييسها الخاصة •

— اتعني انه ...  
— (يقطّعه) اعني انه مصاب بشيء من الخلط بين واقعه وبين  
الحياة الخيالية التي يخلقها لنفسه هرباً من ذلك الواقع  
— ما الбаृث؟ هل هو التعریض؟  
— من يدری؟ فهو يداور حين يتعرض لمناقشة الناقد والمؤرخ  
خاصة اذا كان صاحياً ..  
— هل تعني انه مدمٌ؟  
— نعم ، يشرب الخمر والجعة بكثرة وحين لا يملك شيئاً يسع  
كتبه ليشرب الجعة ..  
— اديب بهذه الطاقة المتازة؟ الا ترى انه يعظم نفسه؟  
— نعم ... دون ان يكشف سره ... انه لا يريد ذلك  
— هل انت صديقه؟  
— يا ليتني كت ... انه يشك بكل انسان ... كان له صديق  
واحد فقط سافر الى الغرب ثم عاد ...  
— لا شك انه كان سعيداً بعودته ...  
— بعد شهر من عودته قال له : سيدتي اني اودعك ... انك لست  
صديقي الذي كنت اعرفه ... ان صديقي قد مات ..  
— والسبب؟  
— لانه رفض ان يعطي فقيراً منهما وسخر منه  
— الهذا فقط؟  
— لا ... بل قال عنه انه اقدر من الزوج فقال له احمد اتقى  
البشر الذين خلقهم الله الى طبقتين ...  
— لا شك ان صديقه ناقشه ..  
— نعم ناقشه بحماس الامريكي من الجنوب ، فقسمت الشاعر ثم  
قال عبارته التي اخبرتك عنها ..

— انها قاضية ٠٠٠ «ان صديقي قد مات !» ما اكتر ما تغير  
الايم الناس ٠٠٠ ولكن الم يتزوج الشاعر ؟  
— نعم ، ولكن حياته الزوجية شيء غامض يرفض ان يخوض فيه  
— هل كان سعيدا بزواجه ؟  
— لا اعتقد ! والا ماله يسرف في الحديث عن الحب واتصاراته  
المتعددة ؟

— متى بدأ يسرف بالشرب ؟  
— لا اتذكر بالضبط ولكن ذلك اقتنى بالظروف السياسية المضطربة  
منذ ذلك الوقت بدأت اسمع عن اهتمامه في الشرب  
— ما هي عقيدته السياسية ؟  
— انه شاعر يحب الانسانية والعدالة والحرية المطلقة ولا يمكن  
ان تسمى ذلك فكرة سياسية  
— انه طوبائي ١٠٠٠ !

— يمكن ان تقول ذلك  
— واين اجده اذا اردت مقابلته  
(يسر بهما نادل يحمل كؤوس الخمر فيضعان كأسهما الفارغتين  
ويتناولان غيرهما )

— في بار «الكرمة» . تجده اول الداخلين اذا كانت لديه النقود  
وقد تجده عند الباب يتضرر ان تعلن الساعة الثانية عشرة  
٠٠٠ ظهرا

— ومنى يغادره ؟  
— (متعجبًا) يغادره ؟ ! (يضحك) لا يغادره حتى تنفذ نقوده او  
يغلق البار في منتصف الليل ٠٠٠

— بالله ٠٠٠ انه يتصر ٠٠٠

— انه يكرر دائمًا قول الشاعر :

### اذا مت فادفي الى اصل كرمة

تروي عظامي بعد موتي عروقها . . .

— انه في صراع عنيف مع نفسه (ينظر ساعته) . . . اوه انها الواحدة  
بعد منتصف الليل . . . على ان انصرف . . . ! أتعرف من هو  
المضيف ؟ او لماذا اقيمت الحفلة

— (يضحك) كيف جئت اذن ؟

— اتصل بي رئيس التحرير بالتلفون وقال اذهب ومثل جريدة تنا  
في حفلة في «الستدباد» ثم اغلق التلفون قبل ان اسألة

— (يمس) انها حفلة لتوسيع فرقة باليه اقامت في العاصمة اسبوعا  
وذلك الشخص (يشير الى شخص ما) هو المضيف . . .

— وداعا (يستدير ليذهب)

— الا تبقى للعشاء انه في الواحدة والنصف

— لا . . . لا . . . على ان اراجع مسودات مقالتي في ادارة الجريدة  
— وداعا اذن . . .

(تنزل الستارة بينما يرفع سلمان كأسه ويعبه كله وهو يرفع  
رأسه الى اعلى . . .)

### الفصل الثالث

«بار الكرمة — بار شعبي — مدخله من يسار المسرح يقع البار  
نفسه على يسار الداخل مباشرة ويقف وراءه رجل لا يغادره وخلفه صفت  
قطاني مختلفة على رفوف احدها فوق الاخر وعلى خشبة البار قتاني اخرى  
وقينية صودا كبيرة وكراسي عالية امام البار للذين يجلسون قرب  
البار . اما باقي المسرح فمشغول بالمناضد مع اربعة كراسي لكل منضدة .  
الرواد يجلسون موزعين . جلس بعضهم منفردا وجلس بعضهم كل

اثنين الى منضدة وبعضهم كل ثلاثة معاً • (احمد صبار) يجلس وحده في  
وسط المسرح وفهره للباب وعلى منضدته بعض الفواكه والسلطة  
والزيتون وامامه ثلاث قناني بيرة فارغة ولا زال كأسه ممتلئاً من القنية  
الاخيرة يرفعه ويعبه مرة واحدة ثم يعيد النظر في جرينته • يدخل  
(حامد منير) في اللحظة التي يلتفت فيها احمد صبار نصف التفاتة نحو  
صاحب البار ويمسك القنية من عنقها ثم يرفعها قليلاً ثم يضعها مشيراً  
بذلك انه في حاجة الى قنية رابعة ورغم التفاتته فلم ير حامداً وهو  
يدخل • حامد يتوقف عند البار ويطلب قنية بيرة ويجلس على احد  
الكراسي العالية • يحمل صاحب البار قنية رابعة الى احمد» •  
احمد — شكراء

صاحب البار — منون

— قليلاً من الزيتون رجاء

— (منادياً) ميخائيل ٠٠٠ زيتون للسيد (ينصرف الى مكانه خلف  
البار) (يحمل اليه ميخائيل صحننا فيه بعض الزيتون وقد لبس  
ميخائيل ثوباً قصير الاردان واسع فتحة العنق وفي رقبته  
سلسلة فيها صليب يكلمه كمن يألفه لكثره ما رآه)

— تفضل استاذ

— شكراء

— انت تقرأ دائماً

— ماذا استطيع غير ذلك • هل تؤيد مني ان ارقص ؟

— لا ٠٠٠ العفو ٠٠٠ انا اقصد ٠٠٠

— (يقاطعه مبتسمًا) مثلًا ٠٠٠ مثلًا ٠٠٠

— ماذا فيها ٠٠٠ (مشيراً الى الجريدة)

— مثل كل يوم ٠٠٠ وفيات وتعازي وولادة وقرآن ٠٠٠ وبين هذا  
وذاك عالم مجnoon بالحرب والسفر والغلاء ٠٠

— هل هذه صورة المثلة التي تزوجت من الممثل في طائرة  
— نعم ، انها هي ... الغريب يا ميخائيل هو انه حتى انت في  
زاوية مجهولة في مدينة قدرة مغمورة في قطر يخلط في الغرب  
بينه وبين قطر اخر تعرف اخبار مثلة امريكية ولعلك تجمل  
كثيرا من امور حياتك وبلدك .  
— كل الناس تعرفهما !

— ان الصحف والمجلات تربح من الذين لا يجدون ما يعرضون الا  
سعتهم ومن النساء اللواتي يعشن بعرض نهودهن وسيقانهن ..  
لو كان للادباء سيقان جميلة او نهود مرتفعة !  
— (يضحك وينصرف على صوت ينادي بغضافة وطرق كأس على  
المنضدة) ميغا ...

— نعم عمي

(يعاود احمد النظر في جريده)

— (صوت سكير يخاطب صاحبه)

السكير رقم ١ — اشرب ربع اخر على حسابي ...  
السكير رقم ٢ — انا «لازم» ادفع هذى المرة اذا ترید ان اشرب «وياك»  
رقم ١ — لا ... لا ... انا اقول اشرب على حسابي والا صرخت الان  
معنيا (يعني بصوت مرتفع)

«على جسر المسبب ... سيبوني !!!!» قه ... قه ... قه ...

رقم ٢ — اسكت (مشيرا الى لافتة كتب عليها «الغناء من نوع») الغناء  
من نوع ... انا اشرب على حسابك ... ولكن اسكت ...  
صاحب البار لا يحب الغناء !!!

رقم ١ — ميخا ... ربعين عرق ...

ميخائيل — اي عمي !

(يدخل طفل متسع الثياب يحمل علبة مفتوحة فيها علك وهو

يسر بالجالسين ويهمس بصوت خافت  
 - بعشرة ٠٠ عشرة ٠٠ (يسير ولا يتوقف ثم يتجه نحو الباب ثم  
 يخرج ٠ يدخل خلفه مباشرة رجل يحمل قدراً على رأسه ويصبح  
 عند باب البار)

- كبه ممتازة ٠٠٠ كبه فاخرة (ثم يستدير ويخرج)  
 سكير رقم ٣ - (يضرب على المنضدة بالكأس بقوة ويصرخ) «ويلك»  
 ميخا ٠٠٠  
 ميخائيل - اي عمي

سكير رقم ٣ - جيب لبليبي ٠٠٠ وشغل المسجل (بعد لحظة مناسبة) ٠٠٠  
 ميخا ٠٠٠ ام كلثوم ٠٠  
 ميخائيل - تامر عزي ٠٠٠ منون  
 (بعد لحظات يسمع صوت ام كلثوم في اغنية ٠ والنادل يجيب  
 طلبات الداعين  
 حامد منير لا زال عند البار يتحدث الان مع الرجل خلف البار)

- هل تعرف شيئاً عن ذلك الرجل الذي يجلس هناك  
 - لا ٠٠ ابداً ٠٠ هل هو سياسي؟ انت من الامن؟  
 - (يقاطعه بغضب هادي) ٠٠٠ لا ٠٠ لا ٠٠ لا امن ولا بطيخ ٠٠  
 انا زميله في المدرسة الابتدائية حينما كنا صغاراً ٠٠٠  
 - لم تره بعد ذلك؟

- (ممثلاً دوره جيداً) ٠٠ ابداً ٠٠٠ كنا على رحلة واحدة وكنا  
 احياناً تتخاصم ٠٠٠ ثم يبدأ هو بان يرسل رسالة يطلب فيها  
 الصلح ٠٠٠ وتصالح وفي الفرصة الثانية تتخاصم ٠٠٠ وارمي  
 له بصاصي بطرف خنيري علامة اعلان الحرب بينما ٠٠٠ قبل  
 سنين سمعت من صديق اخر ان سيارة دهسته فقتلتنه  
 - (متأثراً بالقصة) اوه ٠٠٠ يا لك من سعيد ٠٠٠ فان زميل رحلتي

في الابتدائية ضاع مني .. لقد اتقتل عائلته من محلتنا لا  
اتذكر الان اسمه الاول ... اسمه (حکمت) ... لا اعرف حتى  
اسم ايها ... لا ادري اين هو ؟ اتعجب ؟ اني ابكي احيانا حين  
اذكره .... ولا ادري كيف اجده ؟ ما اسم صديقك ؟  
— اسمه احمد .. هل تعرف منذ متى وهو يأتي الى البار ؟  
— منذ ستين تقريبا ... بعد الثورة الاخيرة مباشرة ..  
— ولم تعرف على اسمه وهو زبون قديم  
— انه لا يحدثنا الا حين نضطره الى ذلك ؟ انه كريم يعطي الخدم  
باسراف ولكنه لا يحاول ان يتحدث اليهم .. يأمرهم بلطف  
ويعطيهم باسراف وقد حاولوا كسب صداقته ولكن هيهات !  
— يبدو انه شخصية محترمة ..  
— انه كذلك ولكنه شخصية غاضبة على العالم ..  
— استاذانا ما اعرف الكثير ... ولكنني اعرف من التجربة ان كل  
من يأتي الى هنا ويسرف في الشرب فلا بد ان تكون له مشكلة  
— ما هي المشاكل التي تسبب ان يشرب روادك  
— كل المشاكل ... اذا لم يجد الشخص حلا لها .. بعضهم  
يتكلمون عن زوجاتهم .. بعضهم عن اصحابهم في العمل ..  
بعضهم يهربون من اطفالهم .. او الديون .. وبعضهم جاء  
ليهرب من شيء ما في بداية الامر .. ثم استمر معنا فلم يستطع  
ان يهرب منها ...  
— تتكلم عن المدمنين ؟  
— نعم ... انهم كالسلكة الهاربة من الكوسج فتقع في الشبك  
ولا يستطيعون التخلص ... ولا نستطيع مساعدتهم لأنهم  
يأتون وهم يريدون ان يشربوا ... ونحن نبيع الخمر فما  
صنع ؟

— لا شك اذك معدور . . .  
 — وهل تعتقد ان احمد مدمون ؟  
 — اعتقد انه لم يتغلب على نفسه حتى الان . . فهويشرب لانه لا  
 زال في حرب مع شيء ما  
 — لا شك اذك مصيبة  
 — استاذ دعني ادعوه هنا الى البار لشرب سوية نخب اللقاء(ينادي)  
 ميخا . . (لا يجيب ميخائيل)  
 — لا . . لا . . انا اذهب اليه وحدي لأن هذه اول مرة . .  
 شكرنا ميخا . . تعال انقل الكأس والقنية مع الاستاذ الى  
 المنضدة .  
 ميخائيل — حاضر . .  
 (يسير حامد الى منضدة احمد ويتبعه ميخائيل يحمل الكأس  
 الفارغ والقنية التي لا زالت ممتلئة حتى النصف)  
 حامد — مساء الخير . . ايها الشاعر الوحيد . . هل تنظم قصيدة ؟  
 احمد — هالو . . استاذ حامد . . فرصة سعيدة ! فترة الشرب عندي  
 فترة الاستجمام لا فترة العمل ! . .  
 (يدخل طفل يحمل بطاقات اليانصيب في يده وهو يعرضها . .  
 يسر بها صامتا وينظر اليهما فلا يكلمه احد فينصرف ثم يتجه  
 نحو الباب )  
 احمد — اني احب هؤلاء الصغار على قدرتهم . .  
 حامد — انهم صغار جادون في عملهم ولا تلام على هذا العب  
 — ليس هذا فقط . . انهم يائرون الامل في حياة هذا الشعب الذي  
 لا امل له .  
 — وهل انت بدون امل ؟  
 — دون شك لاني بدون وسائل . . ولكنني احلم . . فاعوض

هذا اليأس ولكن هناك غيري من لا يستطيع حتى الحلم  
— ما رأيك في الایمان فان فيه املاً كبيراً ... هناك الميعاد والجزاء  
والجنة .

— قل لي بربك ماذا يصنع من كان بدون ايمان ؟ وبدون وسيلة  
وبدون حلم ؟  
— ذلك هو الشقاء الاكبر !

— هنا تأتي فائدة بائعي الامل ... بسرع زهيد يحلم احدهم لمدة  
شهر او اكثر ... ويضع لنفسه الجائزة التي يريد حسب حاجته  
وعقليته ... ثم ينفقها في حاجاته التي يريد الحصول عليها ...  
فيذهب الى المطاعم المستازة .. او يشتري ما يتمنى الحصول  
عليه او يبني في خياله داراً ليتخلص من الایجار وعبودية ارباب  
الدور ... ويشتري اخر سيارة ليترتاح من زحام باص الامانة  
— يا لها من آمال !!!

— يا لها من آمال جميلة ... عالم طفولي عامر يغمر الانسان  
بالسعادة ... وعند اعلان النتيجة يخيب الانسان للحظات  
فقط ... ثم مرة اخرى يشتري بطاقة بسرع زهيد اخر ويدأ  
احلامه من جديد ...

— لا شك ان الافلام قادرة على هذا النوع من التأثير ...  
— هذا صحيح ولكن الزمن قصير ... فرد الفعل يكون كبيراً  
والتخدير ينتهي بانتهاء الفلم ..

— لا شك انك من انصار هذا النوع من المراهنة ؟  
— انا !؟ لا ابداً ... انا لم اشتري بطاقة عمرى كله !

— السبب ؟

— لأن ما اريده ابعد من ان تتحقق الجائزة  
— هل تتحقق الخير اذن ؟

— الخمر ؟ انك ت يريد الان ان تشيرني ... ان الخمر لا تتحقق شيئاً

ابداً ...

— لماذا اذن تصرف فيها ؟

— لأنها تخدعني وتبعدني عن الامل الذي لا يتحقق ... انها لا تتحقق شيئاً ... اعرف هذا ...

— واي امل هذا ؟ اتريد ان تكون مليونيراً ؟ ملكاً ؟ ماذا ؟

— لا ... لا ... هناك اشياء اعتيادية صغيرة قد تبدو تافهة ولكنها لا تتحقق

— مثل ماذا ؟

— قد اعجز عن الشرح ولكن اضرب لك مثلاً ... تصور انساناً ما كذب كذبة صغيرة لا تؤدي ولكن الكذبة اكتشفت كأن يقول معي دينار وتنكشف الكذبة حين يدفع الحساب امام صديقه وخدم البار ... لم يكن معه الا تسعمائة فلس مثلاً ... هذه الكذبة لا يمكن ان تزيدها بالامل ولا حتى بعشرة ملايين دينار تكسبها وتبدلها بعد ذلك ... انها حدث وقع ... انه فشل سجل عليك .

— وما قيمة ذلك

— اذا اجتمعت الاحداث وتكررت فانك لن تجد من يصدقك حتى بعد ان تكون صادقاً ... انك صادق فاشل تأمل ان تصدق ... ولكن ما وقع لن يغفر لك ... لن يغفر اتفهم ؟!  
(يلفت احمد الى صاحب البار ويومئ بالقنية ثم يشير باصبعيه فيحمل اليهما ميخائيل قنستان)

— (ضاحكا) اذا اذن كل المشكلة ؟ ان هذا لا يستدعي الانسان ان يقتل نفسه شرفاً ... الحق معك في المسألة حرج ... الخطأ الصغير قد يشكل سلوك الانسان لوقف الناس .

— ادن ليس الخطأ هو السبب ... السبب غباء الناس الذي لا يتبدل ... فانا اشرب واعاقب نفسي لاني اريد ان اغفر للناس غباءهم (يسكبان البيرة في كأسهما ويشربان)

— ولكنك اذا سمعت لي ... انك تبالغ في حديثك ولا زلت فلماذا لا تصلاح خطأك قبل ان تهم الناس بالغباء .

— وما الفائدة يا عزيزي ؟! وهل تعتقد ان الناس سوف تنسى ؟ لو كنت يوسف الصديق فلن يغروا لي ولذلك فقد فضلت ان استر كما انا ... لاني كما كنت لم اتغير ولم اتحسن ... فانا لا زلت في حاجة ... لا زلت بدون وسيلة ... ولا زلت بدون امل ... فلماذا لا احلم ؟

— ولكنك انسان مثقف وذكي يسكن ان تبدأ التغيير ... وان تضع نصب عينيك املا تهدف الى تحقيقه ؟

— أأنت جاد ام هايل ؟

— ولماذا اهزل ؟

— انك لا تفهم موقعي ... انك كالمرأة الجميلة السعيدة بالحب تحاول ان تقول للمرأة القبيحة المشوهة : كفي عن العزن لماذا هذا الشقاء ... ان كل شيء جميل في هذا العالم .

— اليك كل شيء جميل في هذا العالم ؟

— لا ... اتنى في مقام المرأة القبيحة

— وكيف هذا ؟

— انك مولود في وسط اجتماعي معين ... هيئاتك عائلتك قبل ان تولد ... حتى حينما كان اجدادك يلبسون الجبة والعمامة وهم في خدمة السلطان او حين كانوا في قراهم البعيدة الصغيرة قبل ان ينزعوا الى المدن !

— وما دخل اجدادي بقدمي !

— انهم رصيد يا سيدى ٠٠٠ رصيد ممتاز ٠٠٠  
— وكيف ذلك ؟

— الاغنياء لا يعرفون الا الاغنياء امثالهم والsadة لا يعرفون الا السادة والمتنددون لا يعرفون الا المتنددين كما ان الفقراء لا يعرفون الا الفقراء كالمجرمين تماما فهم يعرفون كل المجرمين امثالهم ٠٠٠ ! نقابات طبقية !!

— لقد جردنى من كل قابلياتي ٠٠٠

— لا ٠٠ لم اقل ذلك (شرب) ٠٠٠ لم اقل ذلك ابدا ٠٠٠ انك شخص ذكي ٠٠٠ ولكن اذا جمعنا واحدا زائدا واحدا كان الناتج اثنين ٠٠ اما اذا جمعنا الذكاء زائدا الفقر يساوى صفر ٠٠٠ النسبة تعمل هنا عملا هائلا ٠٠٠

— ولكن انظر الى النقاد فهم يهتمون بك ويكتبون عنك

— ذلك صحيح حين يكون الامر كلاما معسولا لا يكلفهم شيئا او حين يريدون ان يكتبوا رسائلهم الجامعية او مؤلفاتهم فهم يصعدون السلالم على حسابي ٠٠٠ على اكتافى ٠٠٠ القفص الصدري ٠٠٠ قفصي الصدري يكون سلما لهم الى المجد ٠٠٠ وعند توزيع المسؤولية او السلطة او العجاه يكون نصيبي صفر ٠٠٠ نسبة خطرة فانا شيء ولا شيء ٠٠٠ في آن واحد في مكانين مختلفين ٠٠٠

— الا تعتقد ان مشكلتك فردية ؟

— (صوت حاد لسكيز زئيم) ميخا ٠٠٠ لبلبي ٠٠٠ (ثم يبدأ بترنيم أغنية : انا من اكون آه واتذكر ايامي ٠٠٠ ايامي ٠٠٠ ايامي ٠ ثم يضع يده على المنضدة ويضع عليها رأسه ثم يغفو ٠ ينظران باتجاهه لحظة ثم يجيب احمد سؤال رفيقه)

— فردية ؟ لا اعتقاد ٠٠٠ ان حالي حالة الاغلبية ٠٠٠ ولكن رد الفعل

عندی فردي \*

— لا اعتقد ذلك

— اعتقد ذلك .. كل الناس يحبون اليس كذلك

— صحيح

— وكثير منهم يفشل في حبه

— فعلا

— منهم من يتصر شنقا او سا او غرقا او بالرصاص وكثير منهم  
من يهز كتفيه ساخرا وينصرف للبحث عن حب اخر ... ومنهم  
من يتزوج !!!!

— هذا صحيح

— فانا يائس ومعي ملايين من اليائسين ... الذين لا يرون حتى  
بريق الامل ... سهم : عميان اليأس ولكن ردود الفعل  
تختلف ...

— وكيف ذلك ؟

— هناك عميان يكافحون ... يحملون العصا او يقودهم كلب  
وهناك عميان يجلسون يتعلمون الفن او القراءة وهناك عميان لا  
يعملون شيئا وهناك عميان — وهم شر العميان — يعربدون  
ويشتمنون الناس !

— اي العميان انت ؟

— انا من العميان الذين لا يعملون شيئا

— (يضحك) انت اذن وحدك ... اتهينا كما بدأنا

— لا ... انا لم تفهمني جيدا ... قلت انا «من العميان» فهناك  
معي عميان كثيرون ... لا يكافحون يأسهم ... بل قبلوه كما  
هو ... لأنهم يشعرون انهم مطردون .. انهم مخدعون .. بدأوا  
اذكياء فسخروا من ذكائهم .. ففضلوا الغباء والبلادة ..

— فلسفة مريدة متشائمة

— لو ولدت مكانني لما قلت الا الذي اقوله ... انسان بلا صديق  
بلا امل في العدالة ... بلا طفل !!!!

— لماذا لا تتزوج ؟

— كنت متزوجا من فتاة يتيمة لقيتها في متجر ... كان ذلك  
الزواج عشقا و كنت احلم في اليوم الذي اكون فيه ابا ، ويكون  
لي ولد ... كنت اريد ولدا اداعبه ويداعبني كالحيوانات  
المفترسة التي تلين لصغارها ... كنت اريد ان اداعبه فألين  
له ... اعشه من يده ومن رقبته ادغدغه من تحت ابطيه ... اقبل  
رجليه ... اخشه ... اعشه الي ... واقول : يا ولدي  
العزيز ... يا حبيبي ...

— الم ترزق بالطفل ؟

— اتظرت طويلا فلم ارزق طفلا وذهبت الى الطبيب وقال لي عالج  
نفسك ... وكان يريد مبلغا ضخما من المال ... ضخما فوق  
طاقي ... وكانت رغبتي في الصغير الذي اريد ان اراه بين  
يدي من لحم ودم اضخم من اي مبلغ من المال وأجعت نفسي  
وزوجتي ... وأنفقت على علاجي ... علاج يكفي لمرة واحدة  
لليلاد طفل واحد ... وكان ما اريده هو طفل واحد ... وحدثت  
المعجزة \*

— هل ...

— نعم ... حملت زوجتي وكبرت للسماء على كرمها وخلال  
الحمل مرضت الزوجة بالحصبة الالمانية ولم اعرف اثرها المؤلم  
الا بعد ان ولد الطفل مشوها ... صورة من صور الطبيعة  
التي اراد الله ان يعذبها منذ ميلادها !!!!

— وماذا حدث

— كان يأس زوجتي طافحاً قاهراً ... وكان المها قاتلاً ولكنني  
حاولت بحببي أن أنسيها مصيبيتها ... ورأيت في الطفل العاجز  
ضحية من ضحايا القدر فضاعفت له الحب وندرت نفسي  
وأقسمت على أن أضحي له بكل شيء ... كنت أريد أن أعيش  
حتى لا يكون بدوني ... ولكن ...  
— ولكن ماذا؟

— عدت في أحد الأيام إلى البيت فوجدت زوجتي جالسة وهي  
في صمت عميق ... فسألتها كيف الطفل فاجابتني أنه نائم ...  
لقد غسلت له ثم وضعته في المهد ... ودخلت الغرفة لانظر  
إليه وكان مغطى بقطعة من القماش الأبيض وحين مددت يدي  
صاحت: لا ترفعها! إنه ميت لقد خنقته ... لم أطق ...  
لم أطق أن اتركه يحيا في هذه الصورة البائسة ... لقد قتله  
حين رأيت بؤسه وهو عار في الحمام!  
— وماذا فعلت؟

— خرجت من البيت وذهبت لأول مرة إلى بار مثل هذا ... فشربت  
وشربت وعدت إلى البيت لاقتلها ... فلم أجدها وما رأيتها بعد  
ذلك (يشرب من كأسه باسراف ويغاطب حامد) ... الا شرب  
مع عمياني اليأس؟

— سوف أشرب معك لاجلهم (يرفع الكأس ويشرب منه ثم  
يضعه) ... ولكن أليست هذه القصة مبالغ فيها كالقصص التي  
حدثتني عنها من قبل؟

— سوف تجعلني أشرب لمدة شهر لكي أنسى هذه الشتيمة أنك  
كالآخرين لا تنسى الخطأ الصغير ... لقد وجدتها بعد ذلك في  
مستشفى المجانين ، ولا زالت فيه ... يسكنك التحقق من ذلك ...  
لو كان لي صديق واحد يفهمني ...

— اليس لك صديق اذن ؟

— كان لي اصدقاء حين كنا صغارة ... ما اكثر ما لعبنا معا  
وتسلقنا الاشجار ... وشممنا عطر القداح وقطعنا الاغصان  
المزهرة من الشمس والتفاح .

— كأنك تنظم قصيدة

— اوه لو تدري ! لو تدري اية طفولة سعيدة تلك التي  
عشتها قبل ان اعرف الحياة .. لو تعرف كم مرة بللنا المطر  
ونحن في دروب الريف الجميلة ... لو تدري كم لعبنا في  
الازقة في ضوء القمر ! لو تدري كم سبحنا في دجلة ..  
نعم كان لي اصدقاء !

ميخائيل — (ينادي الجالسين)

حان الوقت ايها السادة لغلق البار ...

(ينهضان متثاقلين وكأنهما كانا يتظاران هذا النداء بشوق لفض

مجلسهما ودمدم احمد وهو ينهض ويسير نحو الباب)

— نعم .. كان لي اصدقاء ... كان لي اصدقاء !  
(وحين يصلان الى البار يتسم الرجل الواقف خلف البار الى  
حامد ويقول) :

— لا شك انك سعيد ب اللقاء صديق الطفولة

حامد — دون شك ... لم اره منذ ثلاثين سنة ... افترقنا حين كان  
عمرى ثمانى سنين ..

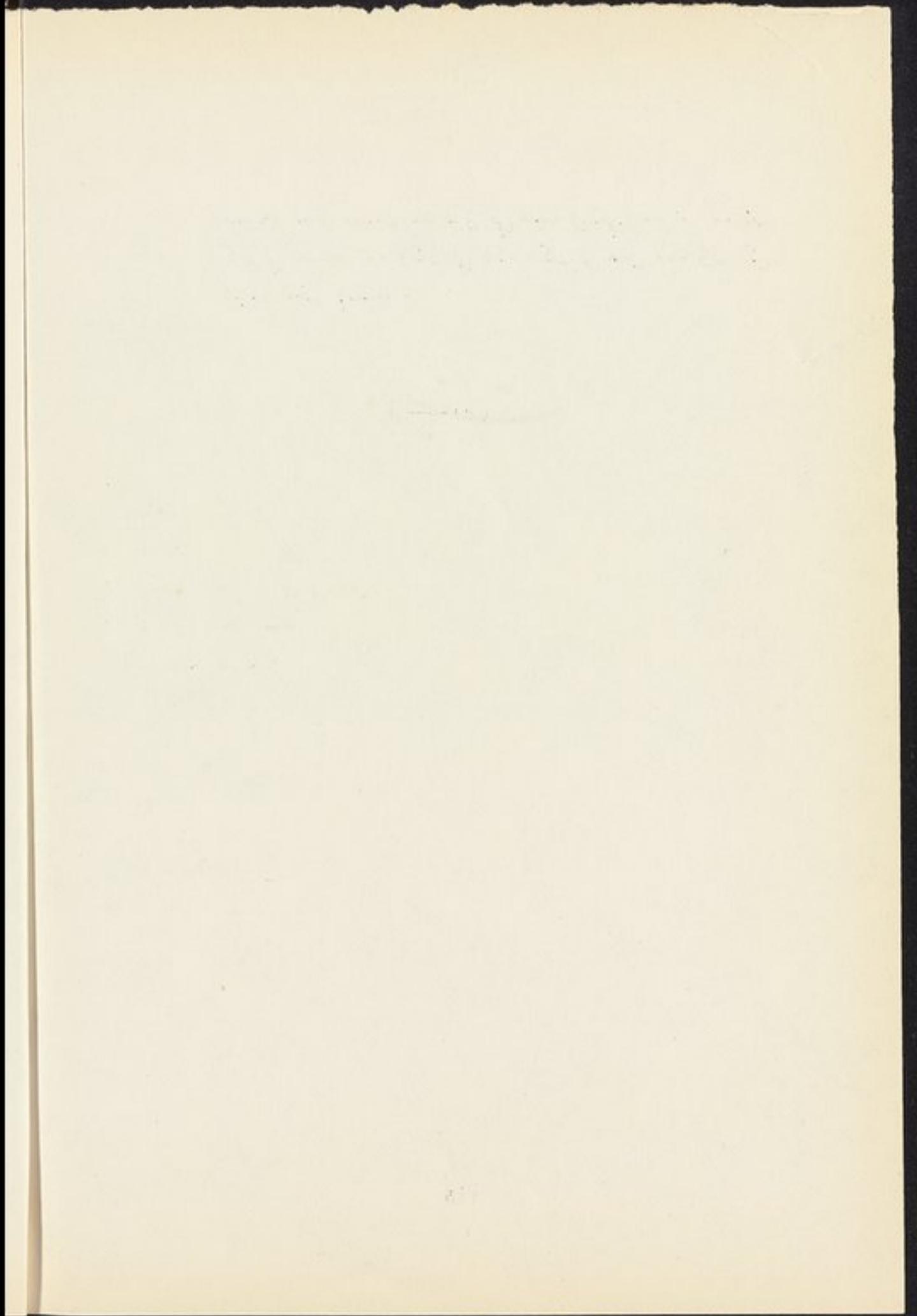
احمد — (بدونوعي ينظر الى حامد بلاماهة وكأنه يتذكر فيه فعلا صديقا  
من اصدقاء الصبا)

اتذكر يا صاحبي ... صديقنا الصغير ذاك ... اتذكره ؟ ذهنا  
نسبح في عصر احد الايام .. كنا اربعة فرجعنا ثلاثة (ينكسر

صوته) اتذکر سلسان لقد غرق في دجلة (يُبكي) .. نعم ..  
كان لي اصدقاء .. وكان لي ذكاء وكان لي طفل ... ولم اكن  
اعرف الخسر (بكاء) .

( ستارة )





# فِرْسَتٌ

٥	الاهداء
٧	مقدمة
٤٩	اسكندر ذو القرنين في بابل
١٠٩	لو (او) احلام يقظة
١٤٩	سيرة غير تاريخية

